تونس تقر قانون الهياكل الرياضية لمواجهة الفساد في القطاع
ص4

صلاح الدين أقرقر
الجيل الجديد لا ينقصه الذكاء بل الثقة
ص13

السعودية تذكي التنافس في سوق الطيران الاقتصادي
ص11

العرب
www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الإثنين 2025/07/21
26 محرم 1447
السنة 48 العدد 13551
Monday 21/07/2025
48th Year, Issue 13551

أحداث السويداء تطوي خلافا مكتوما بين مصر والسعودية

القضايا المصيرية تقفز على الخلاف في الملفات الإقليمية

القاهرة - طوت الأحداث المأساوية في مدينة السويداء السورية خلافا زحف على العلاقات بين مصر والسعودية مؤخرا، بسبب التباين في موقف كليهما من نظام الرئيس السوري أحمد الشرع، حيث أبدت القاهرة تحفظات عليه بحجة وجود علاقة تربط النظام الجديد في دمشق بجماعات متطرفة، بينما ترى الرياض ضرورة التعاطي معه بإيجابية والسعي لتأهيله واستيعابه إقليميا.

وكشفت تطورات السويداء عن صعوبة بالغة لدى الشرع في السيطرة على المجموعات المتشددة، وقيام إسرائيل بتوظيف هذه الحالة في إحداث المزيد من التوترات في سوريا، ما ينعكس سلبا على المنطقة ومصالح الكثير من الدول العربية، وفي مقدمتها مصر والسعودية، ما عجّل بالتشاور بينهما حول نتائج أحداث السويداء، وخوفا من أن تفضي تداعياتها إلى المزيد من الفوضى، ووضع سوريا على مشارف التقسيم.

ونأت القيادة السياسية في كل من القاهرة والرياض عن أي خلاف ظهر بينهما في تفاصيل ما يجري في سوريا وقطاع غزة، وعزمتا على التفكير في ما يدور بالمنطقة من تطورات متلاحقة، ستكون لها نتائج وخيمة على مصالحهما، ما لم تتم استعادة زخم التعاون والتنسيق، لأن عملية إعادة الهندسة التي تريدها إسرائيل للمنطقة تحمل خطورة كبيرة، وتضر ملامحها بأي ترتيبات جدّية لتحقيق الأمن والاستقرار.

> من وجوه الخلاف البطء في الاستثمارات السعودية داخل مصر، بعد انتهاء عصر المساعدات السعودية المفتوحة

ويستطيع المراقب لتطورات العلاقات بين مصر والسعودية أن يستشعر القرب أو البعد، والدفء أو الفتور، من خلال حركة الزيارات التي يقوم بها مسؤولون كبار، والتعليقات غير المباشرة لبعضهم والتصعيد أو التهدئة من النشطاء في البلدين على الفضاء الإلكتروني، وتصلح كمدخل جيّد لتحليل المدى الذي وصلت إليه العلاقات بينهما.

وشهدت الأسابيع الماضية خلافات غير معلنة وتباعدا في الرؤى حيال بعض القضايا الإقليمية، وكعادة العلاقات بين مصر والسعودية لم يصدر تصريح مباشر يؤكد وجود خلاف، لكن المتابع يستشف على الفور بعض المظاهر، وأبرزها: وجود بطء في الاستثمارات السعودية داخل مصر، بعد انتهاء عصر المساعدات السعودية المفتوحة، على الرغم من أن مصر تعاني من تبعات أزمة اقتصادية حادة.

ودار جدل كبير حول عدم قيام مصر بتسليم جزيرتي تيران وصنافير عند مدخل خليج العقبة إلى السعودية، عقب تفاهمات سياسية مشتركة سابقا، وصدور حكم قضائي في القاهرة أقر بإعادتهما إلى الرياض، ووسط صمت من الطرفين تصاعدت التخمينات من قبل متربصين وخصوم للبلدين.

وأجهضت زيارة وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان لمصر أخيرا تقديرات ذهبت إلى أن العلاقات شهدت تأزما كبيرا، واستشهد مراقبون بتصريحات لوزير النقل في مصر كامل الوزير، ألمح فيها، عن قصد أو دونه، إلى وجود فساد في عمليات بناء الطرق والجسور في المملكة، مقارنة بمصر، وهو ما ردّ عليه رئيس هيئة الترفيه في السعودية تركي آل الشيخ بسخرية لاذعة، تضمنت كلمة واحدة تعبّر عن تهكم من الوزير المصري تلقّفها نشطاء للتدليل على وجود أزمة.

وأعاد لقاء وزير الخارجية المصري بدر عبدالعاطي مع الأمير فيصل بن فرحان بمدينة العلمين، الخميس، التوازن المفقود في العلاقات، وقطع شكوكا حول الحديث عن خلاف بينهما بسبب التباعد في التعامل مع النظام السوري، والتعامل مع الإدارة الأميركية التي مُنحت أولوية كبيرة للسعودية في أجندة الرئيس دونالد ترامب، وبدت مصر مستثناة من منظومة التنسيق الأميركي – الخليجي، ما جعلها تجتهد بمفردها، عبر حد أدنى من التنسيق العربي حيال العديد من قضايا المنطقة.

وشدّد لقاء وزيري خارجية مصر والسعودية على عمق العلاقات الثنائية الوطيدة والروابط الأخوية والتاريخية بين البلدين الشقيقين، وهي إشارة على تجاوز السحابة التي مرت خلال الفترة الماضية، والرغبة القوية في التنسيق المشترك.

وأدان الوزيران الاعتداءات الإسرائيلية على الأراضي السورية، وانتهاك سيادة ووحدة وسلامة البلد الشقيق، وضرورة انسحاب إسرائيل من الأراضي السورية التي احتلتها منذ عام 1967 بما فيها هضبة الجولان، في رسالة واضحة على رفض التواجد الإسرائيلي القديم والحديث في سوريا، وعدم التهاون مع ذلك.

وأعرب الوزير بدر عبدالعاطي عن الرفض الكامل والاستهجان لأي محاولات يائسة من بعض المنصات الإلكترونية غير المسؤولة للمساس بالعلاقات التاريخية المصرية – السعودية، أو الإساءة للبلدين والتشكيك في صلابتها، ما يعني توقف حرب الميليشيات الإلكترونية التي يديرها كل طرف لتوصيل رسائله إلى الآخر بلا مواجهة مباشرة.

وقالت مصادر دبلوماسية لـ"العرب" إن القوام الإستراتيجي في علاقات مصر مع دول مثل السعودية، لا يتأثر كثيرا بأي خلافات طارئة، وغالبيتها تتعلق بتفاصيل القضايا وليس جوهرها.

وأوضحت المصادر أن زيارة الأمير فيصل بن فرحان وتثمينها من قبل وسائل إعلام مصرية قريبة من السلطة في القاهرة، هي دلالة على تخطي جزء مهم من العقبات التي اعترت العلاقات بين البلدين مؤخرا، كما تعكس رغبة مصرية في أن يكون التنسيق المشترك ممتدا لوضع رؤية للتعامل مع أي تحولات كبيرة في المنطقة.

مخاطر تقسيم سوريا تدفع إلى مراجعات عربية

تصعيد مفاجئ: إريتريا تلوّح بالحرب لمنع وصول إثيوبيا إلى البحر الأحمر

أسمرة - لوّح الرئيس الإريتري أسياس أفورقي بالحرب بهدف صد طموح إثيوبيا في الحصول على منفذ على البحر الأحمر، في تصعيد مفاجئ قد تكون له صلة برغبة أطراف إقليمية حليفة لأسمرة في إزعاج إثيوبيا بعد إعلانها إنهاء العمل بسد النهضة وتقديم دعوات لحضور تدشينه رسميا، ما اعتبر استفزازا مباشرا لدول مثل السودان وخاصة مصر.

وكشفت المفردات الحادة التي استخدمها أفورقي عن أوجه تصعيد قد يطال منطقة القرن الأفريقي ويفجر أزمة كانت مكتومة، بعد فترة من المراوحة، وإذا خرج الموقف الإريتري عن إطار التصريحات الرنانة، يمكن أن ينذر بمعالم حرب ظلت تخيّم على الدولتين منذ سنوات، وكان يتم تطويقها أو كبحها بأدوات مختلفة.

لكنّ مراقبين يرون أن الوضع الإقليمي لا يسمح بحرب جديدة، وأن لا مصلحة لأي طرف بالحرب، بما في ذلك إريتريا، وأن كلام أفورقي قد يكون الهدف منه العودة إلى الواجهة بعد أن فقد البريق الذي كان يتمتع به في سنوات ماضية، لافتين إلى أن أسمرة سبق أن عقدت اتفاقية مصالحة مع إثيوبيا وليس من مصلحتها، سياسيا واقتصاديا، إنهاء الاتفاق.

وحذّر أفورقي إثيوبيا من الحرب، واصفا طموحها بالوصول إلى البحر الأحمر بأنه "متهور"، وقائلا "إذا اعتقدت أنها (إثيوبيا) قادرة على إغراق القوات الإريترية بهجوم بموجات بشرية، فهي مخطئة"، باعتبار أن الحدود المشتركة تصعب السيطرة عليها أمنيا، وأن عدد سكان إثيوبيا يتجاوز المئة مليون نسمة، وتعج البلاد بانقسامات عرقية داخلية وأزمات اقتصادية متفاقمة.

وقال أفورقي في مقابلة مع القناة الرسمية (إري- تي- في) "قبل جرّ الشعب الإثيوبي إلى حروب غير مرغوب فيها أو استخدامه لأغراض سياسية، يجب أولا حل المشاكل الداخلية للبلاد"، وكأن إريتريا التي تشهد توترات داخلية من حين إلى آخر خالية من مشكلات شبيهة، أو بمنأى عما يجري في دول الجوار من صراعات وتوترات.

ويبدو موقف الرئيس الإريتري من إثيوبيا استباقا لأي تفكير للعودة إلى السيطرة على ميناء عصب في إريتريا، مع رغبة أديس أبابا الجامحة في الحصول على منفذ بحري، وتعثر مذكرة التفاهم التي وقعتها إثيوبيا مع إقليم أرض الصومال بهذا الشأن.

وعارضت الحكومة المركزية في مقديشو المذكرة، وأيدت القاهرة موقفها الرافض لتوابعها الفنية والعسكرية، ودخلت تركيا على الخط عبر تدشين مفاوضات أشرفت عليها بين مقديشو وأديس أبابا، قادت حتى الآن إلى تعليق العمل بالمذكرة، وأن تعترف إثيوبيا بوحدة الأراضي الصومالية، مع توفير نافذة بحرية لأديس أبابا بشكل توافقي.

وتزامنت تصريحات أفورقي مع تصريح للرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، الأحد، أكد فيه أن مياه نهر النيل "قضية أمني قومي" لبلاده. وذلك خلال استقباله قائد القيادة المركزية الأميركية (سنتكوم) الفريق أول مايكل كوريلا.

والثلاثاء، أعرب السيسي في بيان عن تقدير بلاده لـ"حرص" الرئيس الأميركي دونالد ترامب على التوصل إلى اتفاق عادل بشأن سد النهضة الإثيوبي.

وأعلن ترامب أن واشنطن تعمل على حل مشكلة السد الإثيوبي، قائلا "ستحلّ هذه المشكلة بسرعة كبيرة."

> التصعيد الإريتري قد تكون له صلة برغبة أطراف إقليمية في إزعاج إثيوبيا بعد إعلانها إنهاء العمل بسد النهضة

ويقول متابعون إن أفورقي الذي تربطه بمصر علاقات جيدة ويتسق مع توجهاتها الرافضة لحصول إثيوبيا على منفذ بحري بأي ثمن، يخشى من عواقب تضخم دور أديس أبابا في منطقة القرن الأفريقي، ما ينعكس سلبا على الأوضاع الداخلية المتدهورة في إريتريا، والتي تربطها علاقات غير مستقرة مع إثيوبيا منذ سنوات.

ويضيف المتابعون أن الرئيس الإريتري يريد رسم خط أحمر أمام أديس أبابا في المنطقة، كي لا يجبرها عدم التفاهم مع الصومال في الحصول على منذ بحري على الاستدارة نحو بلاده.

واندلعت حرب ضروس بين إثيوبيا وإريتريا في الفترة من عام 1998 إلى عام 2000، على خلفية نزاعات حدودية، وتم التوقيع على اتفاق سلام بينهما في العام 2018، وخلال عامي 2020 و2022. كما اشتعل صراع في إقليم تيغراي بين جبهة تحرير تيغراي والجيش الإثيوبي، ووجد الأخير دعما من قبل إريتريا.

هجمات المستوطنين على مصادر المياه في الضفة تهدد الفلسطينيين بالعطش

كفر مالك (الأراضي الفلسطينية) - في محطة مياه فرعية في السهول الشرقية لقرية كفر مالك بالضفة الغربية المحتلة، يراقب صبحي عليان عمل المضخات وأنابيب المياه التي تنهل من عين سامية، الشريان الذي يمد الفلسطينيين بالحياة.

فبعد هجوم شنه مستوطنون مؤخرا على شبكة الآبار والمضخات والأنابيب التي تسحب المياه من النبع وتخريبها، ما تسبب بقطع المياه عن القرى المجاورة إلى حين إصلاحها، ازدادت أهمية عمله وكذلك مخاوفه، إذ "لا حياة بدون ماء" كما يقول.

والهجوم ليس سوى واحد من عدة هجمات نفذها المستوطنون الذين يقول الفلسطينيون إنهم يستهدفون الينابيع ومحطات المياه الفلسطينية عبر تخريبها أو تحويل مسارها أو السيطرة عليها.

وتزود شبكة عين سامية نحو 110 آلاف نسمة بالمياه وفقا للشركة الفلسطينية التي تديرها، ما يجعلها من أهم محطات المياه في الضفة الغربية التي تعاني أساسا من شح المياه.

ويقول عليان "جاء المستوطنون وكسروا أنبوب المياه ما اضطرنا إلى وقف الضخ" للقرى المجاورة التي تعد عين سامية مصدرها الرئيسي لمياه الشرب.

وبعد يومين من الهجوم الأخير على المحطة، كان عليان يراقب ضغط المياه والكاميرات في محطات المياه قرب العين الواقعة أسفل الوادي من قريته كفر مالك، عندما عاد المستوطنون الإسرائيليون وبعضهم مسلح ليلهوا في إحدى برك العين.

ويقول عيسى قسيس رئيس مجلس إدارة مصلحة مياه القدس التي تدير عين سامية، إنه ينظر إلى هجمات المستوطنين على مصادر المياه على أنها أداة للاستيلاء على الأراضي الفلسطينية وضمها.

ويضيف خلال مؤتمر صحافي "عندما يتم تقييد إمدادات المياه في مناطق معينة، ينتقل الناس ببساطة إلى حيث توجد المياه... ضمن خطة لنقل الناس إلى أرض أخرى، فإن المياه أفضل وأسرع وسيلة لذلك".

ومنذ اندلاع الحرب في غزة إثر هجوم حماس على إسرائيل في السابع من أكتوبر 2023، ازدادت دعوات الأحزاب اليمينية والمتطرفة الإسرائيلية لضم الضفة الغربية التي تحتلها إسرائيل منذ العام 1967.

ومن أبرز الأصوات الداعية إلى ذلك، وزير المالية اليميني المتشدد والمستوطن بتسلئيل سموتريتش الذي يسكن في مستوطنة شمال الضفة الغربية. ففي نوفمبر، قال سموتريتش إن العام 2025 سيكون عاما تفرض فيه إسرائيل سيادتها على الأراضي الفلسطينية.

> الفلسطينيون ينظرون إلى هجمات المستوطنين على مصادر المياه في الضفة على أنها أداة للاستيلاء على الأراضي

واتهم قسيس الحكومة الإسرائيلية بدعم هجمات المستوطنين ومن بينها الهجوم على عين سامية. لكن الجيش الإسرائيلي يقول إن جنوده لم يكونوا على علم بالحادث الذي تم خلاله تخريب أنابيب شبكة عين سامية "وبالتالي لم يتمكنوا من منعه".

ولكن مثل هذه الحوادث ليست نادرة. ففي الأشهر القليلة الماضية، استولى المستوطنون في منطقة الأغوار على عين العوجا عن طريق تحويل مجرى مياهها، بحسب ما يقول فرحان غوانمة ممثل تجمع عين العوجا.

ويضيف غوانمة أنه تم مؤخرا الاستيلاء على عيني ماء أخريين في المنطقة ذاتها.

وفي قرية دورا القرع التي تعتمد أيضا على عين سامية كمصدر احتياطي للمياه، يشعر السكان بالقلق من فصول الجفاف التي تمتد لفترات أطول كل عام ولطريقة تحكم إسرائيل بحقوقهم المائية.

ويقول عضو المجلس القروي رفيع قاسم "منذ سنين، ما عاد الأهالي يزرعون لأن منسوب المياه انخفض... وقلة الأمطار تتسبب في هجرة" الفلاحين لأرضهم.

وتقع الأراضي المؤهلة لحفر الآبار في المنطقة المصنفة جيم والتي تغطي أكثر من 60 في المئة من أراضي الضفة الغربية وتخضع لسيطرة إسرائيلية كاملة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2025/07/21
السنة 48 العدد 13551

السلطة السورية تنجح في استعادة الهدوء بالسويداء

تباين في المواقف بين إسرائيل والولايات المتحدة في إدارة الملف السوري

ما يزال التوتر سيد الموقف في السويداء، رغم الهدوء الذي ساد خلال الساعات الماضية، في ظل مؤشرات عن خلاف بين الولايات المتحدة وإسرائيل في التعاطي مع الملف السوري.

لا يزال الوضع متوترا

السويداء (سوريا) - يسود هدوء حذر محافظة السويداء جنوب سوريا، بعد إعلان الحكومة انسحاب مسلحين من العشائر البدوية من المدينة ذات الغالبية الدرزية وإشارة المبعوث الأميركي إلى بدء تنفيذ اتفاق لوقف الاشتباكات التي استمرت لأيام.

وشكلت مواجهات السويداء، مع سقوط المئات من القتلى، اختبارا صعبا للرئيس السوري أحمد الشرع. وحاولت إسرائيل استغلال الوضع بمساندتها للدروز. واستمرت الاشتباكات السبت رغم الدعوات لوقف إطلاق النار.

وقال وزير الداخلية أنس خطاب الأحد "نجحت قوى الأمن الداخلي في تهدئة الأوضاع ضمن المحافظة (السويداء) بعد انتشارها في المنطقة الشمالية والغربية منها، وتمكنت من إنفاذ وقف إطلاق النار داخل مدينة السويداء، تمهيدا لمرحلة تبادل الأسرى والعودة التدريجية للاستقرار إلى عموم المحافظة."

وأظهرت صور قوات أمن تابعة لوزارة الداخلية منتشرة في منطقة قرب المدينة وأغلقت طريقا أمام تجمع من أفراد العشائر.

توم باراك

تتمثل الخطوة التالية في لم الشمل وخفض التصعيد بشكل دائم

وأعلنت وزارة الداخلية في ساعة متأخرة من مساء السبت انسحاب مسلحي العشائر البدوية.

وقال توماس باراك المبعوث الأميركي إلى سوريا على منصة إكس إن الطرفين "توصلا إلى هدنة (واتفقا) على وقف الأعمال القتالية... تتمثل الخطوة التالية على طريق لم الشمل وخفض التصعيد بشكل دائم في التبادل الكامل للرهائن والمحتجزين، والعمل جار على (توفير) الأمور اللوجستية اللازمة (لتنفيذ ذلك)."

ووصف كنان عزام، وهو طبيب أسنان، الوضع صباح الأحد بأنه هدوء يشوبه التوتر، لكنه قال لرويترز إن السكان ما زالوا يعانون من نقص المياه والكهرباء.

وأضاف في اتصال هاتفي أن المستشفيات خارج الخدمة، ولا يزال هناك الكثير من القتلى والجرحى.

وقال رائد خزعل، وهو أحد سكان السويداء، في رسالة صوتية من داخل السويداء إن المدينة بحاجة ماسة إلى مساعدات إنسانية.

وأضاف "الوضع في السويداء معقد، الحياة متوقفة تماما... الوضع الإنساني صعب جدا. بيوت مدمرة. المشفى الوطني، الوضع سيء جدا، بحاجة لمساعدات عاجلة. رائحة الجثث تتناثر في المشفى الوطني. عنا اليوم مساعدة من فريق الهلال الأحمر. رح نحاول ننقل الجثث ونأمن لهم برادات لحتى يتم التعرف عليهم ودفنهم."

وذكرت الوكالة العربية السورية للأنباء (سانا) أن قافلة مساعدات أرسلتها الحكومة إلى المدينة مُنعت من الدخول بينما سُمح بدخول المساعدات التي نظمها الهلال الأحمر السوري.

ونقلت الوكالة عن المكتب الإعلامي في وزارة الصحة قوله "وصول الوفد الحكومي الرسمي برفقة قافلة المساعدات إلى دمشق بعد رفض دخولها إلى محافظة السويداء، والسماح بدخول الهلال الأحمر العربي السوري فقط."

وقال مصدر مطلع على الوضع إن الفصائل المحلية في السويداء أعادت القافلة الحكومية.

والدروز أقلية صغيرة لكنها مؤثرة، ولهم وجود في سوريا وإسرائيل ولبنان. ويعتبر بعض السنة المتشددين معتقداتهم كفرا.

وبدأ القتال قبل أسبوع باشتباكات بين البدو ومسلحين من الدروز. وأرسلت دمشق بعد ذلك قوات لوقف تلك الاشتباكات، لكنها اتهمت بارتكاب انتهاكات واسعة النطاق بحق الدروز.

وتحدث سكان في السويداء عن عمليات إطلاق نار على أصدقائهم وجيرانهم من مسافة قريبة داخل منازلهم أو في الشوارع على يد قوات سورية عرفت بزيها وشارتها.

وتعهد الشرع في خطاب ألقاه يوم الخميس بحماية حقوق الدروز ومحاسبة مرتكبي الانتهاكات بحقهم وحمل ما وصفها بالجماعات الخارجة عن القانون مسؤولية أعمال العنف.

ورغم أن الشرع حصل على دعم الولايات المتحدة منذ اجتماعه مع الرئيس دونالد ترامب في مايو الماضي، فقد سلطت أعمال العنف الضوء على التحدي الذي يواجهه في إعادة توحيد البلد المنقسم بعد صراع دام 14 عاما.

وبعد أن قصفت إسرائيل قوات الحكومة السورية في السويداء وكذلك وزارة الدفاع في دمشق الأسبوع الماضي، قال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يوم الخميس إن إسرائيل وضعت سياسة تطالب بنزع السلاح من مساحة شاسعة قرب الحدود، تمتد من هضبة الجولان التي تحتلها إسرائيل إلى جبل الدروز شرقي السويداء. وأكد أن إسرائيل ستحمي الدروز. غير أن الولايات المتحدة قالت إنها لا تدعم الضربات الإسرائيلية على سوريا.

ويرى مراقبون أن هناك خلافا في الرأي بين إسرائيل والولايات المتحدة حول الملف السوري، فبينما ترغب واشنطن في منح الشرع فرصة لضبط الأوضاع داخل سوريا، تعمل إسرائيل على زعزعة الاستقرار وفرض منطقة منزوعة السلاح وخارجة عمليا عن سلطة الدولة في جنوب سوريا.

وكشفت تقارير إعلامية عبرية، عن حالة من القلق والانزعاج داخل البيت الأبيض إزاء السياسة التي تنتهجها الحكومة الإسرائيلية في سوريا، وسط انتقادات حادة لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، الذي وصفه مسؤولون أميركيون بأنه "يتصرف كالمجنون."

ونقلت تلك التقارير عن مسؤول كبير في البيت الأبيض (لم تسمه) قوله إن "نتنياهو يتصرف بجنون، ويقصف باستمرار كل ما يتحرك، ما قد يُفشل الجهود التي يبذلها الرئيس الأميركي دونالد ترامب، في سوريا والمنطقة بأسرها".

وقالت الشبكة السورية لحقوق الإنسان، وهي مجموعة مراقبة مستقلة، يوم الجمعة إن عدد القتلى جراء أعمال العنف منذ 13 يوليو الجاري بلغ 321 شخصا على الأقل، من بينهم مدنيون عاملون في المجال الطبي ونساء وأطفال ومسلحون من البدو وأعضاء في جماعات محلية وأفراد من قوات الأمن. وأضافت أن العنف تضمن إعدامات ميدانية من الجانبين.

وقال المرصد السوري لحقوق الإنسان، وهو جماعة مراقبة مقرها بريطانيا، إن الاشتباكات منذ الأسبوع الماضي في محيط السويداء أودت بحياة 940 شخصا على الأقل.

البابا يطالب بإنهاء همجية حرب غزة مع تفاقم أزمة الجوع

غزة - ندد البابا لاوون الرابع عشر بـ"همجية" حرب غزة، داعيا إلى وقف "اللجوء العشوائي إلى القوة"، مع ارتفاع عدد الفلسطينيين الذين قتلوا بنيران إسرائيلية في شمال القطاع الأحد، خلال انتظار شاحنات المساعدات، إلى 73 شخصا.

وفي ختام صلاة التبشير الملائكي جدد البابا دعوته إلى الوقف الفوري لـ"همجية الحرب وأن يتم التوصل إلى حل سلمي للصراع."

وأعرب عن "ألمه العميق حيال هجوم الجيش الإسرائيلي على الرعية الكاثوليكية للعائلة المقدسة في مدينة غزة،" في إشارة إلى مقل ثلاثة أشخاص جراء قصف إسرائيلي استهدف قبل أيام كنيسة "العائلة المقدسة" في القطاع.

وكانت الكنيسة تؤوي حوالي 600 نازح، غالبيتهم من الأطفال، ومن بينهم العشرات من ذوي الاحتياجات الخاصة.

وأثار الهجوم على الكنيسة ردود فعل دولية غاضبة، وأعلنت إسرائيل من جانبها أن الجيش يحقق في الضربة.

وأضاف البابا الأحد أنّ "هذا العمل يُضاف، وللأسف، إلى الهجمات العسكرية المستمرة ضد المدنيين وضد دور العبادة في غزة."

ووجه نداء إلى المجتمع الدولي "من أجل ضمان القانون الإنساني وحماية المدنيين ومنع العقاب الجماعي واللجوء العشوائي إلى القوة والتهجير القسري للسكان."

ويواجه الفلسطينيون في غزة واقعا مأساويا مع تفاقم أزمة الجوع، وتعثر الجهود حتى الآن للتوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار، رغم ما يحاول أن يشيعه الوسطاء من أجواء إيجابية عن المفاوضات الجارية.

وتتهم حركة حماس إسرائيل باستخدام الجوع كسلاح من أجل تحقيق ما عجزت عنه الآلة الحربية، بعد مرور نحو 22 شهرا من بدء الحرب.

وقال مسؤولو الصحة في مستشفى الشفاء في شمال غزة إن ما لا يقل عن 73 فلسطينيا قتلوا وأصيب عشرات آخرون بنيران إسرائيلية بينما كانت حشود تتجمع في انتظار دخول شاحنات مساعدات تابعة للأمم المتحدة.

وذكر شهود عيان أن الآليات الإسرائيلية حاصرت حشود منتظري المساعدات وأطلقت النار والقذائف تجاههم.

وتفرض إسرائيل منذ مارس قيودا مشددة لتمرير المساعدات الإنسانية إلى القطاع المدمر.

ويقول سكان إن العثور على أغذية أساسية مثل الدقيق (الطحين) بات مستحيلا.

وذكرت وزارة الصحة في قطاع غزة أن 71 طفلا على الأقل توفوا من سوء التغذية خلال الحرب بينما يعاني 60 ألف طفل من أعراض سوء التغذية.

وزادت أسعار الأغذية بما يفوق قدرة معظم السكان. ويزيد عدد سكان القطاع على مليوني نسمة.

وتحدث كثيرون إلى رويترز عبر تطبيقات للتراسل مشيرين إلى أن بعضهم لم يتناول سوى وجبة واحدة خلال الساعات الأربع والعشرين الماضية، في حين قال آخرون إنهم لم يتناولوا أي طعام على الإطلاق.

وقال زياد، وهو ممرض في القطاع، لرويترز بلهجة محليّة "أنا كأب بصحى من الفجر مشان أدور على أكل حتى لو رغيف خبز مشان أطفالي الخمسة اللي عندي، لكن كله على الفاضي."

وتابع قائلا "الناس اللي ما ماتت من القصف راح تموت من الجوع. إحنا اللي بدنا إياه إنه الحرب تنتهي، ويصير هدنة حتى لو لشهرين."

وكشف آخرون أنهم يشعرون بالدوار وهم يسيرون في الشارع وإن الكثيرين يتعرضون للإغماء خلال سيرهم. ويترك الآباء الخيام للتهرب من أسئلة أطفالهم عن الطعام.

وطالبت وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا) إسرائيل بالسماح بدخول المزيد من الشاحنات المحملة بالمساعدات لقطاع غزة. وقالت إن لديها ما يكفي من مواد غذائية لجميع السكان لمدة تزيد عن ثلاثة أشهر ولم يسمح لها بالدخول.

وكتبت الأونروا على منصة إكس الأحد "السلطات الإسرائيلية تجوع المدنيين في غزة، من بينهم مليون طفل. يجب رفع الحصار. يجب السماح للأونروا بإدخال الغذاء والأدوية."

وترفض إسرائيل اتهامها بأنها تمنع وصول المساعدات إلى قطاع غزة وتتهم حركة حماس بسرقة الأغذية وهو اتهام تنفيه الحركة. وتقول إسرائيل أيضا إن الأمم المتحدة لم تأت لتسلم المساعدات الجاهزة للدخول إلى غزة.

ويحذر نشطاء فلسطينيون من أن الوضع في القطاع يزداد مأساوية وأن هناك حاجة إلى تحرك فعلي وعاجل من المجتمع الدولي للضغط على إسرائيل من أجل وقف إطلاق النار وضمان تدفق المساعدات.

ويلفت النشطاء إلى أن حماس أيضا تتحمل جزءا من المسؤولية حيال الوضع الكارثي في غزة، في ظل رفضها تقديم تنازلات سياسية، في سياق رغبتها في إبقاء سيطرتها على القطاع.

> **71**
> طفلا على الأقل توفوا بسبب سوء التغذية بينما يعاني 60 ألف طفل من أعراض سوء التغذية

ويشير هؤلاء إلى أنه إلى جانب سياسة التجويع التي تنتهجها تعمل إسرائيل بشكل دؤوب على تدمير نفسية الغزيين لدفعهم إلى الاستسلام والقبول بما يطرح عليهم من خطط للتهجير، من خلال الإيحاءات المتكررة بقرب التوصل إلى اتفاق، في مقابل ذلك تكثف وتيرة عملياتها، إلى جانب الإخلاءات المتكررة.

وأصدر الجيش الإسرائيلي الأحد تعليمات بإخلاء عدة مناطق في وسط غزة. وألقى الجيش منشورات من السماء تطالب الناس في مناطق عدة بجنوب غرب دير البلح، حيث يحتمي مئات الآلاف من النازحين من سكان غزة، بمغادرة منازلهم والاتجاه جنوبا.

وأثار طلب الإخلاء العسكري الذي قد يشير إلى هجوم وشيك على أحياء في دير البلح قلق عائلات الرهائن الإسرائيليين الذين يخشون أن يكون أقاربهم محتجزين هناك.

وقال الجيش "يواصل جيش الدفاع (الإسرائيلي) العمل بقوة كبيرة لتدمير قدرات العدو والبنية التحتية للإرهاب في المنطقة،" مضيفا أنه لم يدخل هذه المناطق خلال الصراع الحالي.

وذكرت مصادر إسرائيلية أن سبب عدم دخول الجيش لتلك المنطقة حتى الآن هو الاشتباه في احتجاز حماس للرهائن هناك. ويعتقد أن 20 على الأقل من الرهائن الخمسين الباقين لا يزالون على قيد الحياة في قطاع غزة.

يجازفون بحياتهم من أجل كيس طحين

زيارة البرهان وإدريس إلى الخرطوم تمهد لاستعادة العاصمة دورها السياسي

الخرطوم - تقول أوساط سياسية سودانية إن زيارة قائد الجيش الفريق عبدالفتاح البرهان ورئيس الوزراء المكلف كامل إدريس إلى الخرطوم هدفها التمهيد لاستعادة العاصمة دورها، وانطلاقة عمل الحكومة الجديدة منها.

وانطلقت شرارة الحرب في السودان بين الجيش وقوات الدعم السريع من الخرطوم، وسرعان ما سقطت العاصمة بأيدي قوات الدعم السريع قبل أن يستعيدها الجيش في وقت سابق من العام الحالي.

ورغم مضي أشهر على استعادة الجيش الخرطوم لا تزال مؤسسات الدولة في المدينة الساحلية بورتسودان، وتوضح الأوساط أن السبب الأساسي في ذلك هو الدمار الذي لحق بالعاصمة، فضلا عن التهديدات الأمنية لاسيما مع استمرار وجود عناصر للدعم السريع في بعض جيوب المدينة التوأم أم درمان.

وتعهّد رئيس الوزراء السوداني السبت بإعادة إعمار الخرطوم خلال أول زيارة له إلى العاصمة منذ توليه منصبه في مايو.

وفي جولة تفقدية شملت مطار المدينة المدمر وجسورها ومحطات مياه، عرض رئيس الوزراء الجديد مشاريع الإصلاح الشاملة تحسبا لعودة البعض على الأقل من ملايين السكان الذين فروا من العنف.

وقال إدريس إن "الخرطوم ستعود عاصمة قومية شامخة،" وفق ما نقلت عنه وكالة أنباء السودان الرسمية.

وتشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أن عشرات الآلاف قتلوا في العاصمة التي كانت تعج بالحركة قبل أن يفر منها 3.5 مليون ساكن.

وبحسب مكتب الإعلام في ولاية الخرطوم زار كامل إدريس السبت مقر قيادة الجيش ومطار المدينة، وهما رمزان وطنيان عززت استعادتهما مع القصر الرئاسي في وقت سابق من هذا العام انتصار الجيش في العاصمة.

لكن من المتوقع أن تكون إعادة الإعمار مهمة جبارة، إذ تقدّر الحكومة كلفتها بنحو 700 مليار دولار على مستوى السودان، نصفها تقريبا للخرطوم وحدها. وبدأت الحكومة الموالية للجيش، التي انتقلت إلى بورتسودان على البحر الأحمر في وقت مبكر من الحرب ولا تزال تعمل منها، التخطيط لعودة الوزارات إلى الخرطوم حتى مع استمرار القتال في أجزاء أخرى من البلاد.

كامل إدريس

المنشآت القومية سوف تصبح أحلى مما كانت عليه

وبدأت السلطات في العاصمة عمليات دفن الجثث بشكل لائق، وإزالة آلاف الذخائر غير المنفجرة، واستئناف الخدمات الإدارية.

وخلال زيارة إلى مصفاة الجيلي في شمال الخرطوم، وهي أكبر مصفاة للنفط في السودان، وعد إدريس بأن المنشآت القومية سوف تصبح "أحلى مما كانت عليه."

وتمت استعادة المصفاة المدمرة في يناير، لكن إعادة تأهيل المنشأة التي كانت تعالج في السابق 100 ألف برميل يوميا ستستغرق سنوات وتكلف ما لا يقل عن 1.3 مليار دولار، بحسب ما أفاد به مسؤولون وكالة فرانس برس.

وعمل كامل إدريس في الدبلوماسية، وهو مسؤول سابق في الأمم المتحدة عيّنه في مايو البرهان لتشكيل إدارة أطلق عليها "حكومة الأمل".

وتسببت الحرب، التي اندلعت في أبريل 2023، في أكبر أزمة جوع ونزوح في العالم، إذ يعاني ما يقرب من 25 مليون سوداني انعدام الأمن الغذائي الشديد، كما أجبرت أكثر من 10 ملايين سوداني على النزوح. وفرّ أربعة ملايين سوداني عبر الحدود.

في الأثناء لا يظهر أي مؤشر على تراجع القتال في جنوب كردفان وإقليم دارفور في غرب السودان، حيث اتهمت قوات الدعم السريع بقتل المئات خلال الأيام الأخيرة في محاولات لتوسيع مناطق سيطرتها.

العرب
الإثنين 2025/07/21
السنة 48 العدد 13551

الهروب إلى نظرية المؤامرة لتعويم التحقيق بشأن حريق الكوت والتغطية على التقصير الحكومي

الاقتصار على توقيف مسؤولين محليين حل مؤقت لأزمة عراقية أعمق

يشكل حريق الكوت فاجعة جديدة في العراق كشفت هشاشة الاستجابة الرسمية، لكن بدلا من مواجهة الحقائق، لجأت أطراف نافذة إلى نظرية المؤامرة كستار لتعويم التحقيق والتغطية على التقصير الحكومي الواضح في حماية الأرواح والممتلكات.

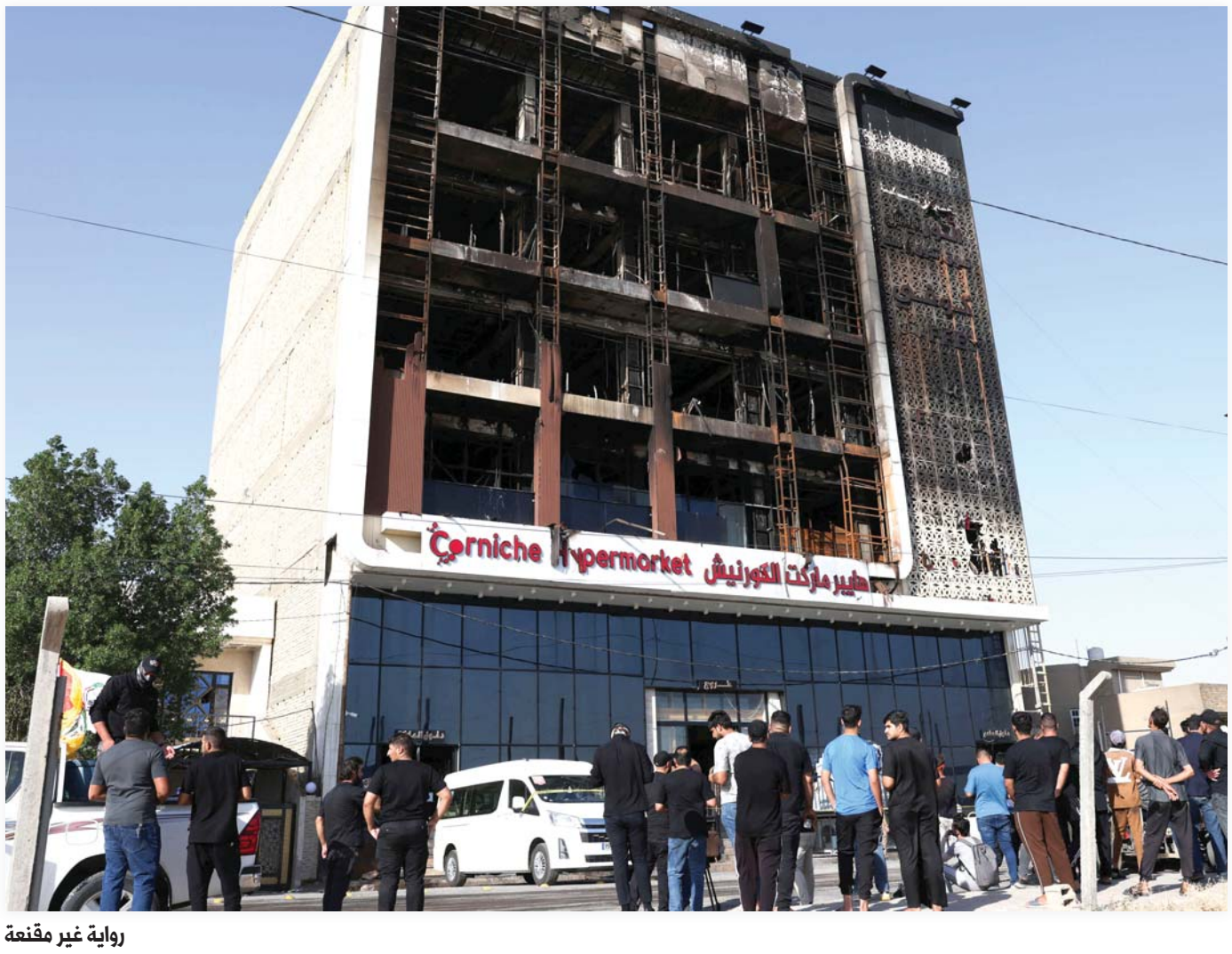

رواية غير مقنعة

بغداد - نشطت آلية الدعاية التابعة لأحزاب الإطار التنسيقي المسيطر على الحكومة العراقية لإطلاق الإشاعات بهدف حرف الأنظار عن قضية حريق مركز التسوق في الكوت بمحافظة واسط، والمطالبات الشعبية بتحقيق يحمّل المسؤولية للجهات الحكومية المقصرة وعدم الاكتفاء بتوقيف مسؤولين محليين والتضحية بهم كحل مؤقت لأزمة أعمق.

وسعت الإشاعات إلى ربط الحريق بمؤامرة من تنفيذ مجموعة من السوريين والادعاء بأن وزارة الداخلية قد ألقت القبض على ثلاثين سوريا كانوا وراء إشعال الحريق، ما اضطر الوزارة إلى التكذيب في بيان لها.

> أحزاب الإطار التنسيقي فقدت المصداقية لدى جمهورها الحزبي والمناطقي والطائفي، ولا أحد يستمع لها

وتراهن أحزاب الإطار التنسيقي على حالة الشك بين العراق وسوريا في ظل صعود نظام جديد مناوئ لإيران وحلفائها في العراق لخلق سردية تقوم على نظرية المؤامرة واتهام السوريين بالوقوف وراء الحريق في ظل شحن طائفي كبير ضد دمشق والرئيس السوري أحمد الشرع، ما يجعل العراقيين يصدقون أي رواية عن مؤامرة سورية بدل الغضب الشعبي الكبير على حكومة محمد شياع السوداني ووزرائها، الذين عجزوا عن وضع خطط لتلافي تجدد الحرائق كل عام، والاكتفاء بإظهار التعاطف والبحث عن كبش فداء.

في الدول المتقدمة، تتم محاسبة الوزراء وكبار المسؤولين عن بطء الاستجابة والعجز عن النجدة في الوقت الملائم وليس البحث عن تفسير تقليدي للحادث مثل التماس الكهربائي أو الخطأ البشري وإلقاء المسؤولية عن عدو وهمي.

وفي سياق تعويم التحقيق والبحث عن عدو خارجي، عادت الجهات الأمنية لإثارة فزاعة البعث الذي مضى على حله أكثر من عشرين عاما بهدف تخويف العراقيين من أن الاحتجاج على تردي الخدمات وغياب الدولة يمكن أن يعيد البعث إلى الواجهة. وتوجه الرسالة بالأساس إلى جمهور الأحزاب الدينية الغاضب على الأداء الحكومي وإلى التيار الصدري الذي يتحرك لاستثمار أزمة الحريق وأزمات أخرى في الحملات الانتخابية مع تلميحات من زعيمه مقتدى الصدر إلى المشاركة في الانتخابات.

وكشف جهاز الأمن الوطني في العراق الأحد عن إحباط مخططات تخريبية لفلول حزب البعث العربي الاشتراكي المنحل في ثلاث محافظات عراقية.

وقالت مديرية العلاقات والإعلام في جهاز الأمن الوطني العراقي، في بيان صحفي، "في إطار الجهود الاستباقية لحماية الأمن الوطني وحفظ السلم المجتمعي تمكن جهاز الأمن الوطني، بعد جهد استخباري متواصل، من كشف وإحباط محاولات بائسة قادتها جيوب هشة وفلول مرتبطة ببقايا النظام البائد، سعت لتأليب الرأي العام والنيل والتأثير على الأمن والاستقرار".

وأوضحت أن "هذه العناصر الضالة لجأت إلى خطابات مزيفة روجت لنظام البعث المحظور كغطاء لتسويق أحلامهم الميتة، والتحريض على الدولة، كما تم رصد الترويج لما يسمى بـ'لواء 66' الذي يدار من الخارج لبث أفكار النظام المقبور عبر الفضاء الإلكتروني".

وأشارت إلى أن "أجهزة الأمن الوطني نفذت عمليات نوعية أسفرت عن ضبط 40 متهما متورطا في إدارة وتمويل محتوى طائفي والسعي لتنفيذ أعمال تخريبية، حيث اعترف بعضهم بتلقي توجيهات ودعم من عناصر هاربة خارج البلاد وأن هذه الشرائم وأوهامها لن تنجح في زعزعة استقرار البلاد أو إعادة إنتاج الفكر الدكتاتوري".

ولفتت إلى أنه "تم اتخاذ الإجراءات القانونية بحق المتورطين وفق السياقات الأصولية، مع استمرار الجهد الأمني لملاحقة كل من تسول له نفسه العبث بأمن الوطن".

لكن مراقبين يرون أن حريق الكوت والحرائق الأخرى التي سبقته وغياب التحرك الحكومي العاجل والناجع لا يمكن تجاوزه بالتخويف من عودة البعث أو المؤامرة الخارجية، مشيرين إلى أن الأحزاب الحاكمة فقدت المصداقية لدى العراقيين ولدى جمهورها الحزبي والمناطقي والطائفي، ولا أحد يستمع لها.

وينتظر أن يثير الحريق نقاشات حادة في جلسة البرلمان المقررة لليوم الاثنين، لكنها نقاشات لا يتجاوز مفعولها المزايدات وتسجيل النقاط على الخصوم السياسيين. كما أنها شكل من أشكال تعويم التحقيق عن الحريق بدلا من الضغط لإجراء تحقيق جدي وعميق.

وأعلنت السلطات العراقية السبت أنها ألقت القبض على ستة مسؤولين محليين وأوقفت موظفين آخرين عن العمل مؤقتا على خلفية حريق قتل 61 شخصا.

اندلع هذا الحريق في مدينة الكوت في محافظة واسط في بلد غالبا ما يتم فيه التغاضي عن معايير السلامة، مساء الأربعاء في مبنى "هايبر ماركت الكورنيش" المؤلف من خمسة طوابق.

وتحدّثت وزارة الداخلية العراقية السبت عن "وجود تقصير واضح من قبل عدد من المسؤولين والموظفين في عدة دوائر معنية، ما أدى إلى تفاقم حجم الكارثة والخسائر الناتجة عنها".

وأشارت إلى توقيف ثلاثة ضباط أحدهم مدير الدفاع المدني في محافظة واسط، بالإضافة إلى توقيف 17 موظفا عن العمل بشكل مؤقت.

وفي وقت لاحق، قالت هيئة النزاهة الاتحادية في بيان إن القوات الأمنية أوقفت ثلاثة مسؤولين إضافيين على خلفية "المخالفات التي تسبَّبت باندلاع الحريق.

وهؤلاء الموقوفون الثلاثة هم من بين الموظفين الـ17 الذين أوقفوا عن العمل.

وأوضح مسؤول أمني عراقي لوكالة فرانس برس أن التحقيق مستمرّ وعدد الموقوفين قد يتغيّر.

وغالبا ما لا يتمّ التزام معايير السلامة في العراق الغنيّ بالموارد النفطية، لاسيما في قطاعي البناء والنقل. ويعاني العراق أيضا من بنى تحتية متداعية نتيجة عقود من النزاعات، ما يؤدّي مرارا إلى اندلاع حرائق وكوارث مميتة أخرى.

ومع ارتفاع درجات الحرارة في الصيف، تندلع باستمرار حرائق في متاجر ومخازن في أنحاء مختلفة من العراق.

ولم يعرف سبب حريق الكوت بعد، لكن أحد الناجين أفاد بأن مكيّفا انفجر في الطابق الثاني وانتشر الحريق بسرعة في المبنى.

وقال مدير إعلام وعلاقات مديرية الدفاع المدني نؤاس صباح لوكالة الأنباء العراقية الخميس إن الحريق "بدأ في الطابق الثاني المخصص للعطور ومواد التجميل"، مشيرا إلى أن غالبية الضحايا "كانوا في الطوابق العليا بينما تمكن العديد من الموجودين في الطابق الأرضي من الخروج".

وأوضح عدد من الأشخاص أن عائلات تضم أمهات وأطفالا توجّهت إلى المركز للتسوق وتناول العشاء، بعد أيام على افتتاحه في الكوت الواقعة على بعد حوالي 160 كيلومترا جنوب شرق بغداد.

طهران تحذر من العطش وتحمل الإيرانيين مسؤولية سنوات من سوء التخطيط

طهران - تواجه إيران واحدة من أسوأ أزماتها البيئية مع تفاقم شح المياه وارتفاع درجات الحرارة وتراجع مستويات الأمطار، ما دفع السلطات إلى دعوة المواطنين للترشيد الفوري والصارم في استهلاك المياه وسط تحذيرات من أن الأمن المائي بات مهددا أكثر من أي وقت مضى.

وتعود جذور الأزمة إلى مزيج معقد من التغير المناخي وسوء التخطيط، إذ لطالما اعتمدت إيران على مشاريع نقل مياه مكلفة وغير مستدامة، كتحويل مجاري الأنهار من مناطق فقيرة مثل الأحواز إلى مناطق مركزية أكثر نفوذا سياسيا.

كما فشلت سياسات دعم الزراعة التقليدية عالية الاستهلاك للمياه في مواكبة التحديات البيئية، مما أدى إلى استنزاف مستمر للمياه الجوفية دون تعويض.

وخلال السنوات الماضية اندلعت احتجاجات متكررة في محافظات مثل أصفهان وخوزستان نتيجة نقص المياه وسوء توزيعها واتهم السكان المحليون السلطات بتهميش مناطقهم لصالح مشاريع كبرى مرتبطة بالحرس الثوري ومراكز النفوذ السياسي.

وبينما تقدم السلطات ترشيد الاستهلاك على أنه واجب وطني، يؤكد الكثيرون على غياب العدالة في توزيع الموارد المائية واستشراء الفساد.

ويحذر مراقبون من أن استنزاف الموارد المائية قد يدفع البلاد إلى صراعات داخلية أكبر مع اشتداد المنافسة بين المناطق على الموارد.

ويرى هؤلاء المراقبون أن دعوة الحكومة لترشيد الاستهلاك تبدو خطوة متأخرة، لكنها قد تمثل بداية الاعتراف بالخلل العميق في السياسات المائية، لافتين إلى أن التوعية وترشيد الاستهلاك ضروريّان، إلا أن تجاوز الأزمة يتطلب تحولا هيكليا في طريقة إدارة الموارد، يضمن الشفافية والعدالة ويضع البيئة فوق الحسابات السياسية.

وفي هذا السياق بدأت بعض المؤسسات الإيرانية التلويح بخيار تحلية مياه البحر وهو خيار مكلف ولا يخلو من تحديات تقنية في ظل أزمات إيران الاقتصادية وعزلتها الدولية.

ولا تقتصر أزمة المياه على الداخل الإيراني، فإيران كانت تقطع المياه عن الروافد التي تغذي أنهارا مشتركة مع دول الجوار مثل العراق وأفغانستان ما قد يفاقم التوتر الإقليمي، حيث اشتكت بغداد مرارا من انخفاض تدفقات المياه في نهر الكرخة والكارون، مما أضر بمحافظات مثل البصرة التي تعاني أصلا من تلوث المياه وارتفاع ملوحتها.

وحثت السلطات الإيرانية المواطنين على تقليل استهلاكهم للمياه في ظل موجة الحر المستمرة، حسبما نقلت وسائل إعلام رسمية الأحد.

وتعرف إيران بأنها بلد قليل الأمطار، ويواجه الجفاف بانتظام، لاسيما في محافظاته الجنوبية. كما تشهد البلاد أشد أسابيع السنة حرارة، مع تجاوزها محليا 50 درجة، وفق الأرصاد الجوية الوطنية.

> التوعية وترشيد الاستهلاك ضروريّان إلا أن تجاوز الأزمة يتطلب تحولا هيكليا في طريقة إدارة الدولة للموارد المائية

وقالت شركة إدارة المياه في محافظة طهران في بيان نشرته وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية الإيرانية الرسمية (إرنا) إن "احتياطيات السدود التي تزود طهران بالمياه وصلت حاليا إلى أدنى مستوى لها منذ قرن."

وقال رئيس مجلس بلدية طهران مهدي تشمران الأحد إن "الناس يجب أن يوفروا المياه لتجنب انخفاض الضغط" بحسب وكالة أنباء الطلبة الإيرانية (إسنا).

كما دعت شركة إدارة المياه في طهران السكان إلى خفض استهلاكهم بنسبة "20 في المئة على الأقل" لتخفيف الأزمة.

وأعلنت المتحدثة باسم الحكومة فاطمة مهاجراني في منشور على منصة إكس أن الأربعاء سيكون يوم عطلة رسمية في محافظة طهران بسبب موجة الحر المستمرة.

وقالت إنه "في ضوء استمرار الحرارة الشديدة والحاجة إلى الحفاظ على المياه والكهرباء، تم إعلان يوم الأربعاء (...) عطلة رسمية في محافظة طهران."

وبلغت الحرارة في طهران الأحد 40 درجة مئوية الأحد وستصل اليوم الإثنين إلى 41، وفق الأرصاد الجوية. ومن المتوقع أيضا أن تتجاوز الحرارة في بعض المناطق الجنوبية من البلاد 50 درجة مئوية في الأيام المقبلة.

وفي الأيام الأخيرة، حثت السلطات المواطنين على تقليل الاستهلاك في عدد من المحافظات الأخرى، من بينها فارس (جنوب)، وخراسان رضوي (شمال غرب)، وخوزستان (جنوب غرب)، وأذربيجان الغربية (شمال غرب).

وأفادت صحيفة "جوان" المحافظة الأحد بوجود "انقطاعات متكررة ولفترات طويلة للمياه" في محافظتي طهران والبرز غرب العاصمة.

وأشارت الصحيفة إلى أن "انخفاض الضغط يؤدي إلى انقطاع المياه لمدة تتراوح ما بين 12 إلى 18 ساعة، وهو أمر يصعب على الأسر تحمله خلال أيام الصيف الحارة."

واعتذر وزير الطاقة عباس علي آبادي الأحد عن الانقطاعات، قائلا إن خفض تدفق المياه يهدف إلى "إدارة أفضل للموارد."

هنا كان نهر حي

العرب
الإثنين 2025/07/21
السنة 48 العدد 13551

الرئيس التونسي يؤكد على أهمية تمرير القانون المتعلق بالهياكل الرياضية

مساع جديدة من السلطة للتصدي لممارسات الفساد في القطاع

تنامى اهتمام السلطة بالقطاع الرياضي في تونس خلال الفترة الأخيرة من خلال الدعوات المتواترة لتمرير قانون يعنى بتنظيم الهياكل الرياضية في البلاد، انطلق بمبادرة برلمانية لعدد من النواب ثم بتأكيد من الرئيس قيس سعيد على ضرورة تمريره في مسعى للتصدي لممارسات الفساد المستشرية في القطاع.

خالد هدوي

السلطة مهتمة بتنظيم قطاع الرياضة

مثّل مشروع القانون الأساسي المتعلق بالهياكل الرياضية محور لقاء بين الرئيس التونسي قيس سعيد ووزير الشباب والرياضة الصادق المورالي، وسط تأكيد على ضرورة التصدي لممارسات الفساد التي باتت تنخر القطاع الحيوي في البلاد.

ويأتي هذا اللقاء بعد أن تقدم عدد من النواب في وقت سابق بمبادرة تشريعية لتقديم مشروع القانون وعرضه على البرلمان.

ويرتكز مشروع القانون الجديد على مبادئ أساسية ويتضمن مبادئ إصلاحية محورية، على غرار دمقرطة الهياكل الرياضية عبر اعتماد الانتخابات والاقتراع، وتكريس الشفافية من خلال تطوير النشر والإعلام حول التسيير، وحوكمة التسيير المالي والإداري.

وأكّد الرئيس سعيد على أهمية هذا المشروع لوضع حدّ لهذا الوضع القانوني الهجين الذي لا يقوم على احتراف واضح المعالم ولا على هواية خالصة، فضلا عن شبكات السمسرة والفساد.

وذكّر قيس سعيد بعدد من النصوص المتعلقة بهذا القطاع التي كانت تنص على أن التربية البدنية والرياضية تساهم في تكوين وإدماج وازدهار وتنمية الإمكانيات البدنية والفكرية للمواطنين، إلى جانب أنها تُمثّل الأهداف الأساسية للتربية والثقافة.

ولفت إلى أن تونس ارتقت منصات التتويج في عدد من التظاهرات الرياضية الدولية لا بفضل المهارات فحسب، بل بالروح الوطنية العالية للرياضيين لرفع الراية الوطنية في المحافل الدولية، مشيرا إلى أن تونس تعج بالكفاءات، ولكن تراجعت نتائجها خاصة في الألعاب الجماعية نتيجة لاختيارات غير بريئة، هذا فضلا عن تآكل العديد من المنشآت الرياضيّة والتهيئة العمرانيّة التي لم تترك فضاءات للأطفال والشباب لممارسة الأنشطة الرياضية. فالبُنية التحتية الطبيعية غابت والنتائج تراجعت وشبكات الفساد فقط هي التي انتعشت.

وأشار إلى أن دور الشباب التي كانت مقصدا للثقافة والتربية والرياضة كثير منها مهجور، هذا إذا لم تتحوّل إلى أوكار للفساد وتعاطي المخدرات، موضحا أن تونس في حاجة إلى نصوص جديدة في كافة المجالات ومن بينها المجال الرياضي بما يعيد للرياضة إشعاعها ويُخلّصها مما تراكم من أسباب أدّت إلى هذا الوضع غير المقبول.

خليفة الشيباني

القانون سيمر بالنظر للأزمة التي تعيشها الرياضة

وقانون الهياكل الرياضية في تونس هو القانون الأساسي عدد 11 لسنة 1995 المؤرخ في 6 فبراير 1995 والمتعلق بالهياكل الرياضية، ويهدف هذا القانون إلى تنظيم وتطوير الأنشطة الرياضية في تونس، وتحديد الهياكل المسؤولة عن هذا التنظيم، وضمان ممارسة رياضية شفافة ونزيهة.

وقال المحلل السياسي والخبير الأمني خليفة الشيباني إن "الفساد شمل كل القطاعات في تونس ومنها الرياضة، وندرك جيدا حجم الأزمة نتيجة استشراء ممارسات الفساد".

وأضاف لـ"العرب"، "هناك العديد من الجامعات المنحلة نتيجة الفساد المالي والإداري، وبالتالي قانون الهياكل الرياضية أصبح مطلبا شعبيا رياضيا في تونس، لأن المنظومة السابقة وصلت إلى نهايتها".

وتابع الشيباني "من غير المعقول اليوم أن يكون هناك ملعب واحد مؤهل لاحتضان المباريات القارية (ملعب حمادي العقربي برادس)، وتمرير هذا القانون تقريبا أخذا حيزا زمنيا كبيرا، لأن الرياضة التونسية تعيش أزمة معقدة، وهناك عزوف حتى على ترأس الجمعيات والنوادي الرياضية، وأغلبها هيئات تسييرية"، لافتا إلى أن "أكبر خلية نائمة موجودة داخل الإدارة التونسية وتسعى لتعطيل مسار 25 يوليو والتحكّم فيه".

واستطرد خليفة الشيباني "أعتقد أن القانون سيمر بالنظر إلى الأزمة التي تعيشها الرياضة في تونس".

ويقول أصحاب المبادرة التشريعية إن هذه الهياكل الرياضية تأخذ شكل جمعية رياضية وتتمتع بالشخصية القانونية والاستقلالية المالية وأهلية التقاضي، والأحكام التي تضمنها مقترح القانون تنظم كيفية التسيير وكيفية التقاضي، وسيكون هناك نقاش مع إمكانية إضافة نقاط أو التخلي عن نقاط أخرى.

وفي ما يتعلق بالفصل 14 المتعلق بمن يمكنه الترشح لرئاسة أو عضوية المكاتب التنفيذية للهياكل الرياضية، أفاد النائب بالبرلمان وعضو لجنة المالية ماهر الكتاري بأن الشرط الأول هو أن يكون حاملا للجنسية التونسية باستثناء الأجانب المقيمين بتونس الذين بإمكانهم الترشح لعضوية هيئة مديرة لناد رياضي.

ويتطرق المقترح إلى الشركات الرياضية المحترفة حيث ينص على أن تأخذ صفة شركة خفية الاسم حيث إنها تخضع لرقابة خبراء محاسبين، ويتم نشر تقاريرها المالية وبالتالي تكون متاحة أمام العموم.

وفي أبريل الماضي، أكد الرئيس التونسي قيس سعيّد في لقاء بوزير الشباب والرياضة، في قصر قرطاج، على ضرورة أن يكون مشروع قانون الهياكل الرياضية متّسقا مع المرحلة التي تعيشها تونس وهي مرحلة البناء والتشييد ومرحلة الحرب ضدّ الفساد الذي نخر كلّ القطاعات.

وأوضح سعيّد وفق بلاغ لرئاسة الجمهورية أنّ القانون الحالي أنتج منظومة هجينة فلا هي هواية ولا هي احتراف واضح المعالم وقد أدّت إلى أوضاع آن الأوان أن تنتهي. وتابع "الفرق التي تعتبر صغرى يجب أن تجد حظّها كاملا في الهياكل الرياضية"، مشددا على "ضرورة وضع حدّ للسمسرة والسوق السوداء التي تُعربد فيها شبكات المفسدين".

وأشار هيثم الرباعي المدير العام للرياضة بوزارة الشباب والرياضة إلى أن "الوزارة تحرص على تسريع إصدار قانون الهياكل الرياضية، بعد عرضه على المجلس الوزاري المضيق في مرحلة سابقة حيث سيساهم هذا القانون بعد صدوره في تقديم الحلول لمختلف الإشكاليات التي تعيشها الرياضة وكرة القدم التونسية من خلال التشريعات والأوامر التي ستساعد على حسن تنظيم المشهد الرياضي".

سلطات مكافحة الهجرة في ليبيا ترحل 700 سوداني

بنغازي (ليبيا) - أعلنت سلطات مكافحة الهجرة غير الشرعية في ليبيا ترحيل 700 سوداني جرى ضبطهم بجنوب شرق البلاد وبالمنطقة الوسطى.

وجاء في بيان لجهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية مساء السبت أن هؤلاء الأشخاص "منهم من أثبتت التحاليل الطبية إصابتهم بأمراض خطيرة ومعدية، مثل إلتهاب الكبد والإيدز، ومنهم من تم ضبطهم في حالات هجرة غير شرعية وتهريب، وأحكام قضائية، ومبعدين أمنيا".

وكان الجهاز أعلن في وقت سابق من هذا الشهر ترحيل مهاجرين غير شرعيين من تشاد وبنغلاديش.

ويتخذ الكثير من الفارين من الصراعات والفقر ليبيا منطلقا للهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عبر البحر المتوسط.

وقال مسؤولون ليبيون إن السلطات في شرق ليبيا أعادت المئات من السودانيين إلى بلادهم التي مزقتها الحرب، في حملة صارمة على المهاجرين غير الشرعيين الذين يسعون للفرار من الصراع والفقر إلى أوروبا عبر الدولة المطلة على البحر المتوسط.

وذكرت المديرية العامة لمكافحة الهجرة غير الشرعية في شرق ليبيا في بيان أن 700 سوداني كانوا محتجزين مؤخرا في وسط وجنوب شرق ليبيا، تم ترحيلهم الجمعة برا إلى السودان.

وجاءت عملية الترحيل في إطار حملة مستمرة ضد تهريب البشر ونشاط الهجرة غير الشرعية في شرق ليبيا الذي تسيطر عليه قوات القائد العسكري القوي خليفة حفتر.

والأسبوع الماضي، قال خفر السواحل في شرق ليبيا إنه اعترض قاربا يحمل 80 مهاجرا متجها إلى أوروبا قبالة مدينة طبرق الشرقية.

وأصبحت ليبيا في السنوات الأخيرة نقطة عبور للذين يفرون من الحروب والفقر في الشرق الأوسط وأفريقيا، ويسعون لحياة أفضل في أوروبا.

وفي وقت سابق، أوضح بيان بعثة الاتحاد الأوروبي أن أكثر من 1200 سوداني يدخلون ليبيا يوميا من الكفرة، ويمثل هذا الرقم زيادة بمقدار ستة أضعاف مقارنة بشهر ديسمبر 2023، وأضاف أن ما يقرب من نصف هؤلاء الوافدين هم من النساء والأطفال.

وتحولت مدينة الكفرة الليبية إلى خيمة كبيرة للاجئين السودانيين الفارين من جحيم الحرب الأهلية المندلعة في بلادهم منذ أبريل 2023 بين قوات الجيش والدعم السريع.

وتعتبر الكفرة أبرز مدن جنوب شرق ليبيا وتبعد مسافة تتجاوز 1700 كلم عن العاصمة طرابلس و1000 كلم عن مدينة بنغازي، وهي تخضع لسيطرة الجيش وتقع إداريا تحت نفوذ الحكومة المنبثقة عن مجلس النواب برئاسة أسامة حماد.

واطّلع وفد من الأمم المتحدة على الجهود المبذولة من حكومة حماد لاحتواء التحديات الناتجة عن موجات النزوح من السودان إلى مدينة الكفرة.

وكانت الأمم المتحدة في ليبيا أطلقت خطة الاستجابة للاجئين السودانيين في ليبيا للعام 2024 والتي تنسقها المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بهدف تقديم الدعم للجهود التي تقودها السلطات والمجتمع وضمان تقاسم المسؤولية مع دولة ليبيا والسلطات المحلية والسكان الليبيين.

> **الكثير من الفارين من الصراعات والفقر يتخذون ليبيا منطلقا للهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عبر البحر المتوسط**

وأوضح مدير المكتب الإعلامي بالمجلس البلدي للكفرة عبدالله سليمان أنّ نحو 40 ألف لاجئ سوداني لم يتلقوا أيّ مساعدات غذائية دولية، حيث قدمت قيادة بلاده مواد غذائية لهم خلال تلك الفترة.

وأشار إلى أن السلطات المحلية في الكفرة لا تملك القدرة على تقديم معونات كبيرة لهم، لكنه لفت إلى تعهدات قدمتها نائب الأمين العام للأمم المتحدة في ليبيا ستيفاني خوري لسلطات الكفرة خلال زيارتها واجتماعها بالمجلس البلدي بتقديم دعم لكل القطاعات خاصة الصحة، حتى تتمكن سلطات المدينة من التعامل مع التحديات التي يفرضها وجود أعداد كبيرة من هؤلاء النازحين واللاجئين.

وتقدر المنظمة الدولية للهجرة أن حوالي 130 ألف سوداني موجودون حاليا في ليبيا، منهم حوالي 30 ألفا وصلوا بعد بدء الصراع في البلاد، مع تأكيدها على وجود تجمع كبير في الكفرة، أغلب المنتسبين إليه يريدون الانتقال إلى طرابلس للتسجيل لدى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، أو إلى بنغازي.

قيادة الاتحاد الاشتراكي في المغرب تسعى لتجاوز أخطاء تنظيمية

مناضلون في الحزب يدعون إلى القطيعة مع التدبير المغلق

محمد ماموني العلوي

الرباط - في إطار الإعداد للمؤتمر الوطني المقبل لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية بالمغرب، وتمهيدا للانتخابات المقبلة قال إدريس لشكر، الكاتب الأول للحزب، إن الحزب يعيش انبعاثا حقيقيا يهدف إلى إعادة بناء تنظيمه على أسس جديدة، قوامها إشراك المناضلين والمواطنين في عملية ديمقراطية داخلية، واستعادة الثقة الشعبية، وإن البناء الحالي يرتكز على الديمقراطية الداخلية، والوضوح في العلاقة بين القيادة والقاعدة، وإنه لا عودة إلى منطق التمثيلية الشكلية.

محاولات لإعادة البناء

وتؤكد المؤشرات بقاء إدريس لشكر لولاية أخرى على رأس القيادة، رغم المشاكل التنظيمية التي يعيشها الحزب منذ فترة طويلة دون حل، حيث ربط حيوية الحزب بتمكنه من عقد مؤتمرات إقليمية في أكثر من 60 في المئة من الجهات، منتقدا ما وصفه بتضخم تمثيلي سابق داخل الحزب، ومعتبرا أن بعض القيادات تعاملت مع المؤسسة الحزبية كأداة شخصية، وهو ما أضعف الفعل السياسي.

وشهد المؤتمر الإقليمي للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية بالناظور، الذي انعقد الثلاثاء الماضي بحضور إدريس لشكر، أجواء مشحونة وصدامات كلامية حادة، وصلت إلى ذروتها بانسحاب البرلماني محمد أبرشان من أشغال المؤتمر عقب خلاف حاد ومشاداة كلامية جمعته برئيس جماعة الناظور سليمان أزواغ، الذي يحظى بدعم واضح ومباشر من القيادة المركزية.

وانتقدت الكتابة الإقليمية للحزب بفرنسا ما وصفته بـ"الانحرافات المقلقة" التي شهدها الحزب خلال السنوات الأخيرة من تهميش للطاقات النضالية الصادقة وإقصاء للكفاءات الفكرية والتنظيمية، إلى تغليب للحسابات الشخصية والظرفية على المصلحة العامة، وإفراغ للمحطات التنظيمية من مضمونها الديمقراطي من خلال "التجييش العددي والانخراط المناسباتي"، مؤكدة في نفس الوقت سعيها للمساهمة في إعادة بناء الحزب على أسس ديمقراطية وفكرية متينة مع إغناء النقاش الداخلي وتأسيس رؤية واضحة لتجاوز الأزمة البنيوية والسياسية التي يمر بها الحزب.

وسجلت الكتابة الإقليمية حسب البيان الذي توصلت "العرب" بنسخة منه، تراجع النقاش الفكري داخل الحزب، معتبرة أنه ساهم في "أزمة هوية وارتباك في المواقف"، مما أدى إلى فقدان الثقة بين الحزب ومناضليه، وكذلك بين الحزب وعموم المواطنات والمواطنين، داعية إلى مراجعة نقدية "جريئة وشجاعة" تعيد ربط الحزب بجذوره النضالية وتمنحه أفقا جديدا.

ويؤكد رشيد لزرق، رئيس مركز شمال أفريقيا للدراسات المتقدمة، لـ"العرب" أن "الاتحاد الاشتراكي في ولاية إدريس لشكر، فقد جزءا كبيرا من رصيده النضالي مع تراجع إشعاعه السابق في النقاش العمومي، وأن هذا التنظيم السياسي بحاجة إلى تجاوز طرق التدبير الحالية وإلى دماء سياسية جديدة تطرح القضايا الملحة على طاولة النقاش المؤسساتي".

ورفضت الكتابة الإقليمية للحزب بفرنسا أي محاولة لإعادة إنتاج نفس الآليات التي أضعفت الحزب"، مجددة التمسك بـ"ضرورة وضع قطيعة حقيقية مع أسلوب التدبير المغلق والمرتكز على الولاءات العابرة"، مشيرة إلى أن المرحلة تتطلب "لحظة نضالية حقيقية" تسترجع للحزب صدقيته ولمؤسساته قوتها ولمشروعه السياسي مصداقيته.

رشيد لزرق

الاتحاد الاشتراكي فقد جزءا كبيرا من رصيده النضالي

وأكد شقران أمام، رئيس الفريق الاشتراكي بمجلس النواب سابقا، في تصريح لـ"العرب" أن "مشكلة منح التزكيات لأشخاص فاسدين، تستحق أن تكون محل نقاش في سياق تقييم حالة الحزب في أفق مؤتمره الثاني عشر، لأن الحديث عن عدم مشاركة الكثير من الاتحاديات والاتحاديين في الحملات الانتخابية بمدنهم وأقاليمهم والقول بعدم دفاعهم عن الحزب يستحق الكثير من التحليل والتدقيق في أسباب ذلك، لأن عدم الدفاع عن المرشح الفاسد هو في العمق دفاع عن قيم ومبادئ الحزب، والمطلوب اليوم أن ندبر الاختلاف داخل الاتحاد الاشتراكي من منطلق الإيمان بالديمقراطية وآلياتها الآمرة الملزمين بالقبول بها ونتائجها أولا وأخيرا".

ولم تغب المنافسة على المراتب الأولى في الانتخابات المقبلة، مع طموحات المشاركة في الحكومة المقبلة في خطاب إدريس لشكر الذي شدد في لقاء حزبي بوزان شمال المغرب، على أن العودة إلى الحكم بالنسبة للاتحاد الاشتراكي ليست هدفا انتخابيا ضيقا، بل هي مشروع تنظيمي طويل المدى يبدأ من إعادة هيكلة الحزب، وتنظيم المؤتمرات الإقليمية، وإحياء الأجهزة الجهوية والوطنية.

وسبق للكاتب الأول لحزب الاتحاد الاشتراكي أن عبر عن رغبته، بعد الإعلان عن نتائج انتخابات 2021، في الانضمام إلى الحكومة، حيث أشار إلى أن موقع حزبه حسب نتائج اقتراع الثامن من سبتمبر، "ومرجعيته وبرنامجه وقوته السياسية، هو أن يكون جزءا من السلطة التنفيذية في هذه المرحلة".

«العربية» في قلب المشهد السياسي والاقتصادي بإتمام الانتقال إلى الرياض

الذكاء الاصطناعي يلعب دورا كبيرا في تقديم المحتوى على الشاشة

أتمت شبكة العربية انتقالها إلى العاصمة السعودية بسلاسة ومرونة ضمن إستراتيجية طويلة المدى تهدف إلى ترسيخ مكانة الشبكة الإخبارية في مستقبل الإعلام العربي والعالمي، باعتبارها تبث من قلب المشهد السياسي والاقتصادي في المنطقة.

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

الرياض - أعلنت شبكة العربية الإعلامية اكتمال عملية الانتقال الرسمي من دبي إلى الرياض في سياق توسعة آفاق مشروعها الإعلامي عبر الاندماج العملي في خطة توطين الإعلام السعودي وفق رؤية السعودية 2030 التي تهدف إلى تطوير مختلف القطاعات في المملكة.

وأعرب المدير العام لشبكة العربية ممدوح المهيني عن سعادته باكتمال الانتقال الرسمي إلى العاصمة الرياض، معتبرا أنه لحظة فارقة وتحول نوعي يضع "العربية" في قلب المشهد السياسي.

وأوضح المهيني أن "هذا الانتقال ليس مجرد تغيير جغرافيّ، بل تحول نوعي يضع 'العربية' في قلب المشهد السياسي والاقتصادي في المنطقة، ويمنحنا الوصول إلى بنية تحتية متقدمة وكوادر بشرية مؤهلة وفرصًا أكبر للنمو والابتكار،" مبرزا أن "تجربة قناة الحدث بعد انتقالها كانت دليلًا واضحا على جدوى هذا التوجه، إذ شهدت تطورًا لافتًا على مستوى التحرير والانتشار،" وهو ما يشهد به أغلب المراقبين.

ونجحت شبكة العربية في تحقيق هدف الانتقال إلى العاصمة السعودية بالكثير من السلاسة والمرونة التقنية والإدارية، وهو ما جعل المشاهد في أي مكان من العالم لا يلاحظ أن هناك عملية انتقال تجري على قدم وساق، وأن مؤسسة كبرى في هذا المستوى تنجح في الانتقال بمكاتبها وتجهيزاتها التقنية ومئات الموظفين العاملين فيها، ومن ورائهم أسرهم، من بلد إلى بلد، وفي تهيئة الظروف الملائمة للتحول من واقع إلى واقع آخر مختلف، من دون المساس بسير العمل اليومي المتدفق وفق حركة عقارب الساعة بالساعات والدقائق والثواني.

وقال المهيني "استكمالا لهذا النجاح أطلقنا 'العربية بزنس' للاهتمام بالشأن الاقتصادي، مع التركيز على السوق السعودية التي تعد اليوم واحدة من أسرع الأسواق نموًا في العالم، والتي تنقل نبض المنطقة للجمهور الناطق باللغة الإنجليزية، وانعكست هذه التحولات على تحولنا الرقمي على جميع المنصات، وستسهم عملية الانتقال في نمو أسرع لشبكة العربية."

واعتبر المهيني أن "عملية الانتقال إلى الرياض هي إستراتيجية طويلة المدى تهدف إلى ترسيخ مكانة 'العربية' في مستقبل الإعلام العربي والعالمي،" مردفا "بقي أن نقول إننا نستعد قريبا لأستوديوهات حديثة متطورة بأحدث التقنيات العالمية لتواصل 'العربية' وشقيقاتها الرسالة الإعلامية التي وجدت من أجلها."

ممدوح المهيني

الانتقال يمنحنا بنية تحتية متقدمة وفرصًا أكبر

وتعود بداية مشروع الانتقال إلى فبراير 2020 عندما أعلن الشيخ وليد بن إبراهيم آل إبراهيم رئيس المجموعة عن إنشاء مقر جديد في الرياض، سيشمل إنشاء مركز للأعمال والإنتاج. وقال "خططنا تمضي في المسار الصحيح." كان كلُ شيء يشير إلى أن الحدث الكبير قادم بشكل متسارع ليغيّر وجه الأداء الإعلامي في المنطقة، لاسيما في ظل الإمكانيات الكبرى والمقدرات المهمة التي تزخر بها المملكة، والظروف الملائمة التي هُيّئت من أجل إعلام جاد وهادف ومسْهم بقوة في تشكيل ملامح المستقبل وفق الرؤية الثاقبة التي كُرّست كمنطلق حاسم في اتجاه نهضة حضارية شاملة.

وفي 15 ديسمبر 2021 دشنت شبكة العربية أول أستوديو لها في العاصمة السعودية، واحتفلت ببدء العمل والبث من مقرها الجديد في الحي الدبلوماسي بالرياض، ووصف المدير العام لقناتي "العربية" و"الحدث" ممدوح المهيني ذلك اليوم بأنه تاريخي وجميل في تاريخ الشبكة، واعدًا بأن تمثل الرياض نقلة كبيرة لشبكة العربية، وقال "إن شهورًا طويلة تم خلالها بناء الأستوديو، والآن لدينا غرفة أخبار متكاملة، غرفة أخبار حيوية بأحدث التقنيات،" مؤكدا أن "لدينا عشرات الصحافيين والمنتجين المبدعين، و'العربية' سوف تستمر في الانتشار بشكل دائم وناجح."

وفي مارس 2023، بمناسبة الذكرى العشرين لإطلاق بث "العربية"، أعلن رئيس مجلس إدارة "مجموعة أم.بي.سي" و"العربية" وليد بن إبراهيم آل إبراهيم أن "ثمة إستراتيجية جديدة للمرحلة القادمة للعربية، بدأت ملامحها تتجلّى بعد انتقال المقرّ الرئيسي للمجموعة إلى العاصمة السعودية، وبدء البث المباشر من غرفة الأخبار الجديدة في الرياض، ومنها إلى العالم." وأبرز أن "البث من الرياض يؤرخ لمرحلة جديدة عناوينها الأبرز: التوسع الرقمي، والذكاء الاصطناعي، واستمرار الصدارة الإقليمية، والتوجه نحو الريادة العالمية."

واستطاعت شبكة العربية مواكبة التحولات الكبرى التي عرفها الوطن العربي والعالم، فتمكّنت من تلبية احتياجات الجمهور لناحية توفير خدمة إخبارية على مدار الساعة، اعتمدت خلالها أحدث التقنيات، فكانت دومًا سباقة في الاستفادة من التكنولوجيا المتطورة التي تشهدها صناعة الإعلام، بحسب المهيني.

وبحسب المراقبين، فإن نجاح عملية الانتقال بتلك الدقة ما كان ليكون لولا الخطة الموضوعة من قبل مسؤولي الشبكة ودعم السلطات السعودية وجد ودأب وتضحيات فرق العمل المتعددة من إدارة الموارد البشرية والتقنيين والصحافيين والمذيعين والمنسقين ودوائر الهندسة والمونتاج والإنتاج والخدمات والاتصال والرصد والمتابعة وغيرها.

ويرى رئيس قسم الأخبار محمد عبدالرؤوف أن "عمليات الأخبار لم تتأثر بشكل كبير بسبب وجود مستوى عال من التنسيق بين غرفتي الأخبار في دبي والرياض، فالعملية التحريرية لم تكن مقسمة، وإنما كانت تخضع لنفس التراتبية بوجود رئيس تحرير موحد لغرفتي الأخبار، مع وجودي كرئيس للأخبار ووجود نائب رئيس الأخبار،" مشيرا إلى أن "عملية الانتقال تمت عبر دفعات تنتقل معًا من المذيعين ومنتجي النشرات والصحافيين ومنتجي المقابلات والمراسلين.. وفي وقت الانتقال، ربما كان يحدث بعض النقص بسبب تفرغ الزملاء المنتقلين لإنهاء إجراءاتهم الإدارية، لكننا كنا نتغلب على هذا النقص بسهولة بفضل تفاني الزملاء الذين يعملون أوقاتًا إضافية لتعويض من تجبره الظروف على التفرغ للانتهاء من الإجراءات الإدارية الخاصة بالانتقال من دبي إلى الرياض."

وتابع عبدالرؤوف أن "الانتقال إلى غرفة أخبار حديثة مجهزة بآخر ما وصلت إليه تقنيات البث التلفزيوني يمنح 'العربية' مجالًا واسعًا للتميز؛ فالأستوديوهات الجديدة التي يجري العمل لإنهائها خلال الشهور القليلة القادمة ستكون أضخم من الأستوديوهات السابقة في دبي، هذه الأستوديوهات التي تم تجهيزها وفقًا لمتطلبات غرفة الأخبار ستعطي حيوية ملحوظة لنشرات وبرامج الأخبار، حيث ستتيح لكل برنامج استخدام تقنيات مثل الفيديو وول والتتش سكرين ومختلف أدوات الواقع المعزز. كل نشرة، أو ساعة إخبارية، ستقدم المحتوى المطلوب بشكل مختلف ومميز عن بقية نشرات اليوم. سيكون هناك تكامل بين النشرات وتفاعل بين المذيعين والصحافيين وحتى الجمهور خلال فترات البث بشكل غير مسبوق في غرف الأخبار في القنوات العربية. كما سيكون للذكاء الاصطناعي دور كبير في تقديم المحتوى على الشاشة."

وأشار مدير العمليات الإخبارية أحمد القرشي إلى أن العاملين بقسم الموارد البشرية أشرفوا على أصل الأمور وفروعها وتمكنوا من ربح وقت التعطيلات الإدارية والتعقيدات اللوجستية لعملية انتقال مئات العائلات.

ولفت إلى أن "بيئة العمل تغيرت بشكل إيجابي؛ هناك طاقة متجددة بعد النقلة وبخاصة لكل زميل نجح في ترتيب وضعه نحو الاستقرار. زخم كبير يدفعنا لتحقيق إنجازات أكبر، بالإضافة إلى وجود بيئة عمل تركز على التطوير والإبداع. قدّمت الرياض فرصة للمساهمة في بناء قاعدة جديدة للعملية الإخبارية، وفتح المجال للمزيد من المشاريع الإبداعية، مع تعزيز التعاون بين الفرق."

بدوره قال مدير هندسة الأستوديوهات رائد باشو "بحكم المنصب، كان لي الشرف أن أكون من الفريق الذي كان له الدور الأول في تحضير البنية التحتية الهندسية من حيث بناء الأستوديوهات والشبكات وغرف الأخبار منذ عام 2020 لاستقطاب الزملاء وتأمين المكان المناسب لهم لمتابعة أعمالهم."

وأضاف "التحدي الكبير كان البدء من أول الأمور بكل الاتجاهات وتحديدًا على صعيد اختيار مكان السكن المناسب القريب والملائم تفاديًا لزحمة الرياض والتأقلم مع الأمور المحيطة،" معتبرا أن "أمور عدة إيجابية، حاليًا الاستمتاع بالطقس الجميل من دون رطوبة مثلًا، البرد القارس شتاءً، ثم إن بيئة العمل لم تتغير كثيرًا بحكم التواصل مع فريق العمل نفسه على مر السنين."

ويجمع العاملون في شبكة العربية المتحدرون من جنسيات مختلفة على أن الانتقال إلى الرياض يمثل بالنسبة إليهم تجربة فريدة من خلال الانتماء إلى مشروع رائد بهوية واضحة المعالم وموثوق بصدقيتها وبمرجعية فكرية ومهنية وإدارية تدفع بهم نحو المزيد من العمل والإضافة دون أي تغيير للتوجه العام لشبكة العربية منذ تأسيسها القناة الأم في عام 2003 وتعزيز حضورها بـ"العربية الحدث" ثم بما تحقق لاحقا من إضافات على طريق تطوير الفضاءات وتنويع المضامين ومنها بالأخص "العربية بزنس" و"العربية برامج" و"العربية انجلش" مع محيط واسع من صفحات التواصل الاجتماعي يحظى بمليارات المشاهدات لتكون "العربية" بذلك الشبكة الإعلامية الأكثر حضورا ومتابعة وتنوعا في الوطن العربي ومنطقة الشرق الأوسط.

نقلة نوعية ومرحلة جديدة

أزمة «العصب الاقتصادي» لصحافيي مصر تضعهم في مواجهة مع النقابة

السياسة والبدل المالي يدخلان نقابة الصحافيين في أزمة داخلية

القاهرة - وضعت الحكومة المصرية مجلس نقابة الصحافيين في مواجهة مع أعضاء النقابة، بعد أن تجاهلت إقرار زيادة مالية، قال نقيب الصحافيين خالد البلشي إنه حصل على وعد بها، وتصاعدت الانتقادات الموجهة إليه، حيث بدا كأنه يتعامل مع هذا الملف بطريقة سياسية، بينما يُعاني غالبية أعضاء نقابة الصحافيين من ظروف معيشية صعبة، تفرض على البلشي المزيد من الجدية في التفاوض مع الحكومة.

وترقب صحافيون تطبيق زيادة جديدة في (بدل التدريب والتكنولوجيا) التي قال البلشي إن الحكومة وافقت عليها قبيل الانتخابات الأخيرة، لكن ذلك لم يتحقق أو تُعلن وزارة المالية عن توفيرها ضمن حزمة الحماية الاجتماعية التي قررت تطبيقها في يوليو الجاري، كبداية للسنة المالية الجديدة، ما ضاعف الضغوط على مجلس النقابة، الذي يضم عددا من المنتمين إلى المعارضة ومستقلين ومؤيدين للحكومة.

وفسر البعض من الصحافيين عدم إفصاح الحكومة عن الزيادة المتوقعة في بدل التدريب والتكنولوجيا، بأنه يحمل إشارة عدم رضا عما آلت إليه نتائج الانتخابات وخسارة مرشح الحكومة على مقعد النقيب عبدالمحسن سلامة عضو المجلس الأعلى للإعلام، رغم أن سلامة أعلن وقت ترشحه حصوله على وعد حكومي بزيادة في البدل قيمتها نحو 30 في المئة.

دخول معترك السياسة أضعف شعبية النقيب

ويمثل "البدل" العصب الاقتصادي للآلاف من الصحافيين، في ظل أوضاع اقتصادية صعبة يُعانون منها، وتمثل أي زيادة في قيمته المادية مؤشرا إيجابيا على رضاء الحكومة عن الوضع الذي تُدار به النقابة وعلاقتها بالصحافيين، لكن التأخر غير المُعلن أسبابه دفع البعض إلى توجيه اتهامات إلى مجلس النقابة والنقيب، وتحميلهما مسؤولية عدم الإعلان عن الزيادة، ومطالبتهما بموقف محدد منها.

وأعلن وزير المالية أحمد كجوك أن الوزارة في مرحلة مناقشات مستمرة بخصوص زيادة البدل ضمن بنود الموازنة الجديدة، مؤكدا أن الحديث عن نسب محددة غير دقيق، نافيا ما تردد عن أن نسبة زيادة البدل تصل إلى 30 في المئة، "كل ما يقال تكهنات، والمناقشات قائمة، وبمجرد الانتهاء منها سيتم الإعلان رسميا".

وأعلن خالد البلشي قبل أيام على انتخابات نقابة الصحافيين في مايو الماضي، أنه حصل على مخاطبات رسمية من وزارة المالية بشأن زيادة البدل، وكرر الأمر عقب نجاحه وفوزه على مرشح الحكومة، وأن التطبيق سيكون أمرا واقعيا وبنسب تصل إلى 30 في المئة، وهو تصريح يُعاد توظيفه للضغط على النقيب ومطالبته بالوفاء بتعهداته أمام الجماعة الصحافية، وإلا أصبح متهما بالترويج لأوهام لأغراض انتخابية.

وخرج النقيب قبل أيام ليرد على الأنباء التي تداولها بعض الصحافيين على الفضاء الإلكتروني، من أن الحكومة تُعاقب أبناء المهنة على اختيارهم نقيبا معارضا، وقال "لا يمكن أن أقبل أن أكون أداة عقاب للصحافيين"، مجددا التأكيد على أنه حصل على تعهدات رسمية بزيادة البدل، وسيترك القرار للحكومة كي تُعلن رسميا، وهو تصريح فسره البعض بأنه يشير إلى استسلام مجلس النقابة.

وأمام التخبط الحاصل بين تصريحات وزير المالية وبين كلام نقيب الصحافيين، بدأت الشكوك تتزايد لدى قطاع من الصحافيين، بما ضاعف الضغط على البلشي، والمعضلة أن بعض أنصار المرشح السابق على مقعد النقيب عبدالمحسن سلامة، يستخدمون المشهد الراهن لإظهار البلشي كأنه أخلف بوعوده مع الصحافيين.

ويرى البعض من الصحافيين أن عدم حسم الحكومة لقرار تحسين الأوضاع المادية يبدو متعمدا كي تبعث برسالة إلى النقيب للكف عن إثارة منغصات سياسية مرتبطة بملف الحريات وسجناء الرأي والقيام بدور الحزب السياسي المعارض، والتركيز على هموم الصحافيين ومطالب الأعضاء والتعامل بمرونة مع الحكومة، وإلا ستكون هناك أوراق ضغط يُمكن أن تمارس عليه ويجد نفسه في مواجهة مع الصحافيين.

وإذا كانت تلك الرسائل منطقية، لكن مجلس النقابة يتمسك بالتعامل مع الحكومة بالمزيد من الحكمة والعقلانية والصبر الطويل، بعيدا عن الدخول في صدام يقوض أي خطوة تستهدف الوفاء بالالتزامات المادية التي أعلنها خالد البلشي، وظهر في صمت النقيب أخيرا عن ملف البدل، وأيّ موضوع يثير سخط السلطة بشأن الحريات وسجناء الرأي.

وأكد نقيب الصحافيين السابق يحيى قلاش أن البدل محصن بحكم قضائي ولا يمكن إلغاؤه، وأن الصحافيين يعيشون ظروفا صعبة تستدعي أن تتعامل معها الحكومة بجدية، والبدل ليس منحة بل هو حق مهني لممارسة العمل الصحافي بشكل يناسب تطورات العصر، والدولة لا تتعامل مع النقيب بشخصنة لأنها أكبر من ذلك، ثم إن النقيب له مواقف وطنية مشرفة وقت التحديات الصعبة.

يحيى قلاش

الدولة لا تتعامل مع النقيب بشخصنة لأنها أكبر من ذلك

وأضاف لـ"العرب" أن قوة مجلس نقابة الصحافيين في التفاوض على الحقوق المهنية جزء منها يرتبط بقوة الصحافة، والنظرة الإيجابية لها من الحكومة، والنقيب خالد البلشي عندما تحدث عن زيادة البدل لم يستهدف مآرب انتخابية، كما يزعم البعض، ويجب أن تكون الحكومة مرنة في تحسين أوضاع الصحافيين لتؤكد أنها معنية بتطوير الصحافة والحفاظ على العاملين فيها دون أي شروط.

ومنذ نجاح البلشي وفوزه بمنصب النقيب، أخذ بعض الصحافيين عليه دخوله معترك السياسة من بوابة النقابة بإصدار بيانات دورية تتحدث عن شخصيات معارضة مطلوب الإفراج عنها، والمطالبة بحسم ملف سجناء الرأي بلا استثناء، وإجراء تعديلات تشريعية تمنح الصحافيين حريات شبه مطلقة في التصوير وتغطية الأحداث دون حصول على تراخيص مسبقة، واتهم الحكومة بمخالفة الدستور أحيانا.

ويعتقد متابعون لأزمة البدل أن الانزلاق السياسي خطر على نقابة الصحافيين وظهرت تبعاته سريعا، لأنه وضع مجلس البلشي في مأزق مع الحكومة، وأصبح ومجلسه مطالبين بالتعامل بالمزيد من الحذر وفتح قنوات اتصال رشيدة مع دوائر السلطة، بعيدا عن الأدوار السياسية، التي تؤثر على الحقوق المهنية، لأن عكس ذلك سوف يزيد من صدام المجلس مع الصحافيين أنفسهم.

وتُفضّل الحكومة التعامل مع أي ملف يخصّ حقوق الصحافيين بمنهج عقلاني، ولن تُقدِم على منح مكاسب لنقابة لا تتوقف عن إحراجها، بما يخدم أطرافا مناوئة للدولة، وفي توقيت سياسي دقيق، لاسيما أن سلّم نقابة الصحافيين تحوّل مؤخرا إلى منبر لاحتضان بعض الاحتجاجات المرتبطة بالحرب على قطاع غزة، كما شهدت درج النقابة، قبل أيام، مظاهرة تطالب بالإفراج عن نشطاء سياسيين، وهي مظاهرة تبرّأ منها النقيب خالد البلشي.

العرب
الإثنين 2025/07/21
السنة 48 العدد 13551

الأخطار الأمنية والتوترات الدولية تحيط بمشروع الطاقة النووية التركي

غياب الاستثمار الغربي فجوة إستراتيجية استثمرتها روسيا

تسعى تركيا لتقليل اعتمادها على واردات الطاقة من خلال مشروعها النووي الأول في "أكويو" بالشراكة مع روسيا، في خطوة تحمل أبعادا اقتصادية وإستراتيجية. ورغم أن المشروع يمثل فرصة لتأمين مصادر طاقة مستقرة، إلا أن تحديات التمويل والعقوبات الغربية على موسكو تثير مخاوف بشأن استدامته.

طموح لا يخلو من تحديات

إسطنبول - تسير تركيا بخطى حثيثة نحو تشغيل أول محطة للطاقة النووية في مدينة أكويو، بالتعاون مع روسيا، في مشروع يعد الأضخم والأول من نوعه في البلاد. غير أن هذا المشروع الإستراتيجي الضخم، الذي تقدر تكلفته بنحو 20 مليار دولار، لم يخلُ من التحديات الأمنية والجيوسياسية التي باتت تشكل تهديدا حقيقيا لاستقراره واستمراريته.

ويضع المشروع الذي تنفذه شركة روساتوم الحكومية الروسية، ويعتمد على نموذج "البناء والتملك والتشغيل"، روسيا في موقع إستراتيجي هام داخل بنية الطاقة التركية، وهو ما يثير قلقا متزايدا في أنقرة وحلف شمال الأطلسي (الناتو)، خاصة مع تزايد التوترات بين روسيا والدول الغربية.

وترى سارة خان، خبيرة في الطاقة، أن نموذج البناء والتملك والتشغيل الذي تتبعه روسيا في أكويو يضع الجانب التركي في موقف ضعيف إلى حد كبير، لأن كل مرحلة من مراحل تشغيل المحطة تعتمد على روسيا، مما قد يجعل تركيا عرضة لضغوط سياسية أو عقوبات قد تفرض على روسيا. هذا المشروع يجب أن يُدار بحذر شديد مع وجود خطط بديلة للطوارئ.

وجاء في تقرير نشرته مؤسسة جيمس تاون أن الخطر الأمني يبرز في أن محطة أكويو النووية، باعتبارها أول منشأة نووية روسية تُبنى وتُشغل وتُملك بالكامل في دولة عضو بالناتو، تعرض تركيا لمخاطر قد تشمل اعتمادا طويل الأمد على التكنولوجيا الروسية، والوقود النووي، والخبرات التشغيلية التي قد تستخدم كأدوات ضغط سياسي وجيوستراتيجي من قبل موسكو.

وإلى جانب ذلك، فإن التحديات التمويلية والمخاطر المرتبطة بالعقوبات الغربية المفروضة على روسيا زادت من تعقيد الوضع.

وتأخرت تركيا في سداد مبلغ 7 مليارات دولار لشركة روساتوم، مما دفع المسؤولين الأتراك والروس إلى عقد عدة لقاءات مكثفة لمناقشة سبل تجاوز هذه العقبات وضمان استكمال المشروع وفق الجدول الزمني المحدد، الذي يستهدف تشغيل المحطة بحلول عام 2028.

مخاوف

تؤكد أحداث سابقة هشاشة العلاقة بين البلدين وتأثيرها على المشروع، مثل حادثة إسقاط تركيا طائرة روسية في 2015 التي أدت إلى تعليق مؤقت لأعمال البناء، بالإضافة إلى تأثير جائحة كورونا، ومحاولة الانقلاب في تركيا عام 2016، والغزو الروسي لأوكرانيا عام 2022، وهي أحداث تسببت جميعها في تأخيرات غير متوقعة.

ويثير وجود منشأة نووية روسية داخل تركيا مخاوف أمنية ودبلوماسية، إذ يُنظر إليها كرمز لتوسع النفوذ الروسي في منطقة حيوية، ويشكل اختبارا لقدرة تركيا على التوفيق بين علاقتها مع روسيا وانتمائها إلى حلف الناتو. كما تثير بعض التقارير قلقا من احتمال استخدام موسكو قنوات التمويل المرتبطة بالمشروع لتجاوز العقوبات الغربية، ما يضيف المزيد من التعقيد السياسي.

ويقول د. علي مصطفى، أستاذ العلاقات الدولية بجامعة أنقرة، "مشروع أكويو يمثل نقطة حساسة في العلاقات التركية – الروسية، فاعتماد تركيا على روساتوم لتشغيل محطتها النووية بالكامل يعزز نفوذ موسكو في قطاع الطاقة التركي، وهذا قد يؤثر على قرارات أنقرة السياسية خصوصا في ظل التوترات الراهنة بين روسيا والغرب. تركيا بحاجة إلى إستراتيجية واضحة لتقليل المخاطر المحتملة المرتبطة بهذا الاعتماد."

وفي ظل هذه المعطيات، يبقى مشروع أكويو النووي نقطة توتر رئيسية في ملف الطاقة الإقليمية، حيث تتقاطع المصالح الاقتصادية والأمنية والسياسية.

وتواجه تركيا، التي تسعى لتقليل اعتمادها على واردات الطاقة وتعزيز مكانتها كقوة إقليمية في مجال الطاقة، تحديا مزدوجا في ضمان أمن محطتها النووية واستقرار علاقاتها الدولية، خاصة مع تواصل التوترات بين موسكو والغرب.

ويشكل مشروع أكويو اختبارا حقيقيا لقدرة تركيا على إدارة علاقاتها الدولية، وموازنة مصالحها الوطنية في مجال الطاقة مع المخاطر الأمنية الناجمة عن الاستثمارات الأجنبية الحساسة، خصوصا في ظل بيئة جيوسياسية مضطربة تشهد تصاعدا مستمرا للتوترات الدولية.

ويشير المحلل الأمني في مركز أبحاث الدفاع الأوروبي جورج ميلر إلى أن "وجود منشأة نووية روسية على أراضي دولة عضو في الناتو هو سابقة تحمل مخاطر كبيرة، خاصة في ظل العلاقات المتوترة بين روسيا والغرب. هناك مخاوف من أن تستخدم روسيا هذه المحطة كورقة ضغط جيوسياسية، أو حتى كمصدر للخطر الأمني إذا تفاقمت الخلافات. تركيا تحتاج إلى تنسيق أمني محكم مع حلفائها لضمان عدم استغلال هذا المشروع."

وعلى مدى العقود الماضية، ظلت تركيا تعتمد بشكل كبير على استيراد الطاقة من الخارج، ما جعل أمنها الطاقي هشا أمام التغيرات الجيوسياسية وتقلبات أسعار النفط والغاز في الأسواق العالمية.

وفرض هذا الواقع على صانعي القرار في أنقرة ضرورة تبني رؤية إستراتيجية طويلة الأمد تهدف إلى تقليص الاعتماد على الخارج وتحقيق شكل من أشكال الاكتفاء الطاقي الوطني، باعتباره ركيزة رئيسية في مشروع تركيا للنهوض الاقتصادي وتعزيز السيادة الوطنية.

وفي هذا السياق، برزت الطاقة النووية كأحد الأعمدة الأساسية لهذه الرؤية. فمع تسارع النمو السكاني والصناعي، تزايد الطلب على الكهرباء في البلاد، ما دفع أنقرة إلى تنويع مصادر الطاقة، ليس فقط عبر التوسع في الطاقات المتجددة مثل الشمس والرياح، بل أيضا من خلال إدخال الطاقة النووية كمصدر ثابت وموثوق. ومن هنا جاء مشروع محطة "أكويو" النووية على الساحل الجنوبي لتركيا، الذي يمثل أول محاولة عملية لدمج الطاقة النووية في مزيج الطاقة الوطني.

وتُعزز هذه الهواجس اعتبارات أخرى، من بينها أن تركيا تُعد ثاني أكبر مستورد للغاز الطبيعي الروسي بعد الاتحاد الأوروبي، كما أنها واحدة من أبرز مستوردي النفط الروسي.

وهو ما يعني أن الرهان على الطاقة النووية، رغم ضرورته الإستراتيجية، لا يُخرج تركيا بعد من دائرة التبعية الطاقية، بل قد يُعيد صياغتها بشكل أكثر تعقيدا في ظل شراكات طويلة الأمد مع قوى دولية ذات مصالح متشابكة.

> غياب البدائل الغربية أجبر تركيا على الدخول في شراكة نووية تحمل أبعادا أمنية وجيوسياسية حساسة

وفي الوقت ذاته، تعمل تركيا على ترسيخ مكانتها كـ"مركز إقليمي للطاقة" بين آسيا وأوروبا، عبر مشروعات ضخمة لربط خطوط الغاز، وتوسيع شبكات التوزيع، وتطوير مشاريع تخزين الغاز المسال.

وتسعى الحكومة التركية إلى تقليل الاعتماد على مصادر أحادية، وبناء قدرة إنتاجية محلية تشمل مصادر متنوعة للطاقة، من بينها النووية والمتجددة، ضمن إستراتيجية تهدف إلى تحقيق أمن طاقي مستدام وخفض انبعاثات الكربون.

ويرى مايكل أندروز، مستشار طاقة في مؤسسة الدراسات الإستراتيجية، أن "من الناحية الاقتصادية، تركيا بحاجة ماسة إلى تنويع مصادر الطاقة وتقليل الاعتماد على واردات النفط والغاز، والطاقة النووية خيار منطقي في هذا السياق. لكن التحديات التمويلية والعقوبات الدولية المفروضة على روسيا قد تؤخر المشروع وتزيد التكاليف، مما يهدد الجدوى الاقتصادية للمشروع."

ورغم أن تركيا أبدت اهتماما مبكرا بالطاقة النووية منذ سبعينات القرن الماضي، إلا أن محاولاتها المتكررة للتعاون مع شركات ومؤسسات غربية في هذا المجال لم تُفضِ إلى نتائج ملموسة.

تلكؤ الغرب

على مدى عقود، فشلت أنقرة في جذب الاستثمار الغربي بسبب مزيج من المخاوف السياسية، والتقلبات الاقتصادية، وغياب الثقة في الإطار التنظيمي التركي.

وكانت الجهات الغربية حذرة من المخاطر الجيوسياسية التي تحيط بتركيا، بما في ذلك موقعها المحاذي لنقاط نزاع كبرى مثل سوريا، العراق، شرق المتوسط، والقوقاز. كما أثار النهج التركي في الحكم، خاصة بعد التوترات مع الاتحاد الأوروبي والانزياح نحو الحكم المركزي، تساؤلات لدى العواصم الغربية حول ضمانات الشفافية، الحوكمة، والاستقلال الرقابي في مشروع بالغ الحساسية كالمشروع النووي.

وفي الوقت ذاته، أثّرت الاعتبارات الاقتصادية والمالية سلبا. فتمويل مشروع نووي يتطلب التزامات طويلة الأجل وضمانات سيادية، وهي أمور ترددت المؤسسات الغربية، سواء الحكومية أو الخاصة، في توفيرها لأنقرة في ظل تاريخ من التضخم وعدم الاستقرار المالي. وترك هذا الغياب للثقة الاستثمارية فراغا إستراتيجيا سرعان ما استغلته روسيا.

وفي عام 2010، دخلت موسكو على الخط، مقدمة لأنقرة عرضا متكاملا ببناء وتشغيل وتمويل المحطة النووية وهو عرض لم تقدمه أي جهة غربية.

وهذا العرض، رغم جاذبيته من حيث خفض التكاليف الأولية على الدولة التركية، جاء مصحوبا بتحديات تتعلق بالسيادة الطاقية والاعتماد طويل الأجل على موسكو في التشغيل والتكنولوجيا والوقود وحتى التفكيك بعد انتهاء العمر التشغيلي.

ويرى خبراء أن فشل تركيا في جذب شريك غربي لا يعكس فقط فجوة في العلاقات الاقتصادية، بل يعكس أيضا ضعف الرؤية الموحدة داخل حلف الناتو بشأن مستقبل الطاقة النووية في دول الحلف التي تسعى لتنويع مصادرها دون الارتهان لروسيا أو الصين.

ويؤكد مراقبون أن غياب البدائل الغربية أجبر تركيا على الدخول في شراكة نووية تحمل أبعادا أمنية وجيوسياسية حساسة، مما يزيد من أهمية مراجعة سياسات التعاون الغربي في مجال الطاقة مع الدول متوسطة القوة، خاصة في ظل إعادة تشكل خرائط التحالفات العالمية.

تقرير لجنة التحقيق في أحداث الساحل يختبر آفاق الانتقال في سوريا

دمشق - يعكس تسلم الرئيس السوري أحمد الشرع أمس الأحد تقرير لجنة التحقيق في اعتداءات أحداث الساحل التي طالت الطائفة العلوية في مارس الماضي، نقطة مفصلية في مسار الانتقال السياسي والأمني في سوريا؛ إذ يختبر مدى جدية الإدارة الجديدة في التعامل مع ملفات الانتهاكات ومحاسبة مرتكبيها.

ويقول مراقبون إن هذه الخطوة ليست مجرد إجراء شكلي، بل تمثل اختبارًا حقيقيًا لالتزام السلطة بمبادئ العدالة والمساءلة، التي تشكل الأساس لبناء دولة تضمن حقوق مواطنيها وتحفظ أمنهم.

ويشير البيان الصادر عن الرئاسة السورية، والذي يؤكد على دراسة التقرير بدقة وعناية، إلى رغبة في إعادة الثقة إلى الشارع السوري، وهو عنصر ضروري لإنجاح أي عملية انتقال سياسي.

ومع ذلك تبقى هناك تساؤلات حول مدى قدرة هذه الإدارة على فرض سيطرتها على جميع الفصائل المسلحة وضمان عدم تكرار الانتهاكات، خاصة في ظل استمرار الاضطرابات الأمنية في مناطق حساسة مثل السويداء.

ويأتي التقرير في وقت حرج تشهد فيه سوريا تحولات كبيرة، سواء على صعيد السلطة السياسية أو على مستوى الأمن والاستقرار.

ولذلك ستكون الطريقة التي سيتم بها التعامل مع نتائج التحقيق وتنفيذ توصياته مؤشرا هاما على نضج العملية الانتقالية ونجاحها في تحقيق السلام والعدالة، أو على العكس، تعميق الأزمات واستمرار حالة الانقسام.

ويؤكد محللون أن السلطات السورية أمام كسب تحدي الموازنة بين تحقيق العدالة والمصالحة الوطنية، ذلك أن معالجة الانتهاكات يجب أن تراعي حساسية المرحلة الراهنة، دون التهاون في الحقوق أو التغاضي عن المساءلة.

ويشير المحللون إلى أن تقرير لجنة التحقيق هو فرصة حقيقية للنظام السوري ليُثبت التزامه بتحقيق تحول حقيقي والتأسيس لمرحلة جديدة من الاستقرار والتنمية.

وفي المقابل تحوم شكوك كبيرة حول إمكانية مساءلة الجناة في أحداث الساحل لاسيما وأن العناصر المتورطة في الأحداث تنتمي إلى فصائل مسلحة نافذة في المنظومة السورية الجديدة مثل فصيلي "العمشات" و"الحمزات".

وشهد الساحل السوري في مارس من العام الماضي موجة من العنف غير المسبوق، تمثلت في هجمات مسلحة استهدفت بشكل رئيسي مناطق تتركز فيها الطائفة العلوية، التي تعد من أبرز المكونات المجتمعية في تلك المنطقة والتي ترتبط بشكل وثيق بالنظام السوري السابق.

وبدأت هذه الأحداث بهجمات من مجموعات مسلحة موالية للنظام السابق، ما أدى إلى مواجهات دامية مع قوات الأمن الحكومية. وتعود جذور هذه الأحداث إلى تراكمات سياسية واجتماعية وأمنية عميقة، إذ يشكل الساحل السوري منطقة حساسة بسبب تداخل الطوائف والعشائر بالإضافة إلى أهميتها الإستراتيجية والاقتصادية. كما أن التوترات الداخلية في المنطقة كانت متصاعدة في أعقاب التحولات السياسية التي شهدتها البلاد بعد الإطاحة بحكم أسرة الأسد، ما أدى إلى انفلات أمني وإعادة ترتيب موازين القوى المحلية.

واستجابت الحكومة السورية لهذه الهجمات بعملية عسكرية واسعة لاستعادة السيطرة على المنطقة، إلا أن تقارير وشهادات متعددة تحدثت عن وقوع انتهاكات جسيمة خلال هذه العملية، شملت عمليات قتل واعتقالات واسعة ونهبا وحرقا لممتلكات السكان المدنيين، ما زاد من تعقيد الوضع وأثار مخاوف من تصاعد النزاعات الطائفية والعشائرية في المنطقة.

> السلطات السورية أمام كسب تحدي مصداقية الوعود و الموازنة بين تحقيق العدالة والمصالحة الوطنية الشاملة

ويعتبر الساحل السوري منطقة ذات أهمية إستراتيجية للنظام، فهو موطن للغالبية العلوية التي ظلت داعمة للحكم السابق، ولذلك فإن الأحداث فيه تسبب حساسية خاصة لدى السلطات السورية، التي تسعى إلى فرض سيطرتها بشكل كامل وضمان استقرار المنطقة.

وتتزامن هذه الأحداث مع اضطرابات أمنية في محافظات أخرى مثل السويداء، حيث اندلعت مواجهات بين مجموعات مسلحة درزية وبدوية، وهو ما يعكس حالة من التوتر الأمني والتهديدات المتكررة لاستقرار المناطق الداخلية السورية في مرحلة الانتقال السياسي الراهنة.

وتظهر الأحداث في الساحل تحديات كبيرة تواجهها الإدارة السورية الجديدة، سواء في فرض النظام والقانون أو في معالجة ملفات الانتهاكات السابقة بطريقة تضمن العدالة والمصالحة، وهي تحديات تعكس الصورة الأوسع للأزمة السورية التي لا تزال تتطلب حلاً سياسياً شاملاً يعيد الأمن والاستقرار لجميع المناطق والطوائف.

وبذلك يكمن التحدي الأكبر الذي يواجه الإدارة السورية الجديدة في تحقيق توازن دقيق بين فرض الأمن وضمان حقوق الضحايا والمصالحة الوطنية. فإما أن يؤدي تركيز السلطة على الجانب الأمني فقط إلى تعميق الانقسامات واستمرار العنف، أو تؤدي مراعاة حقوق الضحايا وعدم محاسبة الجناة إلى استمرار حالة الإفلات من العقاب، الأمر الذي من شأنه أن يزيد التوترات على المدى الطويل.

آمال حذرة

العرب
الإثنين 2025/07/21
السنة 48 العدد 13551

سياسات الجزائر الخارجية: هل حان وقت مراجعة إستراتيجية العزلة؟

الجزائر فقدت دورها في أفريقيا الأطلسية لصالح الدبلوماسية المغربية

تشهد العلاقات بين المغرب والجزائر توتراً مستمراً منذ عقود، لا يقتصر على الخلافات الحدودية أو السياسية فقط، بل يعكس أبعاداً أعمق تتعلق ببناء مشروع الدولة في الجزائر. وبينما يواصل المغرب تعزيز حضوره الدبلوماسي والاقتصادي في أفريقيا، تبقى الجزائر مرتبطة بسياسات تصبّ في المزيد من العزلة، مما يطرح تساؤلات حول مستقبل التعاون المغاربي وإمكانيات تجاوز هذه الخلافات.

المستقبل لا يبنى على أحقاد الماضي

الرباط - منذ عقود، لا تزال العلاقات المغربية-الجزائرية عالقة في مأزق التوتر المزمن، غير القابل للحلحلة، والذي يتجاوز الخلافات الحدودية أو التباينات السياسية المعتادة بين الجيران إلى مستوى أعمق يرتبط بجوهر بناء الشرعية في الدولة الجزائرية.

ويرى الباحث في العلاقات الدولية الشرقاوي روداني في تقرير نشره موقع مودرن بوليسي أنه لا يمكن تفسير الموقف الجزائري العدائي تجاه المغرب فقط ضمن منطق الجغرافيا السياسية أو النزاع حول الصحراء المغربية، بل يبدو أقرب إلى خيار منهجي في صياغة هوية النظام الحاكم، واستخدام "الجار-الخصم" كوسيلة لبناء سردية داخلية تُقصي الحاجة إلى مراجعة الذات أو تجديد المشروع الوطني.

> استمرار المسار العدائي يعمّق عزلة الجزائر ويُضعف فرصها في لعب دور مؤثر داخل أفريقيا والمنطقة المغاربية

وتتحرك الجزائر منذ الاستقلال في إطار سياسي يعيد إنتاج شرعية واحدة تستند إلى إرث حرب التحرير، دون أن يواكب ذلك تحديث مؤسساتي أو إصلاح سياسي واقتصادي حقيقي، ما جعل النظام يتعاطى مع المغرب بوصفه "الآخر المؤسس" لوجوده، لاسيما في ظل غياب مشروع وطني جامع قادر على توحيد الداخل.

وأدى هذا الخيار إلى تكريس قطيعة دائمة، يتحوّل فيها العداء إلى عنصر تعبئة، لا مجرد نتيجة لخلافات ظرفية.

واللافت أن هذا الموقف لا ينبع من صراع أيديولوجي متماسك، ولا من مصالح إستراتيجية قابلة للتفاوض، بل من رغبة مستمرة في التغطية على فشل مشروع بناء الدولة، والتملص من مسؤولية الإصلاح.

وفي المقابل، اختار المغرب نهجاً استباقياً يعكس دينامية مختلفة كلياً: مؤسسات راسخة في ظل ملكية ذات شرعية تاريخية، وتوجهات إصلاحية متدرجة، ودبلوماسية منفتحة على العالم، خصوصاً أفريقيا وأميركا اللاتينية والمحيط الأطلسي.

وخلال العقد الأخير، وقع المغرب أكثر من ألف اتفاق تعاون مع دول أفريقية، ودشّن شراكات اقتصادية عميقة، وأعاد بناء نفوذه داخل الاتحاد الأفريقي، حتى بات يُنظر إليه كفاعل محوري في توازنات القارة.

وأربك هذا التقدم المغربي الملموس الجزائر، التي وجدت نفسها في موقع متأخر، عاجزة عن مجاراة التحولات، فاكتفت بخطاب المظلومية الإقليمية، وتحويل قضية الصحراء إلى أداة لمعاداة المغرب بدل الانخراط في البحث عن حل واقعي.

وبرفضها أي حوار ثنائي مع الرباط، تمارس الجزائر سياسة إنكار موثقة، خصوصاً في ظل تجاهلها الصريح لاتفاق 6 يوليو 1961، الذي وقّعه قادة الحكومة الجزائرية المؤقتة مع المغرب، وتضمن التزاماً بتسوية مسألة الحدود الشرقية عبر التفاوض بعد الاستقلال.

ولم تكتف الجزائر، في سعيها الدائم لعزل المغرب، بدعم جبهة البوليساريو الانفصالية، بل أنفقت خلال العقود الماضية مليارات الدولارات لتمويل تحركاتها الدبلوماسية، دون أن تحقّق أي اختراق فعلي.

ومن الناحية الواقعية، يتضح أن مشروع الدولة الصحراوية الذي تروّج له الجزائر لم يكن يوماً نابعاً من قناعة بحق تقرير المصير، بل كان مناورة جيوستراتيجية تهدف إلى خلق منفذ نحو المحيط الأطلسي، يمنح الجزائر موقعاً خارج طوقها الجغرافي المغلق. لكن هذه الرهانات لم تجد حاضنة حقيقية داخل القارة، التي باتت تميل شيئاً فشيئاً إلى المقاربة المغربية القائمة على الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية كحل واقعي للنزاع.

وفي الوقت الذي تمكّن فيه المغرب من تحويل علاقاته الخارجية إلى روافع تنموية ودبلوماسية، بقيت الجزائر رهينة سياسة خارجية منغلقة، ترتكز على خلق الخصوم وشيطنة الجوار، حتى باتت محاصرة إقليمياً، بعيدة عن مبادرات جماعية فاعلة كالتعاون الساحلي أو مبادرة الأطلسي-الأفريقي. ولم تعد تملك أوراق قوة جاذبة، لا في المجال الاقتصادي، ولا في الدبلوماسية متعددة الأقطاب. كما أن خطابها القومي المتشدد فقد الكثير من وجاهته أمام جيل جديد من الشباب الجزائري يرى في هذا النهج استنزافاً لطاقات الدولة، وهروباً من مواجهة التحديات الحقيقية التي تعانيها البلاد.

ومن المفارقات التاريخية أن الجزائر، التي كانت المستفيد الأول من دعم المغرب خلال ثورة التحرير، اختارت في العقود الأخيرة استثمار العداء بدل الذاكرة المشتركة، وتحويل التضامن المغاربي إلى صراع مصطنع.

ولا يمكن تفسير هذا السلوك إلا ضمن منظومة أمنية مغلقة، يسيطر عليها جهاز مخابرات متغلغل، صاغ هوية الدولة على أسس من الانغلاق، والخوف من الإصلاح، والحذر من كل ما يعكس نموذجاً ناجحاً في الجوار.

وهذا المنطق هو ما يجعل العداء للمغرب أحد أعمدة بقاء النظام، وأداة لصناعة إجماع زائف في الداخل، عبر تسويق فكرة "الخطر الدائم."

وبدل أن تستثمر الجزائر في إصلاح داخلي حقيقي، وتنويع اقتصادها، وإدماج شبابها في الحياة السياسية، وجدت في العداء وسيلة لإعادة إنتاج نفسها، حتى ولو كان الثمن هو العزلة القارية، وتفويت فرصة الاندماج في ديناميات التنمية المشتركة.

لكن التاريخ يعلّمنا أن الأنظمة التي تبني وجودها على الصراع لا تستمر. فالدولة التي لا تجد لنفسها مشروعاً سوى مواجهة الآخر، تفقد بوصلة تطورها، وتبقى رهينة خطابها، وتنهار مع أول تحوّل داخلي.

ومنذ تأسيسها ككيان سياسي حديث، عانت الجزائر من غياب مشروع وطني مستدام يعكس تعددية مجتمعها وتعقيداته، ويرتكز على رؤية مستقبلية قادرة على تجاوز مرحلة التحرير.

وعلى الرغم من الزخم الثوري الذي رافق نيل الاستقلال سنة 1962، إلا أن البنية السياسية للدولة الناشئة لم تَبنِ مؤسسات تمثيلية مستقرة، بل تم احتكار السلطة من طرف النواة العسكرية-الأمنية التي تشكلت من جناح خارجي للثورة كان متمركزاً في الحدود.

ثغرة تمثيل الشباب في المجلس الأعلى للثقافة

تهدد جهود «الجمهورية الجديدة» في مصر

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - ظهر غضب سياسي في مصر ضد الحكومة، بسبب تشكيل المجلس الأعلى للثقافة من كبار السن، كشف عن إصرار على تهميش الشباب ووصول العلاقة معهم حد القطيعة، على عكس ما يرغب فيه الرئيس عبدالفتاح السيسي، والاعتماد على شخصيات شغلت مناصب في نظم مصرية مختلفة سابقا، ولم يعد لها تأثير في الشارع، بينما يتم الترويج لتمكين الشباب وإعادة بناء جمهورية جديدة بروح هؤلاء.

وأصدر مصطفى مدبولي رئيس مجلس الوزراء قرارا بتشكيل المجلس الأعلى للثقافة، وضم في عضويته شخصيات تخطت الـ70 عاما، وبينهم من تجاوز الـ80 عاما، في حين كان الأصغر سنا في تشكيلة المجلس يبلغ من العمر 59 عاما، ما أثار جدلا واسعا دفع عددا من أعضاء مجلس النواب إلى تقديم أسئلة برلمانية موجهة لرئيس الحكومة حول أسباب استبعاد الشباب من مجلس توعوي يرسم مستقبل الثقافة بمصر.

تهميش

وتشكيل المجلس الأعلى للثقافة، وإن كان يضم قامات ثقافية، لكن أفكارها لم تعد تناسب متطلبات العصر الذي تعيش فيه الثقافة المصرية تحديات كبيرة، والمثير أن المجلس لم يضم شابا واحدا يعبر عن شريحة سكانية تمثل نحو 60 في المئة.

ودافع وزير الثقافة أحمد فؤاد هنو عن تشكيل المجلس بالصورة التي خرج بها، وأعلن رفضه للانتقادات الموجهة لأعمار الأعضاء، بدعوى أنهم نخب رائعة، لها ثقل في صناعة الثقافة المصرية، ويفترض أن يتم الاحتفاء بهم بدلا من انتقاد أعمارهم، داعيا الرأي العام إلى الابتعاد عن "جدل الأعمار" والتركيز على إسهامات كل منهم وعطائه في الحياة الثقافية، وتأثيره على الوعي المجتمعي والسياسي في حقب مختلفة.

وغاب عن الحكومة أن مشكلة الشباب ليست في تصعيد شخصيات متقدمة في السن إلى مراكز قيادية أو مناصب عليا، بقدر ما يرتبط الأمر بوصول التهميش للشريحة الشبابية إلى مستوى كبير في بعض القطاعات الحيوية، وكان ضروريا في تشكيل مجلس يدير شؤون الثقافة أن يضم كوادر، تنقل للحكومة تطلعات الشباب.

وبرر رافضون للتوجه الحكومي بوجود إصرار على تصعيد أصحاب الثقة ممن عملوا مع أنظمة متباينة، مقابل إقصاء الكفاءات من العناصر الشابة، بما يتعارض مع التسويق السياسي المستمر للجمهورية الجديدة واعتمادها على الشباب.

ويرى مراقبون أن ما تفعله بعض دوائر السلطة عبر تكريس شيخوخة الدولة وعقلية الإدارة فيها، ليس في صالح الاستقرار، وهناك قطيعة بين الشباب والأحزاب والسياسة، وأخرى مع الحكومة، وثالثة مع الإعلام، وهذا أكبر تحدٍ يجب أن يتم التعامل معه بإرادة قوية لأنه يهدد تماسك الجبهة الداخلية في ذورة التحديات الإقليمية.

وتكفي نظرة سريعة للصفوف الأولى في ما يرتبط بالملفات الحيوية، على مستويات الأحزاب والسياسة والإعلام والمناصب العليا في الحكومة بهيئاتها الاستشارية، حيث توجد ندرة في عدد الشباب، بينما يتم الاعتماد على شخصيات متقدمة في السن.

وجزء من المشكلة أن الحكومة مصرّة على التعامل مع قطيعة الشباب بنظرة ضيقة، بزعم أن الشريحة الشبابية لديها غيرة وريبة، وربما حقد، تجاه كل من هم متقدمون في السن، والإشارة إلى أن منهم من يريد احتكار المشهد لنفسه وإقصاء باقي الفئات، دون اكتراث بأن تلك الغيرة مشروعة في ظل وجود كفاءات شبابية عدة.

وما يلفت الانتباه أن ما تفعله الحكومة من إقصاء للشباب، يتناقض مع سعي الرئيس السيسي إلى انتقاء عناصر شابة في مناصب قيادية ليكونوا قريبين من أسلوب إدارته للدولة، ويدركون التحديات التي تواجه الأمن القومي المصري.

وقال الباحث في شؤون علم الاجتماع السياسي سعيد صادق إن نزع السياسة من المجتمع، قاد إلى تكريس الاعتماد على أهل الثقة وإقصاء الشباب وموت العقل النقدي المعاصر، والحكومة ترجع للأجيال القديمة لأنها لا تجد جيلا جديدا مؤهلا، وهي مسؤولة عن ذلك بسبب انغلاق المناخ العام.

سعيد صادق

> الحكومة ترجع للأجيال القديمة لأنها لا تجد جيلا جديدا مؤهلا

وأضاف لـ"العرب" أن الاختيار من نفس الدائرة لن يطول لعدم وجود بديل، وهذا خطر آخر، لأن المخزون القديم سوف ينفذ في حين لا يتم تصعيد بديل، وما يحدث حاليا أزمة سياسة في المقام الأول، والتحجج بالحكمة لتبرير اختيار عناصر قديمة يثير تساؤلات حول عدم صناعة "حكمة جديدة" من أجيال معاصرة يمكن أن تتسلم مقاليد الأمور في أي وقت، وتصبح مؤهلة للقيادة وتحمل المسؤولية.

وعمل الرئيس السيسي منذ وصوله للحكم على أن يكون الشباب هم الحزب السياسي والظهير الشعبي له بشكل غير رسمي، أمام الشعور المتصاعد لدى بعض دوائر الحكم أن النجاح في إزالة جفاء العلاقة بين الشباب والنظام لا يزال يمثل تحديا، لكن تظل المشكلة مرتبطة باستسهال الحكومة الاعتماد على شخصيات بعينها من كبار السن لا تثير منغصات سياسية لها، لأنها تعمل بعقلية الموظف المطيع.

وترفض شريحة من الشباب في مصر الانخراط في عمل قيادي روتيني داخل أي جهة رسمية، رفضا للاستسلام لفكرة الموظف، ووجود سلطة مركزية تتحكم وتسيطر عليهم، في حين تتحجج الحكومة بأن التحديات الأمنية والسياسية تفرض استمرار ثقافة الرجل الواحد في الإدارة، والاعتماد على أهل الثقة ورموز كل العصور.

ويرفض معارضون تلك الحُجة، لأن تكريس دعائم استقرار الدولة يتطلب احتواء أكبر فئة سكانية، وهي الشباب، إذا أرادت السلطة الحاكمة تكريس تماسك الجبهة الداخلية في مواجهة التهديدات المتصاعدة، لسدّ أيّ ثغرة ينفذ منها الخصوم، ومن الحكمة التعامل مع القطيعة بين الشباب والعمل العام أنها خطر وليست ميزة.

وبقطع النظر عن دوافع الحكومة من إقصاء الشباب، فإن ثمة دوائر فاعلة في السلطة معنية بالتدخل لتثبيت مصداقية الجمهورية الجديدة، وإلا سوف يتم الطعن في أي خطاب سياسي عن تمكين الشباب وتقليل مصداقيته ونزاهته، إذ يصعب بناء دولة معاصرة وكفاءاتها الشابة الواعية معطلة وبعيدة عن المشهد العام.

العرب
الإثنين 2025/07/21
السنة 48 العدد 13551

في سوريا... من السهل لوم إسرائيل!

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

في الإمكان الاستمرار إلى ما لا نهاية في ممارسة الهواية العربيّة المفضّلة، هواية إلقاء اللوم على إسرائيل وتحميلها المسؤولية عن كلّ ما يحدث في أي بقعة من بقاع المنطقة. الأكيد أن الدولة العبريّة ليست جمعية خيريّة. لكنّ الأكيد أيضا أنّ ليس مطلوبا في أي وقت مساعدتها في تنفيذ مآربها المعروفة، في مقدّمها تكريس الاحتلال للضفّة الغربيّة وحرمان الشعب الفلسطيني من حقوقه المشروعة المعترف بها دوليا.

يشكّل ما يحصل في محافظة السويداء السورية، التي شهدت وما زالت تشهد جرائم وفظاعات في حق أبناء الطائفة الدرزية من أبناء المحافظة، فرصة للنظام السوري الجديد بقيادة أحمد الشرع كي يعيد تعويم نفسه بعيدا عن الاكتفاء بتوجيه الاتهامات إلى إسرائيل... أو التغاضي عن مهاجمة ما يسمّى عشائر البدو للدروز استنادا إلى حجج أقل ما يمكن وصفها به أنّها واهية!

إنّها فرصة كي يثبت الشرع، بالأفعال وليس بالكلام، أنّه رئيس لكل سوريا ولكل السوريين وليس زعيم تنظيم "هيئة تحرير الشام" وتوابعها. يكون ذلك بتأكيد أن الدولة السورية، التي لم يتجاوز عمرها سبعة أشهر، قادرة على أن تكون مختلفة عن النظام العلوي الذي استمر منذ العام 1966، تاريخ الانقلاب الذي نفذه ضابطان علويان هما حافظ الأسد وصلاح جديد. كان الشريك الثالث في الانقلاب الضابط الدرزي سليم حاطوم الذي سارع حافظ الأسد إلى التخلص منه على وجه السرعة وحمله على اللجوء إلى الأردن. في مرحلة لاحقة أعدم سليم حاطوم بعيد عودته إلى سوريا عندما أراد الدفاع عنها والمشاركة في حرب 1967!

لا مخرج من الأزمة العميقة التي دخلتها سوريا من دون أن تحمّل النظام الفتيّ مسؤولياته في حماية الدروز بصفة كونهم مواطنين سوريين قبل أي شيء آخر. في هذا المجال يستطيع أحمد الشرع ومعاونوه الاستفادة من تجربة الماضي القريب وتفادي ما حصل مع العلويين ومع المسيحيين. تعرّض العلويون، في آذار – مارس الماضي، في منطقة الساحل السوري لمجازر بعدما قمعت ميليشيات مسلّحة تحركا قاموا به معتقدين أن العالم مهتم بمصيرهم وأنّ في استطاعتهم خلق ما يمكن تسميته "قضيّة علويّة". تبين أن العلويين آخر هموم العالم وأن ليس هناك، بمن في ذلك إسرائيل، من هو مستعد لتبني قضية أقلّية حكمت سوريا بالحديد والنار طوال نحو ستة عقود. يدفع العلويون حاليا ثمن ارتكابات حافظ وبشّار الأسد وأفراد آخرين في العائلة اعتبروا سوريا مجرّد مزرعة لدى العائلة الحاكمة.

لم تتدخل إسرائيل في ما يجري في سوريا، خصوصا عندما تعلق الأمر بالعلويين ثم بالمسيحيين. بدا واضحا أنّ المسيحيين في سوريا آخر هموم بنيامين نتنياهو وحكومته على الرغم من تعرّض هؤلاء لمجزرة ارتكبها عنصر من "داعش" داخل كنسية في أحد أحياء دمشق. تصرّف المسؤولون السوريون، تجاه المسيحيين، تصرّفا ينمّ عن نوع من الازدراء تجاه أقلّية لعبت دورا مهمّا في صناعة تاريخ سوريا الذي كانوا من ضحاياه. كان المسيحيون من ضحايا الوحدة المصريّة – السورية ثم من ضحايا حزب البعث بضحالته الفكرية والسياسية وسفالته... ومن ضحايا النظام العلوي الذي سلّم الجولان إلى إسرائيل في حزيران – يونيو 1967 كي يضمن حافظ الأسد احتكار السلطة لاحقا وتوريث سوريا لنجله بشّار في العام 2000.

لا مفرّ أمام أحمد الشرع غير لعب دور القائد التاريخي الذي يقود الناس ولا ينقاد لهم، والأهمّ من ذلك كلّه يفترض بالرئيس السوري الجديد إظهار أنّه أحمد الشرع وليس «أبومحمّد الجولاني»

حُظي أحمد الشرع بدعم أميركي وغربي قويّ. التقى الرئيس دونالد ترامب في الرياض وزار باريس، على سبيل المثال. لعب ورقة التعاطي مع إسرائيل بطريقة ذكيّة ملوحا في كلّ وقت بالعودة إلى اتفاق فك الاشتباك للعام 1974. تغاضى عن كل الضربات الإسرائيلية التي استهدفت مواقع عسكريّة سوريّة محددة. أكثر من ذلك، استطاع إقامة علاقات وثيقة مع دول عربيّة نافذة، على رأسها المملكة العربيّة السعوديّة. حافظ على العلاقة المتميّزة مع تركيا ولم يتهاون في أي لحظة مع مسألة الوجود الإيراني في سوريا. حرص على تأكيد أن هذا الوجود انتهى إلى غير رجعة وأن لا عودة إلى لعب سوريا دور الجسر بين "الجمهوريّة الإسلاميّة" وتابع لها اسمه "حزب الله" في لبنان. مثل هذا الإنجاز الكبير، ذي الطابع التاريخي، لا يمكن إضاعته في معارك جانبيّة مطلوب أن يكون الدروز ضحيّتها.

كلّ ما فعله أحمد الشرع جيد. لكنّه لا يغني عن مصالحة مع السوريين، جميع السوريين، بمن في ذلك الدروز. هؤلاء لعبوا عبر التاريخ الحديث للبلد دورا مهمّا ومحوريا على الصعيد الوطني بدءا برفض أن تكون سوريا دولا عدّة، بينها دولة للدروز. لعب الدروز دورا في تكريس اللحمة الوطنية السورية التي مزّقها حافظ الأسد ثمّ نجله عن طريق الرهان على حلف الأقلّيات لمواجهة السنّة... بقيادة العلويين. يظلّ أخطر ما قام به الأسد الأب والأسد الابن الاستعانة بـ"الجمهورية الإسلاميّة" في إيران من أجل خلق واقع ديموغرافي جديد في سوريا وتوازن سياسي مختلف في لبنان.

نعم، أمام أحمد الشرع فرصة لتأكيد أنّه رئيس لكل سوريا ولكل السوريين من دون تفرقة أو تمييز. من السهل لوم إسرائيل، لكنّ من الصعب قطع الطريق على تدخل إسرائيل في الشأن الداخلي السوري في منطقة حساسة مثل محافظة السويداء. أكثر من طبيعي أن تدعم إسرائيل دروز السويداء في ضوء وجود دروز إسرائيليين يخدمون في الجيش الإسرائيلي من جهة والدور الذي لعبته الطائفة الدرزية، تاريخيّا، على الصعيد الإسرائيلي من جهة أخرى.

بكلام أوضح، لا مفرّ أمام أحمد الشرع غير لعب دور القائد التاريخي الذي يقود الناس ولا ينقاد لهم ولغرائزهم. الأهمّ من ذلك كلّه، يفترض بالرئيس السوري الجديد إظهار أنّه أحمد الشرع وليس "أبومحمّد الجولاني". يحتاج الأمر إلى جرأة كبيرة ونضج سياسي في الوقت ذاته. بالإضافة إلى ذلك تظهر الحاجة إلى لعب دور الزعيم الوطني الذي يتصالح مع الاعتدال السنّي أوّلا ومع الدروز والمسيحيين والعلويين والأكراد، في طبيعة الحال، أيضا.

سوريا: صراع النفوذ ورهانات الاستقرار

حميد قرمان
صحافي وكاتب سياسي

تعج الساحة السورية حاليًا بكثرة اللاعبين الذين يسعون لتثبيت معادلاتهم، نتيجة مباشرة لتداعيات صراع طويل أضعف دولًا، أسقط أنظمة، وأنهك محاور وميليشيات. فباتت سوريا مرآة تعكس نهاية نفوذ إقليمي وبداية آخر جديد يجتهد لكسر قواعد اللعبة ليتمدد ويستقر.

إيران تملك بعض النفوذ عبر وكلائها، بينما تبقى رواسب نظام البعث الأسدي متغلغلة في مفاصل الدولة المتهالكة. في هذا السياق تسعى تركيا لتأمين مستقبل نظام أحمد الشرع وفصائله التي لم تتخلّ بعد عن تصرفاتها الهمجية الميليشياوية. هذا الواقع دفع الرئيس أحمد الشرع إلى التملص من هذه السلوكيات، معلنًا التزامه بمحاسبة المسؤولين عنها أمام المجتمع الدولي، الذي بدأ يقتنع بأن الشرع يطمح لقيادة سوريا كرجل دولة، وليس مجرد زعيم ميليشيا.

إسرائيل، بدورها، ترى في الفوضى السورية وضعف النظام الحاكم، المدعوم بجدار تركي يحرص

لا يمكن تجاهل أن تركيا حليفة الولايات المتحدة في الناتو وأن إسرائيل بمثابة قاعدتها المتقدمة في الشرق الأوسط، لذا لا صدام مباشرا بينهما بل عبر أدواتهما على الأرض السورية

على تجنب الصدام مع إدارة الرئيس دونالد ترامب، فرصة لفرض أمر واقع من خلال منطقة منزوعة السلاح في الجنوب السوري. هذا الواقع يمهد لاتفاقية سلام تبدو حتمية، إذ تدرك الأطراف أنها تمثل المحطة الأخيرة لهذا الصراع.

إدارة الرئيس ترامب تتفهم حاجة إسرائيل إلى منطقة منزوعة السلاح، بينما يفضل الأتراك ونظام أحمد الشرع التوصل إليها عبر تفاوض ضمن عملية سلام تشمل معالجة جميع الملفات، دون السماح لأي طرف داخلي بتحدي هيبة الدولة التي يُسعى لتثبيت أركانها واستعادة توازنها.

تصريح الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، الذي اتهم إسرائيل باستخدام الدروز ذريعة لتوسيع نطاق تدخلاتها في سوريا، يؤكد أن دخول قوات العشائر السورية بأكثر من 50 ألف مقاتل إلى منطقة السويداء هو رهان تركي وشرعي لمواجهة النفوذ الدرزي المدعوم من تل أبيب. هذا الخيار يعكس رغبة في تجنب مواجهة عسكرية مباشرة مع حكومة بنيامين نتنياهو. الوضع في سوريا يشبه حلبة صراع ديوك، يراقبها "الراعي الأميركي" الذي ينتظر الفائز للتعامل معه ضمن مصالحه التي تستهدف الحفاظ على هيمنته الدولية.

لا يمكن تجاهل أن تركيا حليفة الولايات المتحدة في الناتو، وإسرائيل بمثابة قاعدتها المتقدمة في الشرق الأوسط. لذا لا صدام مباشرا بينهما، بل عبر أدواتهما على الأرض السورية. إيران ترى في هذا الصراع فرصة لإعادة دمشق إلى محورها المتداعي، بينما تقف دول عربية موحدة في مساعي وساطة دبلوماسية مرنة، تراعي حساسية الوضع الإقليمي والدولي، لتحقيق سلام بين سوريا وإسرائيل كرؤية عقلانية لاستقرار الشرق الأوسط.

لماذا يجب أن نمنح الشرع فرصة لإعادة البناء

علي قاسم
كاتب سوري

في خطابه الأخير الموجه للسوريين، جميع السوريين، وقف أحمد الشرع أمام أمة تكافح لجمع أشلائها وسط أزمات أمنية واقتصادية خانقة. وبأسلوب يمزج الحزم بدعوة إلى الوحدة، سعى الشرع لاحتواء التوترات الطائفية بين الدروز والبدو في السويداء، محافظة الجنوب التي باتت رمزًا لهشاشة الاستقرار في الدولة الناشئة. خطابه عكس جهدًا جريئًا لقائد تحول من زعيم "هيئة تحرير الشام" إلى رئيس انتقالي يحمل على عاتقه رهان توحيد سوريا. ووسط تحديات لا يمكن تجاهلها، يطرح السؤال: هل سيمنح الشرع الوقت الكافي ليثبت قدرته على قيادة أمة ممزقة نحو الاستقرار؟

سوريا ليست دولة تعاني من تداعيات حرب أهلية استمرت أكثر من عقد، بل هي بلد يعاني من واقع معقد يجمع بين انهيار اقتصادي وتدخلات خارجية وتوترات طائفية. الاشتباكات في السويداء، التي اندلعت في 13 يوليو – تموز 2025 وأودت بحياة المئات، كشفت عن هشاشة الدولة الناشئة. في خطابه أعلن الشرع وقفًا فوريًا لإطلاق النار، داعيًا البدو إلى الالتزام بالهدنة ومشيدًا بـ"روح النضال" التي أظهروها. وحذّر من أي محاولة لتقويض سلطة الدولة. لم يخف الشرع محاولته كسب ثقة الطرفين دون استعداء أي منهما، مستخدما لغة تمزج بين التقدير والحزم، وهي مهمة شاقة في سياق الانقسامات العميقة.

الشرع، في خطابه، أشار إلى التدخلات الإسرائيلية كعامل رئيسي في تأجيج الصراع، خاصة بعد الغارات على مواقع عسكرية في دمشق والسويداء. هذا الاتهام ليس مجرد تبرير، بل واقع ملموس، حيث تسعى إسرائيل إلى استغلال الفوضى لضمان مصالحها الأمنية. لكن الشرع لم يكتفِ بتوجيه اللوم إلى الخارج، بل حاول طمأنة الأقليات، مؤكدًا أن الدروز "شريان حياة في النسيج السوري" وأن الدولة ملتزمة بحماية الجميع. هذه الرسالة، رغم بساطتها، تحمل أهمية كبيرة في بلد مزقته الطائفية، حيث يخشى الدروز تهميشهم تحت حكم قائد ارتبط اسمه سابقًا بالتيارات الجهادية.

من السهل انتقاد الشرع على غموض وعوده بمحاسبة "الخارجين عن القانون" والتأخر في تنفيذها. منشورات على منصة إكس وصفت الخطاب بـ"المتردد"، بينما اعتبره البعض محاولة للتغطية على انسحاب القوات الحكومية من السويداء تحت ضغط الغارات الإسرائيلية. لكن هذه الانتقادات تغفل السياق الأوسع: سوريا تعيش حالة انهيار اقتصادي، حيث انخفضت قيمة الليرة السورية إلى مستويات قياسية، والبطالة تجاوزت 50 في المئة، مع نقص حاد في الموارد الأساسية. أمنيًا، تواجه الحكومة الانتقالية تحديات جمة، من استمرار وجود فصائل مسلحة إلى تدخلات إقليمية من تركيا وإيران وإسرائيل. في هذا الواقع، لا يمكن توقع حلول فورية من زعيم تولى السلطة في ظروف استثنائية.

الشرع، رغم ماضيه المثير للجدل، يحاول رسم صورة جديدة كزعيم وطني. شكره للولايات المتحدة على دعمها لوحدة الأراضي السورية، إلى جانب إشادته بالوساطات العربية والتركية، يكشف عن وعي دبلوماسي بضرورة بناء تحالفات دولية. هذه الخطوة، وإن بدت تكتيكية، تعكس إدراكًا لتعقيدات المشهد السوري. السويداء، التي حافظت على شبه استقلالية خلال الحرب الأهلية، ليست مجرد محافظة، بل رمز للتنوع السوري. نجاح الشرع في احتواء أزمتها قد يكون مفتاحًا لبناء دولة جامعة.

السويداء التي حافظت على شبه استقلالية خلال الحرب الأهلية ليست مجرد محافظة بل رمز للتنوع السوري، ونجاح الشرع في احتواء أزمتها قد يكون مفتاحًا لبناء دولة جامعة

التعاطف مع موقف الشرع لا يعني غض الطرف عن أخطائه. غموض خطته لمحاسبة المسؤولين عن الانتهاكات ضد الدروز، أو عدم تقديمه حلولًا ملموسة لإعادة فرض سلطة الدولة، يثير تساؤلات مشروعة. لكن يجب أن ندرك أن قيادة بلد مثل سوريا الممزقة بين الحروب والأزمات الاقتصادية والضغوط الخارجية تتطلب وقتًا وصبرًا. الشرع ليس بطلًا خارقًا، لكنه قائد يحاول التنقل في متاهة معقدة. خطابه، رغم عيوبه، يظهر محاولة لاستعادة الثقة وإعادة بناء دولة تكاد تكون خرابًا.

أحمد الشرع، ومعه سوريا بمختلف طوائفها، على مفترق طرق. أزمة السويداء ليست مجرد نزاع طائفي، كما وصفها البعض، بل اختبار لقدرة الشرع على توحيد سوريا. خطابه، رغم تأخره، يعكس محاولة لاحتواء الأزمة في ظل تحديات أمنية واقتصادية هائلة. إعطاؤه فسحة من الزمن لا يعني التغاضي عن أخطائه، بل إدراك أنّ بناء دولة والنهوض بها من تحت الرماد يحتاجان إلى صبر ودعم. فهل يثبت الشرع أنه الزعيم الذي تحتاجه سوريا، أم تتحول السويداء إلى جرح نازف يضاف إلى جراح أخرى عديدة؟

بناء دولة من الرماد يحتاج إلى صبر

العرب
الإثنين 2025/07/21
السنة 48 العدد 13551

فرصة العراق في التغيير

الرد بتجفيف أموال التمويل

فاروق يوسف
كاتب عراقي

لا يجهل العراقيون أن عائدات نفطهم المالية تذهب إلى البنك الفيدرالي الأميركي الذي يقرر بعد ذلك أن يقدم منحا للحكومة العراقية من أجل تغطية نفقاتها.

حدث ذلك بدءا من عام 2003 بموجب قرار أممي نص على إيداع عائدات النفط العراقي في صندوق تنمية العراق لدى البنك المذكور. هذا الإجراء يعكس رؤية الولايات المتحدة بأن العراق ليس دولة راشدة قادرة على إدارة ثرواتها بنزاهة وحكمة. وهو ما لا يرفضه الكثيرون من المتحمسين لمسألة السيادة الوطنية بكل ما يختلط بها من سوء فهم.

العراق الذي لم يفارق حتى هذه اللحظة مشكلات الحكم، التي لا تتعلق بمن يحكم بقدر تعلقها بطريقة الحكم وآلياته، كانت الميليشيات المسلحة الموالية لإيران قد أحكمت السيطرة على دولته التي لم يُتح لها حتى هذه اللحظة أن تخرج من عنق الزجاجة. لذلك فإن ما يقوله رئيس الحكومة على سبيل المثال لا يُعد ملزما لأحد حتى رئيس الحكومة نفسه.

لقد اعتقد زعماء الأحزاب الدينية والميليشيات على حد سواء أنهم استطاعوا أن يمرروا دعاية أن الحشد الشعبي، وهو تجمع الميليشيات الشيعية، صار جزءا من الدولة بموجب قانون خاص به وهو يتبع تعليمات القائد العام للقوات المسلحة الذي هو رئيس الوزراء وأنه لا يتحرك خلافا لتلك التعليمات. وهو ما سمح للحكومة العراقية بأن تخصص جزءا لا يستهان به من ميزانية العراق لتمويل الحشد. فهل كانت تلك الدعاية تستند إلى مقاربة واقعية؟

دعاية هي أشبه بالدعابة السوداء. ذلك أن ما من شيء فيها يستند إلى أي نوع من المصداقية. هناك كذب كثير توافقت عليه الأطراف السياسية في العراق كله لكي تتحمل الدولة العراقية كلفة تمويل جيش إيراني لن تتمكن الحكومة العراقية من التعرف على خططه العسكرية وسير عملياته والأهداف التي يُراد له أن يحققها. بل إن أيا من المسؤولين العراقيين، من ضمنهم رئيس الحكومة نفسه، لا يمكنه الدخول إلى عدد من المدن العراقية التي اعتبرها الحشد جزءا من ممتلكاته. فالحشد في حقيقته هو مؤسسة عسكرية إيرانية تابعة للحرس الثوري وهي لا تنفذ عملياتها إلا بناء على تعليماته.

تلك خلفية لما شهده العراق خلال الأشهر الأخيرة وما صار يتكرر بين يوم وآخر بغية تضليل الرأي العام وإبعاده عن التفكير في الهزيمة التي تعرضت لها إيران. أولا في لبنان حين انكسر حزب الله وفقد هيمنته على القرار السياسي هناك، وثانيا حين انسحبت إيران من سوريا بطريقة متفق عليها مع قوى دولية، وثالثا حين ساندت الولايات المتحدة إسرائيل في حربها على المشروع النووي الإيراني.

قبل حوالي شهر تم قصف منظومات رادار في قاعدتين عسكريتين، في التاجي وفي الناصرية، ثم قُصف مصفى بيجي، بعده تم توجيه طائرات مسيرة ملغومة لتضرب منشآت نفطية في شمال العراق.

لو لم تقصف المنشآت النفطية التي تُدار من قبل شركات عالمية، بينها شركات أميركية، كان من الممكن تمرير كذبة العدوان الإسرائيلي على العراق. غير أن اللعب مع الولايات المتحدة بكل أجهزتها الاستخبارية يكشف عن عمق التفاهة الإيرانية. لذلك فإن الإدارة الأميركية يمكنها الاستغناء عن الرد العسكري الذي هي قادرة عليه واستبداله بتجفيف أموال التمويل. لا رواتب لمنتسبي الحشد الشعبي الذين لا أحد يعرف عددهم الحقيقي وإن كانت المبالغة تصل به إلى ربع مليون منتسب. سيكون ذلك اختبارا لقدرة إيران على إعاشة أتباعها وهو ما سيكون من الصعب عليها أن تتصدى له. في ظل ما تشهده المنطقة من أحداث متسارعة فإن القرار الأميركي لن يكون مفاجئا.

ما الذي سيفعله الحشد الشعبي وهو مجموعة ميليشيات لا تقبل بنزع سلاحها إلا بقرار من الولي الفقيه؟ ذلك يعني أن أفرادها لن يذهبوا إلى بيوتهم حتى لو وُهبوا مستحقات تقاعدية. من وجهة نظري ذلك ليس استنتاجا واقعيا؛ فالميليشيات في العراق ليست تنظيمات عقائدية راسخة مثل حزب الله في لبنان. إنها في الأغلب عبارة عن تجمعات من العاطلين عن العمل وجدوا في انتسابهم إليها مصدرا للرزق من أجل إعالة أسرهم. لذلك فإن أي تهديد إسرائيلي أو أميركي بضرب تلك الميليشيات سيؤدي إلى تلاشيها. أما زعماؤها فإنهم سيفرون إلى إيران.

إن أية محاولة لإنهاء الهيمنة الإيرانية على العراق لا بد أن تبدأ بنزع سلاح الحشد الشعبي الذي يظل مصدرا لتهديد الأمن والسلام ليس في العراق وحده بل وفي المنطقة كلها. وما لم تختف الميليشيات فإن العراق سيظل محروما من فرصة التغيير.

وقف الحرب أهم من مستقبل حماس

فاضل المناصفة
كاتب فلسطيني

لم تعد الدعوات المتزايدة لوقف إطلاق النار في غزة تعبيرًا عن موقف سياسي موحد أو انحياز لطرف على حساب آخر. إنها تعكس، في جوهرها، صرخة حياة تبحث عن لحظة هدنة تتيح للمدنيين أن يتنفسوا خارج إطار الموت. لقد تهشمت كل الصور التي تعوّد سكان القطاع على تلوين ملامحها بالأمل، وتحولت الحياة اليومية إلى سلسلة من النجاة المؤقتة لا أكثر.

في شوارع غزة لا أحد يكترث لتفاصيل المفاوضات، ولا أحد يملك ترف الحديث عن مستقبل حماس السياسي أو عن رؤيتها للمرحلة المقبلة. فالغزيون باتوا يدركون، بعد كل ما حدث، أن ما يُطبخ على موائد السياسة الإقليمية والدولية لا يأتيهم سوى بمزيد من الركام. ومن السخرية أن النقاشات حول مصير "حكم" حماس في القطاع أو تفاصيل الانسحاب الإسرائيلي أصبحت ترفًا سياسيًا أمام الانهيار الكامل لكل مقومات البقاء.

الاحتلال من جهته لا يخفي طموحه في البقاء داخل غزة، وإن بصيغ متبدلة، تحت ذريعة حماية أمنه القومي. وهي ذريعة باتت كافية لشرعنة بناء قواعد عسكرية وتمديد المنطقة العازلة والاحتفاظ بحق التدخل عند الحاجة. ما يعزز هذا الطموح هو الانقسام في الطرح الفلسطيني ذاته، والتآكل الكبير في شرعية حماس، ليس فقط أمام الخصوم بل أمام جمهورها التقليدي.

منذ لحظة اندلاع "طوفان الأقصى" بدا أن حماس اختارت القفز في المجهول دون أن تحسب ما بعد اللحظة الأولى من النشوة الإعلامية. المغامرة التي أطلقتها باندفاع مفرط لم تكن مدروسة من حيث النتائج، بل مثقلة بحسابات إقليمية مرتبطة بمحور الممانعة أكثر من ارتباطها بالواقع المحلي المتأزم. لقد قايضت الحركة مصير المدنيين في غزة بفرصة سياسية محفوفة بالمخاطر، وفشلت حتى في الدفاع عن هذه المقايضة أمام جمهورها.

في غزة لا أحد يكترث لتفاصيل المفاوضات ولا أحد يملك ترف الحديث عن مستقبل حماس السياسي؛ فالغزيون باتوا يدركون أن ما يُطبخ على موائد السياسة لا يأتيهم سوى بمزيد من الركام

تعثر المفاوضات لا يعني سوى أيام إضافية من الدمار والقتل والجوع. وهو ما يُفترض أن يفرض مراجعة عاجلة لأولويات التفاوض. فالتوصل إلى هدنة مؤقتة، وإن بدت غير كافية، قد يفتح الباب أمام تسوية شاملة تُبقي على فرصة تفادي خطر الضم وتسمح بإعادة ترتيب المشهد السياسي على قاعدة الممكن لا على أوهام الانتصار الرمزي. وليس أمام حماس، في ظل هذا الوضع الهش، ترف المناورة أو الاستقواء بالشعارات. فالخيارات تضيق والواقع لا ينتظر البيانات.

الإصرار على ربط وقف إطلاق النار بملف الانسحاب الكامل يُقزّم المأساة ويجعلها رهينة لعبة شروط لا تهم الغزيين في شيء. من الطبيعي أن يُطرح هذا الملف في وقت لاحق كجزء من الترتيبات النهائية، ولكن الإصرار على تقديمه كشرط مسبق لا يفيد إلا في تمديد زمن الموت وزيادة الخسائر البشرية التي لا تجد من يحصيها خارج عدسات الإعلام.

الواقع أن الغزيين باتوا يرون في حماس جزءًا من المأزق لا من الحل. لقد تعبت غزة من المواجهات التي تُخاض بالوكالة ومن الخطابات التي تُصاغ في طهران وتُلقى في المساجد. تعبت من حكومات الظل، ومن مشاريع المقاومة التي لا تُنتج سوى المزيد من القبور.

في النهاية ستبقى غزة ضحية ازدواجية المعايير: مرة باعتبارها ورقة تفاوض إقليمية، ومرة باعتبارها حقل اختبار لردود الأفعال. ولكن الحقيقة التي لا يمكن تجاهلها هي أن سكان غزة لا يريدون أكثر من حياة عادية، خالية من الخنادق، ومن حسابات الزعامة، ومن طموحات احتلال يتغذى على فشل خصومه.

لا أحد يملك ترف الحديث عن مستقبل حماس

قطاع غزة في واد والعالم في واد آخر

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

الحرب في غزة سوف تدخل عامها الثاني وما زالت نهايتها غامضة، ويتحدث رئيس وزراء إسرائيل عن صفقة محتملة خلال أيام، ولكن هناك خلاف مازال مستمرا على الخرائط وأماكن انتشار جيش الاحتلال الإسرائيلي، في المحصلة الحديث يدور عن صفقة مدتها 60 يوما ومن ثم ستعود إسرائيل وتستأنف الحرب مجددا، بمعنى لم تكتمل خطة إسرائيل بعد في غزة، ولم تحقق كل أهدافها.

حكومة نتنياهو تسعى للاستيلاء على جزء كبير من القطاع، وهو مسعى يتجاوز الحديث المبتذل والمتكرر منذ بداية الحرب، والذي يزعم أن نتنياهو يطيل أمد الحرب خوفًا من قضايا المحاكم. هذا الجانب ليس الأهم، بل المهم هو وجود مشروع أكبر يتخطى الخطط الإسرائيلية ورؤية التوراة، يهدف إلى السيطرة على الشرق الأوسط وتقويض دول الطوق. وهذا ما نشهده اليوم: سوريا أصبحت ساحة تمرد في الساحل ودرعا وغيرها، ولبنان وحزب الله تضاءل نفوذهما. إسرائيل ما زالت تحصد ثمار السابع من أكتوبر، رغم أن هذا الواقع قد لا يروق لبعض المراقبين والمحللين.

عندما نتابع شاشات التلفزيون نرى حجم المأساة التي حلت بالغزيين منذ ما يقارب العامين. لقد اجتاح الدمار والخراب مدن غزة التي كانت تعج بالحياة وتزدهر بالتجارة. الصور قبل وبعد تكشف زوال مدن بأكملها، وهو ما يؤكد أن الهدف ليس تنظيمًا مختبئًا تحت الأرض، بل كل ما فوقها من بشر وحجر وشجر. الجوع نهش أجساد الغزيين، بينما يشاهد العالم المتحضر وكأن سكان غزة العزل يعيشون على كوكب آخر. مشاهد الرعب التي تصلنا تقشعر لها الأبدان، ولا أحد يستطيع وضع حد لهذه المأساة.

لا بد من التذكير باتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949، التي تحدد حماية المدنيين في أوقات الحرب. هذه الاتفاقية، التي وقعت عليها 196 دولة، أصبحت جزءًا من القانون الدولي العرفي بقرار من مجلس الأمن عام 1993، ما يجعلها ملزمة حتى لغير الموقعين في الصراعات المسلحة. لكن، أين نحن من هذه الاتفاقية؟ غالبية ضحايا آلة القتل الإسرائيلية من النساء والأطفال الذين لا علاقة لهم بأحداث السابع من أكتوبر، ومع ذلك تسجل يوميًا عشرات الضحايا في خيام النزوح ومراكز توزيع المساعدات. إسرائيل تدافع عن نفسها بحجج وأدلة كثيرة، لكنها لا تغير الواقع.

إسرائيل تطرح اليوم تصورًا جديدًا لمستقبل غزة يتمثل في "المدينة الإنسانية" جنوب القطاع، وهو مشروع مزدوج لـ"اليوم التالي" يحمل دلالات عسكرية وسياسية، ويخفي تهجيرًا قسريًا وتكتيكًا تفاوضيًا متطرفًا. لكن أصواتًا إسرائيلية، مثل رئيس الوزراء الأسبق إيهود أولمرت، ترفض هذا المقترح. وصف أولمرت "المدينة الإنسانية" أو "خطة رفح" بأنها معسكر اعتقال للفلسطينيين، مؤكدًا أن إجبارهم على دخولها تطهير عرقي. الخطة تتضمن نقل نحو 600 ألف فلسطيني من منطقة المواصي إلى منطقة جديدة بعد فحص أمني، دون السماح لهم بالمغادرة، وفق تصريحات وزير الدفاع يوآف كاتس.

السؤال المحوري: هل تنجح إسرائيل في عزل غزة عن العالم؟ احتجاجات شعوب العالم، التي ملأت الشوارع ضجيجًا، لم تؤثر على إسرائيل، وكأنها لا تعنيها. بالنسبة إلى إسرائيل، المهم هو دعم حكومات العالم التي تقف إلى جانبها، بعد أن صورت نفسها على مدى عقد كدولة تواجه حرب وجود. استغل نتنياهو أحداث السابع من أكتوبر 2023 لتعزيز هذه الرواية، التي كانت بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير.

من يضع حدا للمأساة

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2025/07/21
السنة 48 العدد 13551

هيونداي توجه بوصلتها إلى الاستثمار في حوض السفن بميناء الدار البيضاء

تطوير المشروع يفتح أبواب تحقيق طموح المغرب لزيادة أسطول السفن ودعم نمو التجارة الخارجية بحلول عام 2040

يعطي اهتمام كوريا الجنوبية عبر شركة هيونداي بالاستثمار في بناء السفن في المغرب لمحة عن حجم النشاط المستقبلي الذي ينتظر ميناء الدار البيضاء، والذي سيحقق للطرفين مكاسب مشتركة، ستساعد على التعاون الثنائي في مجال اللوجستيات، والتي تعد أساسا للدفع بالتجارة الخارجية نحو آفاق أوسع.

مشروع المستقبل

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - تتطلع شركة هيونداي للصناعات الثقيلة الكورية الجنوبية إلى تحقيق قفزة إستراتيجية مع الدخول إلى شمال أفريقيا، وذلك من خلال السعي للحصول على حقوق تشغيل طويلة الأجل لحوض بناء السفن الرائد في الدار البيضاء بالمغرب.

وتنسجم الخطوة مع طموح المغرب لزيادة أسطوله إلى 100 سفينة بحلول عام 2040 لدعم نمو التجارة ضمن إستراتيجية وطنية متكاملة تستهدف توطين صناعة بحرية قوية وتقليل الاعتماد على الخارج في صيانة وتوفير السفن.

ويأتي هذا التوسع العالمي لشركة هيونداي في وقت تواجه فيه أكبر شركة لبناء السفن في كوريا الجنوبية اختناقات في الإنتاج المحلي، في ظل سجل طلبات قياسي.

ومع عمل أحواض بناء السفن المحلية بكامل طاقتها، وتراكم 451 سفينة على مدى ثلاث سنوات تقريبًا، تتجه شركة هيونداي أتش.دي نحو ساحل المغرب الأطلسي كقاعدة إنتاج رئيسية جديدة لها.

وتُقدم الوكالة الوطنية للموانئ المغربية حقوق تشغيل لمدة 30 عامًا لمنشأة الدار البيضاء، ومن المقرر أن تصبح أكبر حوض لبناء السفن في أفريقيا بمساحة 210 آلاف متر مربع، وسيضم الموقع رافعة وأرصفة وحوضًا بريًا.

هشام معتضد

الانفتاح على التقنية الكورية سيمكن من تحقيق عدة أهداف

ووفقًا لما نقلته المجلة الاقتصادية الكورية "بيزنيس كوريا" فإن الشركة تسعى للمشاركة في المناقصة للحصول على حقوق التشغيل التي تعرضها حاليا الوكالة الوطنية للموانئ في المغرب.

وفي حال نجاحها ستحصل هيونداي على عقد إيجار لحوض بناء السفن الذي يُعتبر الأكبر في أفريقيا، ويقع في موقع إستراتيجي على الساحل الأطلسي.

وأطلقت الحكومة المغربية مناقصة دولية تهدف إلى استقطاب شركات عالمية متخصصة لتشغيل أكبر حوض لبناء السفن في القارة الأفريقية.

ويمتلك المغرب حاليا 16 سفينة تجارية بطموح الزيادة في عددها حيث سيكون ميناء الدار البيضاء أكبر ورشة من نوعها في أفريقيا.

ولدى البلد 43 ميناء، تتوزع على طول سواحله الأطلسية والمتوسطية بطول قدره 3500 كيلومتر، منها 14 ميناء مفتوحا للتجارة الدولية.

وترى الشركة الكورية العملاقة في هذا المسعى فرصةً مثاليةً لجذب الطلبات المحلية، مع استغلال الميزة الجغرافية للمغرب لجذب أعمال من المتعاملين الأوروبيين وعبر الأطلسي.

كما تُعدّ المبادرة جزءًا من إستراتيجية هيونداي أتش.دي الأوسع نطاقًا لتكرار نجاحها في فيتنام والفلبين من خلال الشراكة مع الدول البحرية الناشئة.

ووطدت الشركة الكورية علاقاتها مع الهند والولايات المتحدة، بما في ذلك صفقاتها الأخيرة مع حوض بناء السفن في كوشين وشركة إديسون تشويست أوفشور.

ويؤكد هشام معتضد، الأكاديمي والخبير في الشؤون الإستراتيجية، في تصريح لـ"العرب" أن الانفتاح على التقنية الكورية سيمكن من تطوير اليد المحلية وتأهيلها إلى جانب تعزيز البنية التحتية.

وأوضح أنه إلى جانب العامل الاقتصادي والتجاري يرتبط هذا التوجه بتعزيز الأمن الاقتصادي واللوجستي للمغرب وإرساء استقلالية تقنية وتحكم إستراتيجي في مفاصل أساسية تؤثر في استقرار البلاد خلال الأزمات.

وفي إطار البحث عن شراكات دولية والاستفادة من الخبرات المتقدمة، أبدى المغرب اهتماما خاصا بالتكنولوجيا البحرية الكورية.

وكان نزار بركة وزير التجهيز والماء قد ترأس في نوفمبر الماضي الوفد المغربي الذي قامَ بزيارة عمل إلى مصانع السفن التابعة لشركة هيونداي للصناعات الثقيلة في مدينة أولسان.

وقد تمّ استقبالُ بركة والوفد المغربي المرافق له من طرف سانغكيون لي، المدير التنفيذي لشركة هيونداي للصناعات الثقيلة.

28.63

مليار دولار حجم سوق الشحن والخدمات اللوجستية بحلول 2028، وفق موردر أنتلجنس

وجرى تنظيمُ جولة ميدانية وتعريفية لجميع المنشآت الصناعية التابعة لهذه الشركة العملاقة، إذ يحتل مصنعها الكبير الذي تمّت زيارته المرتبة الخامسة بين الشركات الكورية العملاقة.

ويعتقد معتضد أن تعاون المغرب مع هيونداي خطوة محورية في بناء مشروع صناعة بحرية، يضمن سعي المغرب لتوجيه شراكاته نحو نقل التكنولوجيا وتوطينها، وبناء نموذج إنتاجي يأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات الاقتصادية والجغرافية المحلية.

واعتبر المشروع المرتقب بوابة نحو اقتصاد بحري متكامل يشمل الطاقات البحرية المتجددة، والتقنيات الصديقة للبيئة، والصناعات الدفاعية المرتبطة بالمجال البحري.

وحسب تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، فقد المغرب ما يقارب 1.4 مليار دولار على واردات السفن بين عامي 2002 و2022، في وقت لم تتجاوز فيه مداخيل قطاع بناء وإصلاح السفن 50 مليون دولار سنويًا خلال الفترة ما بين 2012 و2023.

ويرى خبراء أن ميناء الدار البيضاء سيعيد رسم خارطة الصناعة البحرية في المنطقة ويعطي دفعة قوية لهذا المشروع، بعدما استثمر المغرب 300 مليون دولار في هذا المشروع، الذي يتجاوز حجمه ثلاثين ملعبا لكرة القدم.

ويهدف المشروع إلى منافسة أحواض بناء السفن بجنوب أوروبا من خلال تقديم خدمات متكاملة تشمل الصيانة والإصلاح والبناء للسفن التجارية والعسكرية.

ولأجل مواكبة النمو المتوقع في التجارة البحرية العالمية، سيتضمن المشروع حوضا جافا بطول 244 مترا وعرض 40 مترا، بالإضافة إلى رافعة عمودية بسعة رفع تصل إلى 9 آلاف طن، وهو ما سيُمكّن المغرب من صيانة أسطوله محليا، وتقليص الاعتماد على الخارج في هذا المجال الحيوي.

وشدد معتضد على أن المغرب يطمح إلى بناء قاعدة لوجستية معززة بمنظومة متكاملة تشمل التصنيع والصيانة والتدريب المهني والخدمات المالية المصاحبة، ما سيعزز امتلاك أسطول محلي قوي.

ورأى في ذلك اختبارا لقدرة الدولة على بناء سلسلة قيمة بحرية مغربية كاملة، قادرة على الاستجابة للطلب المحلي والتعامل مع الطوارئ وأي اضطراب متوقع في سلاسل الإمداد.

وعلى غرار نجاح البلد في قطاع صناعة السيارات وعدد من الصناعات الأخرى، تركز إستراتيجية صناعة السفن على تشجيع الشركات ذات رأس المال المغربي، سواء من القطاع العام أو الخاص، لتكون المحرك الأساسي لتطوير هذا الأسطول.

والهدف الأساسي من ذلك هو إعادة بناء قدرات محلية في هذا المجال، من أجل تعزيز موقع المغرب كوجهة صناعية عالمية.

وتتوقع شركة موردر أنتلجنس لأبحاث السوق أن ينمو حجم سوق الشحن والخدمات اللوجستية في المغرب من 21.29 مليار دولار في عام 2023 إلى 28.63 مليار دولار بحلول عام 2028، بمعدل نمو سنوي قدره 6.1 في المئة.

تغيير نموذج الطاقة مفتاح تونس لمواجهة الصدمات العالمية

تونس - تواجه الحكومة التونسية ضغوطا متزايدة من مجتمع الخبراء لتغيير النموذج المعتمد في قطاع الطاقة، بالنظر إلى المشاكل التي لا تزال تعاني منها الدولة في سد فجوة الطلب والتحول بشكل أسرع إلى المصادر المستدامة.

وحث خبراء المرصد التونسي للاقتصاد بـ"القيام بتغيير جذري في النموذج المعتمد، حتى تتمكن من تجاوز الصدمات العالمية المتتالية، ولا سيما الجيوسياسية."

وقالوا إن تلك المشاكل "تُبرز بشكل دائم الاختلالات والمخاطر المرتبطة بإصلاحات تحرير الأسعار التي تشجع عليها بقوة المؤسسات المالية الدولية."

وطالب المرصد في مذكرة نشرها مؤخرا، وأوردتها وكالة الأنباء التونسية الرسمية الأحد، بوضع إستراتيجية وطنية تتمحور حول استقلال الطاقة كمحور رئيسي.

وترتكز هذه الإستراتيجية أساساً على ضرورة استئناف الإنتاج المحلي من خلال عقود جديدة للاستكشاف والاستغلال، وفق ما جاء في المذكرة التي وردت تحت عنوان "في تونس، محطات الوقود تخشى الحروب."

ويتسبب نمو فاتورة الطاقة لتونس في توسع فجوة الميزان التجاري بشكل مقلق منذ بداية العام الجاري، وهو ما يزيد الضغوط على الحكومة التي لا تزال تكابر بشأن قدرتها على معالجة هذا الملف بين ملفات اقتصادية أخرى تبدو جميعها ضمن حالة الطوارئ.

وتعد تونس من بين البلدان، التي تعتمد بشكل كبير على واردات الطاقة باعتبارها لا تنتج النفط والغاز بما يسد الطلب المحلي، وهي تشتري شحنات من مصادر مختلفة، وقد كثفت في الأشهر الأخيرة مشترياتها من الوقود من روسيا.

ولاحظ المرصد أنه خلال سنة 2024، لم يغطّ الإنتاجي المحلي من النفط سوى 36 في المئة من الطلب السنوي على المنتجات البترولية.

نتيجة ضعف الاكتفاء المحلي تبقى تونس عرضة لتقلبات السوق الدولية وقد تواجه تأخيرات في التزود، وارتفاعاً في التكاليف

وأشار إلى أن كميات كبيرة من النفط تم استيرادها أساساً من أذربيجان بقيمة 1.96 مليار دينار (650 مليون دولار)، وهو ما يمثل أكثر من 99.9 في المئة من واردات النفط خلال السنة الماضية، تعكس الاعتماد المفرط على الطاقة الخارجية.

وتبقى تونس من هذا المنطلق، عرضة لتقلبات السوق الدولية، وقد تواجه قرارات مجحفة، وتأخيرات في التزود، بل وارتفاعاً مفاجئاً في التكاليف في حال حدوث توترات جيوسياسية أو اضطرابات لوجستية.

ويشدد المرصد على أنه ينبغي أن تتلاءم الإستراتيجية مع مراجعة مجلة المحروقات والعقود الحالية أو التي أوشكت على الانتهاء، بهدف إعادة التفاوض بشأنها وفق رؤية وطنية ترتكز على سيادة الطاقة.

على الحكومة وضع إستراتيجية وطنية تتمحور حول استقلال الطاقة كمحور رئيسي

وشدد من جهة أخرى على أهمية منح اهتمام أكبر للشركة التونسية لصناعات التكرير الحكومية من خلال تخصيص مزيد من الموارد المالية والبشرية لها، باعتبار أن المنتجات البترولية تمثل العبء الأكبر والتكلفة الطاقية الأعلى التي تتحملها الدولة.

ويهدف ذلك إلى تعزيز إنتاج الوقود الأحفوري وتقليص واردات المنتجات المكررة، والتي يأتي أغلبها من أسواق رئيسية مثل روسيا العضو الرئيسي في أوبك+ إلى جانب السعودية.

واقتصر إنتاج الشركة على 25 في المئة من حاجيات البلاد من المنتجات البترولية سنة 2024، وينخفض هذا المعدل إلى 11 في المئة إذا ما تم اعتماد الإنتاج المخصص للسوق المحلية فقط، حسب ما أفاد به المرصد.

وأشار إلى أن وحدة البلات فورمينغ الأساسية لإنتاج البنزين الخالي من الرصاص توقفت كلياً خلال نفس السنة.

وهذا ما يعزز الحاجة الإستراتيجية للاستثمار في تكرير النفط، وإدراج ذلك ضمن خطة التنمية 2026 – 2030، حسب ما لاحظه المرصد.

ومن جهة أخرى، من الضروري وضع إستراتيجية انتقال نحو انتقال أخضر لتقليص استهلاك المنتجات البترولية، وفقاً لتوصيات المرصد.

ويشمل هذا الانتقال من جهة، تعزيز وسائل النقل العام لتقليص استعمال السيارات الفردية، ومن جهة أخرى وضع توجهات إستراتيجية واضحة بخصوص السيارات ذات الدفع البديل (الكهربائية، الهجينة، الهيدروجينية).

كما يجب العمل على تسهيل شراء هذه السيارات من المستهلكين من خلال دعم القدرة الشرائية، وتطوير البنية التحتية اللازمة خاصة محطات الشحن، من أجل دعم فعلي لهذا التوجه نحو تنقل أكثر استدامة، وفق تقدير المرصد.

وخلال العقد الماضي، شكل بند الطاقة في الموازنة السنوية صداعا مزمنا للدولة، حيث تظهر البيانات أن تكاليف استيراد النفط والغاز تلتهم أكثر من 2.1 مليار دولار من مخصصات الإنفاق.

وهذا الشهر دعت وزيرة الصناعة والمناجم والطاقة فاطمة الثابت شيبوب، خلال إشرافها على الاجتماع الأول للجنة الأفقية للأمن في مجال الطاقة إلى تكثيف العمل المشترك بين مختلف الهياكل لإعداد تصورات متكاملة لنموذج طاقة جديد، قوامه تنويع المصادر.

توسيع التعدين في البحار بُعد آخر يعرقل التحول العالمي النظيف

كينغستون - قد تتضمن القواعد الدولية المستقبلية بشأن التعدين في أعماق البحار أهدافا تتعلق بإعادة تأهيل قيعان البحار، لكنّ العلماء يرون أن إحياء النظم البيئية المتضررة لا يزال في الوقت الراهن مجرّد ضرب من الخيال.

وتستحوذ أعماق البحار، التي تُعَدّ من آخر المناطق البريّة على كوكب الأرض، على اهتمام بعض الصناعيين والدول الساعية إلى الاستفادة من مواردها الغنية بالمعادن الإستراتيجية، لاسيما في ما يتعلق بتحقيق التحول البيئي.

وينصبّ الاهتمام بالدرجة الأولى على العقيدات متعددة المعادن، وهي نوع من الحصى بحجم حبة البطاطس، ينتشر خصوصا في منطقة كلاريون-كليبرتون في المحيط الهادئ.

ويوجد هذا النوع من الحصى في قاع البحر، وهو غني بالمعادن مثل المانغنيز والنيكل والكوبالت والنحاس والمعادن النادرة.

وتتمتّع هذه المعادن بخصائص مغناطيسية تحظى بأهمية كبرى في المركبات الكهربائية والألواح الشمسية، وأيضا في الهواتف الذكية وأجهزة الكومبيوتر المحمولة.

ومع أن الصناعيين يؤكدون قدرتهم على الحدّ من الأثر البيئي لاستخراج موارد قاع البحار، يُحذّر دعاة الحفاظ على البحار والمحيطات منذ سنوات من المخاطر التي ترتّبها على النظم البيئية.

وفي هذا الصدد لا لبس في خلاصات تقرير للمشروع العلمي ديب ريست عُرض الأسبوع الماضي في العاصمة الجامايكية كينغستون على هامش اجتماع الهيئة الدولية لقاع البحار الذي سيضع قواعد مستقبلية للتعدين.

ورأى هذا التحالف الذي يضم 15 مركزا بحثيا أوروبيا أن "إزالة العقيدات من قاع البحر (...) ستؤدي لفقدانه إلى الأبد." وأضاف "لا يُمكن حتى الآن استخدام الترميم كوسيلة لإدارة الموائل المتضررة."

وأوضحت منسقة المشروع جوزيه سارازين من المعهد الفرنسي لأبحاث استغلال البحر لوكالة فرانس برس "حتى الآن، كل عمليات الترميم التي حاولنا تنفيذها ضمن مشروعنا ديب ريست كانت قصيرة الأجل."

وأضافت "ما لاحظناه هو أن النظم البيئية لا تتعافى خلال الفترة المحددة، أي خلال بضع سنوات." وتابعت "إذا كان الترميم ممكنا، فسيستغرق وقتا طويلا، وفي الوقت الراهن لا تتوفر لدينا البيانات الكافية لتحديد ما إذا كان سيستغرق مئة عام أو ألف عام."

ورغم الضغط والبرد والظلام الدامس ونقص الغذاء، فإن قاع البحر العميق ليس قاحلا على الإطلاق، إذ أن عدد الأنواع التي تعيش فيه غير معروف في الوقت الراهن، لكنه يُقدر بالملايين.

وتُشكّل حقول عقيدات المحيط الهادئ موطنا لمجموعة واسعة من الأنواع البرية، كالإسفنج والشعَب المرجانية اللينة، وشقائق النعمان البحرية.

وهذه الانواع "موجودة فقط في هذا المكان لأنها تحتاج إلى السطح الصلب للعقيدات من أجل الالتصاق،" بحسب ما شرحه الباحث في معهد جيومار الألماني ماتياس هيكل هذا الأسبوع خلال عرضه في كينغستون نتائج مشروع ماينينغ إمباكت.

جوزيه سارازين

مشروع ديب ريست أظهر أن النظم البيئية لا تتعافى بسرعة

وأظهرت نتائج مشروع ماينينغ إمباكت أن امتصاص العقيدات ونشر رواسب تغطي منطقة محيطة يُقللان من كثافة الكائنات والتنوع البيولوجي، ويؤثران سلبا على سير عمل النظام البيئي.

وأضاف الباحث الألماني "باختصار، في النهاية، نحن نتحدث عن فترة تعاف تمتد آلاف السنين،" ناهيك عن العقيدات نفسها التي استغرق تشكّلها ملايين السنين من خلال تَرَسُّب المعادن حول شظايا مثل أسنان السمك أو الأصداف."

السعودية تذكي التنافس في سوق الطيران الاقتصادي

تأسيس شركة جديدة بقيادة العربية للطيران مع إطلاق خطة لتطوير مطار الملك فهد الدولي ومشاريع أخرى

اكتسبت إستراتيجية السعودية في قطاع الطيران زخما جديدا مع إطلاق مشاريع تستهدف تطوير مطارات الدمام، بما يشمل تأسيس شركة جديدة منخفضة الكلفة ستسهم في زيادة المنافسة في هذه السوق وستدعم طموح تحول البلد إلى مركز إقليمي للنقل الجوي.

الدمام (السعودية) - اختارت السعودية تحالفا تقوده شركة العربية للطيران الإماراتية لتأسيس شركة طيران جديدة منخفضة الكلفة، لتذكي بذلك المنافسة في سوق الطيران الاقتصادي في منطقة الشرق الأوسط.

وستتخذ الشركة الجديدة التي ستطلقها العربية للطيران بالتعاون مع شركة كن للاستثمار القابضة ومجموعة نسما، بأسطول يبلغ 45 طائرة، مطار الملك فهد الدولي بمدينة الدمام في المنطقة الشرقية مقرا لأعمالها.

وقالت الهيئة العامة للطيران المدني الأحد إن "من المستهدف في إسهامات الناقل الجوي الوطني الاقتصادي الجديد بحلول عام 2030 خدمة 24 وجهة محلية و57 وجهة دولية لنقل نحو 10 ملايين مسافر سنويا."

وذكرت في منشور على منصة إكس أن الخطوة جاءت "تحقيقا لمستهدفات برنامج الطيران المنبثق عن الإستراتيجية الوطنية للنقل والخدمات اللوجستية."

وجاء الإعلان في إطار تدشين أمير المنطقة الشرقية سعود بن نايف بن عبدالعزيز للخطة الإستراتيجية لتطوير مطارات الدمام، والتي تشمل أكبر توسعة من نوعها في تاريخ مطار الملك فهد الدولي.

الشركة ستسير رحلات إلى 24 وجهة داخلية و57 وجهة دولية عبر 45 طائرة

وترمي التوسعة إلى رفع القدرة التشغيلية لحركة الطائرات إلى 77 طائرة في الساعة، ومضاعفة عدد المسافرين عبر المطار إلى نحو 19.3 مليون مسافر سنوياً بحلول نهاية هذا العقد، مقارنةً مع مستواه في 2022.

وبموازاة تدشين الهوية الجديدة والمخطط العام لمطار الملك فهد الدولي، تمّ أيضا إطلاق المخطط العام لمطار الأحساء الدولي ومطار القيصومة الدولي.

كما تم إطلاق حزمة من المشاريع التطويرية المتكاملة التي تجاوزت قيمتها الإجمالية 430 مليون دولار، وشملت تنفيذ 77 مشروعا تنمويا لتطوير البنية التحتية وتحسين تجربة المسافر.

وتسعى السعودية إلى المنافسة بقوة في سوق النقل الجوي خلال السنوات المقبلة لتحقيق هدفها بأن تكون أحد أبرز مراكز منطقة الشرق الأوسط جاذبية، وفق برنامج يتسم بالتوسع على مراحل بشكل مدروس ودون النظر إلى ما قد يشكك في إستراتيجيتها.

ويضطلع قطاع الطيران بدور حيوي متزايد في البلد الخليجي، إذ يبلغ أثره في الاقتصاد 90.6 مليار دولار، ما يعادل 8.5 في المئة من الناتج المحلي، بحسب تقديرات الاتحاد الدولي للنقل الجوي (إياتا).

وتتضمن مساهمة القطاع في الاقتصاد السعودي سلاسل التوريد الأوسع والأنشطة السياحية، بينما يوظف بشكل مباشر 141 ألف شخص، فيما يوفر إجمالاً 1.4 مليون وظيفة، بما في ذلك الوظائف غير المباشرة.

ومنذ إطلاق رؤية 2030 أسست السعودية شركات طيران من بينها طيران أديل وطيران الرياض والناقل الوطني الجديد وخدمات الملاحة السعودية.

كما أطلقت الإستراتيجية الوطنية للطيران، وبرنامج الربط الجوي، مستهدفةً 250 وجهة حول العالم عبر 29 مطارا، ما يساهم في وصول عدد المسافرين إلى 330 مليون مسافر سنويا، ورفع القدرة الاستيعابية لمنظومة الشحن الجوي لتصبح 4.5 مليون طن.

وتندرج الإستراتيجية في إطار محاولات البلاد، التي كانت مغلقة لعقود، للتحوّل إلى مركز جذب لقطاعي الأعمال والسياحة، لكن خبراء يرون أن نجاحها في مجال الطيران بالتحديد قد يحتاج إلى بعض الوقت لجني المكاسب المرجوة، رغم الدعم الرسمي الكبير.

90.6
مليار دولار مساهمة القطاع، أي 8.5 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، وفق اتحاد إياتا

وتشهد السعودية تحولا كبيرا في القطاع، خاصة في مجال الطيران منخفض الكلفة، في إطار رؤيتها الطموحة الهادفة إلى تنويع الاقتصاد وتحويل البلد إلى مركز عالمي للسفر ومنافسة إمارة دبي المجاورة.

ويأتي التوجه مدفوعًا برغبة الحكومة في زيادة أعداد الزوار، سواء لأداء مناسك الحج والعمرة أو للسياحة والترفيه، في ظل الانفتاح المتسارع الذي يشهده البلد الخليجي تحت قيادة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان لترجمة رؤية 2030.

وتتبنى السلطات نهجًا يجمع بين الدعم الحكومي والاستثمار الخاص لتوسيع شبكة الطيران منخفض الكلفة، مع التركيز على تحسين تجربة المسافر وتوفير خيارات متنوعة بأسعار تنافسية.

وتعد فلاي أديل، الشركة التابعة للخطوط الجوية السعودية، من أسرع شركات الطيران نموًا في البلاد، حيث تركز على توفير رحلات داخلية وربط المدن السعودية بشكل فعال، إلى جانب التوسع الإقليمي في دول الخليج والشرق الأوسط.

والقطاع الخاص له نصيب من السوق، فطيران ناس، التي تُعد من أوائل الشركات الاقتصادية في البلاد، وسّعت نطاق عملياتها إلى وجهات داخلية وإقليمية ودولية، مستفيدة من النمو السكاني وتنامي الطلب على السفر منخفض الكلفة.

انظروا إلى الآفاق في الخلفية

وبالمقارنة مع شركات في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فإن السوق السعودية تملك خصائص فريدة تميّزها عن أسواق أخرى في تلك المنطقة.

وفي الإمارات تبرز شركة فلاي دبي كلاعب رئيسي في مجال الطيران الاقتصادي، مدعومة ببنية تحتية متطورة بجسدها مطار دبي الدولي، بالإضافة إلى استهدافها أسواقا واسعة تمتد إلى آسيا الوسطى وشبه القارة الهندية.

أما في المغرب فتركز الشركات منخفضة الكلفة، مثل العربية للطيران وراين أير، على الربط مع أوروبا، وتستفيد من الموقع الجغرافي للبلد والقرب من العواصم الأوروبية.

وفي مصر تقدم شركات مثل أير كايرو وفلاي إيجيبت خدمات منخفضة الكلفة، لكنها ما زالت لا تملك نفس الحضور الإقليمي أو الزخم الاستثماري الذي تتمتع به الشركات السعودية.

توسعة مطار الملك فهد الدولي تستهدف زيادة حركة الطائرات، ورفع طاقة الاستيعاب إلى 19.3 مليون مسافر سنويا

وتتميز السعودية بقدرتها على الدمج بين التوسع الداخلي والإقليمي والدولي، وذلك بفضل إمكاناتها المالية الضخمة، والدعم الحكومي المباشر، والتوسع السريع في تطوير المطارات الجديدة، مثل مطار الملك سلمان في الرياض، الذي يُنتظر أن يكون من أكبر المطارات عالميًا.

وفي شهر نوفمبر 2022 أعلنت الحكومة عن خطط لمطار جديد في الرياض، والذي من المقرر أن يستوعب 120 مليون مسافر سنويا بحلول عام 2030.

وهذه العوامل تمنح السعودية أفضلية تنافسية، خاصة في ظل تركيزها على جعل المملكة مركزًا عالميًا للنقل الجوي، وليس مجرد سوق مستهلكة.

وبالتزامن مع استمرار تحرير السوق وزيادة مشاركة القطاع الخاص وتحفيز المنافسة بين الشركات المحلية والعالمية، يمضي البلد بثبات نحو تعزيز موقعه في سوق الطيران منخفض الكلفة، ليس فقط على مستوى المنطقة، بل على المستوى الدولي أيضًا.

أداء نصف سنوي قياسي لنشاط قطاع العقارات في دبي

دبي - سجّل القطاع العقاري في دبي أداء قياسيا خلال النصف الأول من العام الحالي، في إنجاز جديد يؤكد مواصلة الإمارة ترسيخ مكانتها وجهة عالمية رئيسة للاستثمار.

وأظهرت بيانات دائرة الأراضي والأملاك في الإمارة، التي أوردتها وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية الأحد، أن إجمالي عدد التصرفات العقارية بلغ ما مقداره 26 في المئة بين يناير ويونيو على أساس سنوي ليتخطى نحو 125.5 ألف عملية.

كما زادت القيمة الإجمالية لتلك التصرفات بنحو 25 في المئة خلال تلك الفترة بمقارنة سنوي إلى نحو 431 مليار درهم (117.36 مليار دولار)، في مؤشر واضح على الزخم القوي الذي يشهده سوق العقارات في الإمارة.

وبلغ إجمالي المعاملات التي تشمل التصرفات والإيجارات وكافة أنواع المعاملات الأخرى أكثر من 1.3 مليون معاملة خلال الفترة المذكورة، ما يعكس الثقة المتزايدة من قبل المستثمرين والمتعاملين، واستمرارية الطلب في مختلف فئات السوق العقاري في دبي.

117.36
مليار دولار القيمة الإجمالية لتعاملات النصف الأول بنمو قدره 25 في المئة بمقارنة سنوية

ووصل عدد المستثمرين الجُدد في سوق عقارات دبي إلى أكثر من 59 ألف مستثمر، أنجزوا استثمارات بقيمة 42.75 مليار دولار، أي بنسبة نمو بلغت 22 في المئة من حيث عدد المستثمرين و40 في المئة من حيث القيمة.

وشكل المقيمون داخل الدولة 45 في المئة من هؤلاء المستثمرين الجدد، ما يعكس نجاح الإستراتيجيات الداعمة لتحويل المستأجرين إلى ملاك.

كما يؤكد جاذبية السوق المحلي للاستقرار طويل الأمد، وهو مؤشر يعكس مرونة منظومة التملك العقاري وفاعلية المبادرات التحفيزية المعتمدة في الإمارة.

وشاركت المرأة بدور محوري في حركة السوق، حيث بلغت استثماراتها خلال هذه الفترة نحو 19.93 مليار دولار عبر قرابة 34.8 ألف استثمار تملكها أكثر من 30.4 ألف مستثمرة، في دليل على تنامي دورها في رسم المشهد العقاري بدبي وتعزيز تنوّع الاقتصاد.

ووفق البيانات، بلغ إجمالي استثمارات المستثمرين الخليجيين نحو 6.14 مليار دولار، والمستثمرين العرب نحو 7.73 مليار دولار، بينما سجّل المستثمرون الأجانب استثمارات بلغت 62.18 مليار دولار.

وتعكس هذه الأرقام المكانة الراسخة لإمارة دبي كمركز عالمي للاستثمار العقاري، وقدرتها المستمرة على استقطاب رؤوس الأموال من مختلف أنحاء العالم بفضل بيئتها التنظيمية المتطورة، وبنيتها التحتية المتقدمة، ومبادراتها المحفزة للنمو والاستدامة.

وعلاوة على ذلك فإن هذا الأداء الاستثنائي يؤكد مدى متانة القطاع العقاري، وقدرته على مواصلة النمو في مختلف الظروف.

نهضة عمرانية بلا نهاية

تواتر المنغصات يفرض تحسين مناخ الأعمال في الأسواق العربية

الكويت - تفرض المنغصات العالمية المتتالية على صناع القرار في البلدان العربية، بذل المزيد من الجهود من أجل تحسين بيئة الأعمال رغم الإستراتيجيات الراهنة والهادفة إلى تنويع مصادر الدخل وتحفيز التنمية الاقتصادية.

وأوصت المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات (ضمان) بسرعة تنفيذ حزمة توصيات في مجالات البنية التحتية والمؤسسية والاقتصادية والتشريعية والإجرائية لتحسين مناخ الاستثمار مع التداعيات التي شهدتها المنطقة نتيجة الأحداث السياسية.

وأشارت المؤسسة في افتتاحية التقرير السنوي الأربعين لمناخ الاستثمار في الدول العربية للعام الحالي الذي أطلقته الأحد، إلى استقرار متوسط الترتيب العربي في مؤشر ضمان المجمع لمكونات مناخ الاستثمار عند المركز 103 عالميا.

وأوضحت أن ثبات الترتيب في المؤشر الذي يغطي 158 دولة، منها 21 عربية، ويعتمد على 217 من المؤشرات المركبة والفرعية الصادرة عن 35 جهة دولية جاء كمحصلة لتغير وضع الدول العربية في المجموعات الأربعة الرئيسة ذات الصلة بمناخ الاستثمار.

وواجهت بيئة التجارة والاستثمار العالمية منذ أزمة كوفيد خلال عام 2020 العديد من التحديات والمخاطر التي مثلت فرصا واعدة لصناعة التأمين ضد المخاطر السياسية والتجارية، تزامناً مع استمرار التوترات الجيوسياسية في العالم وفي المنطقة العربية.

وضمان هي هيئة عربية مشتركة مملوكة من قبل الدول العربية، بالإضافة إلى أربع هيئات مالية عربية، تأسست عام 1974، وهي حاصلة على تصنيف أي+ مع نظرة مستقبلية مستقرة من قبل وكالة ستاندرد آند بورز.

وبحسب مؤشرات المؤسسة، التي أوردتها وكالة الأنباء الأردنية الرسمية، تراجع متوسط ترتيب دول المنطقة في مجموعة مؤشرات الأداء الاقتصادي المكونة من 14 مؤشرا رئيسا وفرعيا بمقدار 5 مراكز إلى المركز 100 عالميا.

في المقابل استقرار متوسط ترتيب الدول العربية في مجموعة مؤشرات البيئة التشريعية والتنظيمية المكونة من 60 مؤشرا رئيسا وفرعيا عند المركز 112 عالميا.

كما استقرار متوسط ترتيب في مجموعة مؤشرات عناصر الإنتاج المكونة من 110 مؤشرات رئيسية وفرعية، عند المركز 103 عالميا.

قيمة المشاريع الأجنبية المباشرة تراجعت 38 في المئة إلى 119 مليار دولار عام 2024

وعلاوة على ذلك تحسن متوسط الترتيب في مؤشرات القدرات الإنتاجية، والخدمات اللوجستية، وتحول الطاقة، والتنافسية الرقمية، وتنافسية المواهب، والجاهزية الحكومية للذكاء الاصطناعي، وجاهزية التقنيات.

وعلى صعيد ترتيب الدول العربية في المؤشر المجمع لمناخ الاستثمار للعام 2024، حلت دول الخليج والمغرب في مقدمة الترتيب عربيا.

وحل كل من الأردن والجزائر في ترتيب أفضل من متوسط الترتيب العربي في المؤشر المجمع بالمرتبتين 83 عالميا و94 عالميا على التوالي.

وأشار تقرير المؤسسة، ومقرها الكويت، إلى أن المحصلة النهائية لتغيرات وضع الدول العربية في المؤشرات الدولية والتي تضمنت تحسن ترتيب 13 دولة عربية في المؤشر لعام 2024، انعكست بشكل متباين على مؤشرات تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر.

وتظهر البيانات تراجعا في قيمة المشاريع الأجنبية المباشرة المنشأة في المنطقة بمعدل 38 في المئة إلى 119 مليار دولار عام 2024.

في المقابل ارتفعت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الواردة إلى الدول العربية، وفق تقديرات منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد) بمعدل 53 في المئة، لتبلغ نحو 123 مليار دولار العام الماضي.

واستحوذت مصر على 46.6 مليار دولار بحصة 38 في المئة من الإجمالي العربي، والإمارات على 45.6 مليار دولار بحصة 37 بالمئة، والسعودية على 15.7 مليار دولار، وبحصة 13 في المئة.

وتحقق ذلك بالتزامن مع ارتفاع حصة المنطقة العربية لتبلغ 8.1 في المئة من الإجمالي العالمي و14.2 في المئة من إجمالي الدول النامية.

وأكدت ضمان أنها ستعزز جهودها في مجال تقديم الخدمات التأمينية المتخصصة والبحثية والاستشارية، لاسيما مع تزايد حدة المنافسة على استقطاب الاستثمارات وفتح الأسواق التصديرية في ظل المستجدات السياسية والاقتصادية التي تشهدها المنطقة.

ومع احتفالها باليوبيل الذهبي لإنشائها تجاوز الحجم التراكمي للعمليات المضمونة للمؤسسة، التي تعتبر أول هيئة متعددة الأطراف لتأمين الاستثمار في العالم نحو 32 مليار دولار بنهاية العام الماضي.

العرب
الإثنين 2025/07/21
السنة 48 العدد 13551

قصة تونس بين «الحكاء الأكبر» والمؤرخ ما لا نعرفه عن بورقيبة ومؤرخه فتحي ليسير

بورقيبة رجل مفتون بالتاريخ جعل منه أداة لصياغة أسطورته الشخصية

في كتابه بورقيبة مؤرخا، يكشف فتحي ليسير، المؤرخ التونسي البارز، عن بورقيبة كـ"حكاء أكبر"، زعيم هوسه التاريخ وسعى ليكون مصدره الوحيد. بلغة ساحرة، يمزج ليسير التحليل العميق بالسرد الأدبي، مقدما رؤية جديدة لتونس من خلال عيني الزعيم ومؤرخه.

علي قاسم
كاتب سوري

في كتابه الجديد "بورقيبة مؤرخا" يقدم المؤرخ التونسي فتحي ليسير رؤية ساحرة ونقدية للحبيب بورقيبة، الزعيم الذي لم يكتف بقيادة تونس نحو الاستقلال، بل سعى ليكون "الحكاء الأكبر" الذي يصوغ تاريخها بصوته الخاص.

ليسير، الأستاذ المتميز في الجامعة التونسية وأحد رواد "تاريخ الزمن الراهن"، ينسج في هذا الكتاب قصة بورقيبة المؤرخ، المهووس بالتاريخ والطامح ليكون "المصدر الوحيد" لرواية الحركة الوطنية التونسية. في الوقت نفسه، يبرز الكتاب موهبة ليسير الفريدة في مزج التحليل التاريخي العميق بلغة سردية ممتعة، بعيدة عن جفاف الأكاديمية. فمن هو فتحي ليسير، وكيف أضاء على جانب غير معروف من بورقيبة؟ دعني أروي لك هذه القصة المزدوجة عن الزعيم ومؤرخه.

حكاء مهووس بالتاريخ

فتحي ليسير، المولود عام 1953، ليس مجرد أستاذ تاريخ معاصر بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة صفاقس، بل هو مفكر متعدد الأبعاد يجمع بين صرامة البحث العلمي وشغف الكتابة الأدبية. حاصل على الدكتوراه من جامعة منوبة، يُعتبر ليسير رائدا في دراسة التاريخ التونسي المعاصر، مع تركيز خاص على التحولات السياسية والاجتماعية بعد ثورة 2011. أعماله، مثل "تاريخ الزمن الراهن: عندما يطرق المؤرخ باب الحاضر" (2012) و"دولة الهواة: سنتان من حكم الترويكا 2011 – 2013 (2013)، تكشف عن رؤية نقدية حادة للإدارة السياسية في تونس، مع لغة تجذب القارئ العادي والمتخصص على حد سواء.

يتميز ليسير بأسلوبه السردي الذي يحول التاريخ إلى قصة حية، كما في روايته "الملانخولي" التي تعكس الأزمة النفسية والاجتماعية في تونس ما بعد الثورة، أو مجموعته القصصية "أضمامة نساء تونس". كما أسهم في ترجمة أعمال مهمة مثل كتاب أندريه لوي "بدو الأمس، بدو اليوم في الجنوب التونسي"، مما يعكس إلمامه العميق بالثقافة العربية والغربية. في بورقيبة مؤرخا، يبرز ليسير كمؤرخ يرى التاريخ "جنسا أدبيا وتأويليا"، قادرا على تقديم تحليل عميق بلغة تجمع بين الشاعرية والدقة، مما يجعل كتابه عن بورقيبة عملا يستحق القراءة.

في كتابه، الصادر عن دار محمد علي الحامي العربية في 255 صفحة، يقدم ليسير بورقيبة ليس فقط كزعيم سياسي، بل كرجل مفتون بالتاريخ، يرى فيه أداة لصياغة أسطورته الشخصية. بورقيبة، الذي قاد تونس إلى الاستقلال في 1956، لم يكتف بصنع التاريخ، بل أراد أن يكتبه بنفسه.

يصف الباحث هذا الهوس ببراعة، مشيرا إلى سعي بورقيبة ليكون "المصدر الوحيد" لرواية الحركة الوطنية التونسية. من خلال محاضراته التسع الشهيرة في معهد الصحافة وكليات الحقوق في تونس وصفاقس والمنستير، حول بورقيبة التاريخ إلى مسرح حيث كان هو البطل الرئيسي، يروي قصة النضال ضد الاستعمار الفرنسي بلغة عاطفية ومؤثرة.

يكشف المؤلف عن مفارقة رائعة: بورقيبة بدأ حياته السياسية في السجن بشارع 9 أبريل وهو يقرأ عن الحروب الصليبية، وأنهى أيامه في قصر قرطاج يتحدث عن نفس الموضوع في مجالس السمر. هذه المفارقة ليست صدفة، بل تعكس علاقة بورقيبة العميقة بالتاريخ كوسيلة لفهم الحاضر وتشكيل المستقبل. كان يرى نفسه امتدادا لأبطال التاريخ، من صلاح الدين إلى قادة الحركات الوطنية، وأراد أن يُخلّد اسمه في سجلات الأمة.

لقب "الحكاء الأكبر"، الذي أطلقه ليسير على بورقيبة مستوحى من لقبه الشهير "المجاهد الأكبر"، يعكس قدرة الزعيم على نسج روايات تأسر الجماهير. في محاضراته، لم يكن بورقيبة يقدم مجرد توثيق للأحداث، بل كان يعيد صياغتها لتتماشى مع رؤيته، متجاهلا أحيانا أدوار قادة آخرين مثل صالح بن يوسف أو النقابيين. هذه الذاتية، كما يحلل ليسير، هي ما جعل بورقيبة مؤرخا مميزا ولكنه مثير للجدل. كان يختار بعناية ما يرويه وما يتجاهله، ليضمن أن تبقى صورته كزعيم لا تشوبها شائبة.

ليسير، بأسلوبه السردي الممتع، يبرز هذه القدرة ببراعة. فهو لا يكتفي بتوثيق محاضرات بورقيبة، بل يحلل كيف حولها إلى عروض مسرحية تجمع بين العاطفة والتحليل. يصف ليسير هذه المحاضرات كأنها "ملحمة"، حيث كان بورقيبة يتقمص دور الراوي الذي يجعل التاريخ حيا، يتحدث عن نضالات الحزب الدستوري، المواجهات مع الاستعمار، ودوره الشخصي كبطل لا يُضاهى.

زعيم عبقري لا تخلو شخصيته من عيوب

هوس الديمومة

لكن ليسير لا يكتفي بتمجيد بورقيبة، بل يقدم نقدا متوازنا. في الفصل الأخير من الكتاب، يتناول "هوس الديمومة" الذي أصاب بورقيبة، تلك الرغبة في البقاء في السلطة إلى الأبد، حيث اندمجت ديمومة الحياة مع ديمومة الحكم. هذا الهوس، كما يوضح ليسير، قاد بورقيبة إلى "غواية الكرسي"، حيث أصر على البقاء رئيسا حتى أطيح به في 1987. ما يميز بورقيبة، حسب ليسير، هو أن هوسه بالسلطة كان مرتبطا بتمثله للزمن والتاريخ. لم يكن يريد الحكم فقط، بل أراد أن يكون الراوي الوحيد لقصة تونس، ليضمن خلود صورته.

هنا يبرز إبداع ليسير كمؤرخ. بدلا من الحكم على بورقيبة، يقدم تحليلا دقيقا يعترف بعبقرية الزعيم وفي الوقت نفسه يكشف عن عيوبه. يشير ليسير إلى أن سعي بورقيبة للهيمنة على الرواية التاريخية جعل تاريخ الحركة الوطنية يعكس رؤيته الشخصية أكثر من الحقيقة المطلقة، مما قلل أحيانا من أدوار قادة آخرين.

ما يجعل كتاب "بورقيبة مؤرخا" مميزا هو قدرة ليسير على الجمع بين صرامة البحث وسلاسة السرد، فهو كمؤرخ، يعتمد مؤلفه على وثائق دقيقة وتحليل عميق، لكنه يكتب بلغة تجذب القارئ كما لو كان يروي قصة. هذا الأسلوب يتجلى في أعماله الأخرى، مثل دولة الهواة، حيث انتقد بجرأة فشل الحكومات التونسية بعد الثورة، أو خليفة بن عسكر، الذي وثّق جهاد الأمازيغ ضد الاحتلال الإيطالي في ليبيا. في هذا الكتاب، ينجح ليسير في إعادة تقديم بورقيبة كشخصية معقدة: زعيم عبقري، حكاء موهوب، لكنه أيضا إنسان سقط في فخ الذاتية وهوس السلطة.

إسهامات ليسير لا تقتصر على الكتابة التاريخية. كمترجم، أثرى المكتبة العربية بترجمات مثل كتاب أرنولد توينبي عن نظريات المعرفة التاريخية، وككاتب أدبي، عكس في الملانخولي الأزمات النفسية والاجتماعية في تونس ما بعد 2011. هذه الرؤية متعددة الأبعاد تجعل ليسير الشخصية المثالية لتفكيك أسطورة بورقيبة، لأنه يمتلك الحساسية التاريخية والأدبية لفهم الزعيم ورؤيته.

كتاب فتحي ليسير "بورقيبة مؤرخا" هو أكثر من دراسة تاريخية، إنه لقاء بين حكاء عظيم ومؤرخ مبدع. بورقيبة، بمحاضراته وهوسه بالتاريخ، حاول أن يكون الصوت الوحيد لرواية تونس، لكنه لم ينجح تماما، لأن التاريخ، كما يذكرنا ليسير، لا يكتبه شخص واحد. وليسير، بأسلوبه السردي وتحليله النقدي، يقدم لنا بورقيبة كما لم نعرفه من قبل: زعيما عظيما، حكاء موهوبا، لكنه أيضا إنسان أُغوِي بالسلطة وخلود الزمن.

في النهاية، يتركنا الكتاب مع سؤال: هل كان بورقيبة حقا "الحكاء الأكبر"، أم أن فتحي ليسير، بقلمه البارع وتحليله العميق، هو من يستحق هذا اللقب؟ ربما تكون القصة الحقيقية لتونس مزيجا من رواية بورقيبة العاطفية وتحليل ليسير الناقد، تروي معا حكاية أمة تسعى لفهم ماضيها واستشراف مستقبلها.

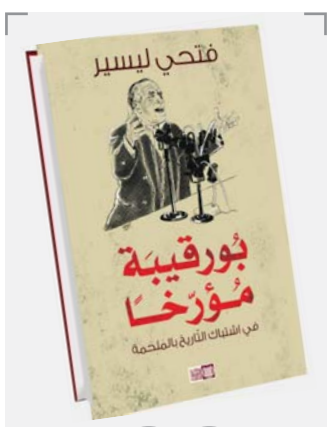

الكتاب يقدم بورقيبة كشخصية معقدة: زعيم عبقري، حكاء موهوب، لكنه إنسان سقط في فخ الذاتية وهوس السلطة

نادية هناوي تخفف من غلو المنبهرين بأدب الذكاء الاصطناعي

بغداد - في كتابها "الذكاء الاصطناعي التأهيل والتهويل" تطرح الباحثة والأكاديمية العراقية نادية هناوي مجموعة رؤى وتصورات حول نماذج الذكاء الاصطناعي في مجال الإنتاج الأدبي، تقلب الصورة الإيجابية الجاهزة في أذهان الكثير من مستخدمي هذا الذكاء وكذلك المهتمين بالأدب والنقد من أن نماذج هذا الذكاء مثل تشات جي.بي.تي وكلاود وجيميني وغيرها ستجتاح عالم الشعر والرواية والقصة وستتفوق على المبدعين الأصلاء.

وما تأخذه المؤلفة على المحتوى النصي المنتج بالذكاء الاصطناعي أنه محاكاة تقوم بها الآلات الذكية لكميات هائلة من البيانات المخزونة في شبكة الإنترنت، لتقدم من ثم في شكل غير أصيل.

ترى هناوي في كتابها، الصادر أخيرا عن "دار أبجد"، أن ما يغفل عنه مستهلكو تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في المجال الإبداعي هو حقيقة ما يجري على النصوص من عمليات التزييف العميق، ففي أثناء ضخ كميات هائلة من التدفقات المعلوماتية المتتالية والمستلة من مواقع ومنصات مودعة في الشبكة العنكبوتية، تقوم الأنظمة والبرمجيات بعمليات انتقاء لمئات الآلاف من البيانات النصية والصورية والفيديوية. ومن المعتاد بعد ذلك أن يكون المحتوى المنتج بالآلة الذكية غير موثوق المصدر ولا محدد المرجع والملكية.

ولتجلية أبعاد هذه الصورة أكثر، تؤكد المؤلفة أن الذكاء الاصطناعي ليس مسؤولا أخلاقيا عن أفعاله تلك، إذ من غير المنطقي مطالبة الآلات بأن تكون أخلاقية تحترم ملكيات المؤلفين السابقين وتتحلى بالنزاهة الأدبية. وحتى لو قيل إن بالإمكان تغذية الآلة الذكية بالقواعد الأخلاقية، فإن ذلك غير ممكن، لأن الأخلاق نفسها ذات طبيعة متغيرة، وليست لها قواعد ثابتة. إنما المسؤول عن ذلك هو المستخدم الذي ينظر إلى الأدب المنتج بالآلة الذكية على أنه إبداع أصيل، يمكن نسبته إلى نفسه، وإشهاره على أنه من نتاجه الخاص.

ومن ناحية أخرى ترى المؤلفة أن هذه المؤاخذات على توظيف الذكاء الاصطناعي في عملية إنتاج النصوص الإبداعية الأدبية والفنية، تستوجب التوعية الفكرية بضرورة احترام الملكيات الأدبية، وعدم انتهاكها أثناء جمع البيانات ومعالجتها ومشاركتها. وتشير إلى أن أغلب الإصدارات المستحدثة التي تطرحها شركات الذكاء الاصطناعي، لم تحقق نجاحات مؤكدة حتى الآن، لا في صنع محتوى أدبي أو نقدي أصيل فحسب، بل أيضا هي لم تتمكن بعد من تجاوز إخفاقات النماذج التي سبقتها قياسا بما حققته في سائر المجالات العلمية والحياتية الأخرى.

ومما تقف المؤلفة عنده باهتمام ضرورة أن نفكر بشكل متوازن في قدرات الذكاء الاصطناعي التوليدي في المجالات الأدبية التي فيها يزداد الاعتقاد يوما بعد يوم بأن الذكاء الاصطناعي في طريقه إلى إزالة أصحاب المواهب والحلول محلهم، وأن عصر الموهوبين ولى، وجاء عصر الأدباء فاقدي الموهبة ومنتحلي الروائع الأدبية. ومثل هذه الاعتقادات كثير.

وتقارن المؤلفة بين بلدان الغرب ما بعد الصناعي التي تسعى إلى وضع قوانين تضبط استعمالات الذكاء الاصطناعي وتحدد سلوكيات التعامل مع هذه التكنولوجيا الرقمية، وبين بلدان نامية تواكب مستحدثات هذه التكنولوجيا وتداوم على استعمال نماذجها وبرامجها على اختلاف أشكالها، لكنها لا تسعى بالمثل إلى وضع قوانين تجعل من الذكاء الاصطناعي وسيلة تقنية أو تعمل على وضع خطط تربوية مستقبلية لنشر الثقافة الإلكترونية، تعرّف بآليات عمل الوسائط الافتراضية، وأخلاقيات التعامل معها، وضرورة الحذر من الإدمان على ما في الذكاء الاصطناعي من برامج ونماذج وتطبيقات مع التيقظ خشية الوقوع في حبائل المبتزين وألاعيب المنتحلين وقراصنة التهكير.

ومما تذهب إليه المؤلفة حول استعمال روبوت المحادثة تشات جي.بي.تي أنه صناعة تقنية تقدِّم المعرفة وتحفِّز الذهن مثلما تحقق التسلية وتُبعد الملل، لكن الذي يحصل هو ما يُخيل إلى الكثير من المستخدمين من أن هذا الروبوت سيحقق لهم ما يحلمون به من شهرة، وما يطمحون إليه نيله من أغراض أو ما يهدفون إليه من تعلم، معتمدين على الذكاء الاصطناعي اعتمادا تاما سواء في كتابة الأبحاث والتقارير أو حل أسئلة الامتحان أو الحصول على نصوص قصصية وشعرية ونتاجات فنية.. وما إلى ذلك من ممارسات تجري في إطار ما هو مودع في الشبكة العنكبوتية من مخزونات معرفية وإبداعية.

وهذا ما تشدد المؤلفة على التفصيل في مخاطره، وتأكيد أهمية النظر إلى الآلات الذكية وبخاصة نماذجها اللغوية الكبيرة بوصفها أدوات مساعدة، لا تخلو من مثالب وإخفاقات.

يتوزع الكتاب الجديد، وهو الثامن والعشرون في تعداد الكتب التي ألفتها الدكتورة نادية هناوي، بين قسمين ومقدمة وخاتمة وملحق، يحمل القسم الأول عنوان "الذكاء الاصطناعي تجارب أدبية" والقسم الثاني "الذكاء الاصطناعي سرديات معرفية" وتندرج تحت هذين القسمين عشرة فصول ويضم كل فصل مباحث عدة. ومن تلك المباحث ما يتعلق بدور العقل والعاطفة في النص الأدبي وكيف تتفاوت نسبة وفاعلية هذا الدور تبعا لطبيعة الأغراض المتوخاة من وراء كتابة هذا النص.

الكتاب يؤكد الدور المساعد للذكاء الاصطناعي في الأدب ويقدم مؤاخذات على توظيفه في عملية إنتاج النصوص الإبداعية

الذكاء الاصطناعي لن يعوض الموهبة

ومن المباحث ما يعالج الإشكالية في إنتاج النص الأدبي بوساطة الآلات الذكية، إذ إن ما ينقص هذا المنتج ليس البعد العقلي إنما هو البعد العاطفي الذي ينبغي أن يرافقه دوما وبغض النظر عن نسبة وميزة وسمات هذا الترافق كثنائية لا بد منها سواء أ كان المنتج بشريا أم إلكترونيا. وتتنوع مصادر الكتاب ومراجعه، وجميعها تدور حول الذكاء الاصطناعي الأدبي ونماذجه اللغوية الكبيرة مثل تشات جي.بي.تي وكلاود وجيميني.

ولقد قامت المؤلفة بسلسلة اختبارات لنماذج الذكاء الاصطناعي، من ذلك مثلا سألنا الذكاء الاصطناعي أن يكتب دراسة نقدية عن قصة صحيفة التساؤلات للقاص المعروف محمد خضير وأخرى عن رواية المخطوط القرمزي للكاتب الإيطالي أنطونيو كالا وثالثة عن قصيدة مالك بن الريب الشهيرة – ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة – ورابعة عن قصيدة محمود درويش – خطبة الهندي الأحمر – كانت إجابات 40 – تشات جي.بي.تي ساذجة وبسيطة وإحالات عبارة عن شروح ومعلومات لا جديد فيها البتة كونها تقوم على تجميع بيانات متوفرة أصلا على الشبكة العنكبوتية وتتم محاكاتها بطريقة التنظيم والتخطيط مما لا يقدر الإنسان على القيام به، لكن ما يميزه عليها أنه قادر على الإبداع وابتكار ما هو غير مودع داخل تلك الشبكة.

إن ما تسعى إليه الدكتورة هناوي من وراء كتابها الجديد هو التخفيف من غلو المنبهرين والمروجين لفكرة موت الإبداع الأدبي والفني البشري على يد الذكاء الاصطناعي.

عدسة الأدب تنقل التاريخ من مستوى الوثيقة إلى مستوى المعنى

صلاح الدين أقرقر: الجيل الجديد لا ينقصه الذكاء بل الثقة

يعرف المغرب حراكا هاما في كتابة الرواية، ولا أدل على ذلك من حضوره في الكثير من الجوائز الأدبية الدولية، وظهور تجارب مميزة تكتب بطرق مختلفة مسائلة الواقع والتاريخ بجرأة ولكن الأهم من ذلك بوعي حاد، ومن هؤلاء الكاتب المغربي صلاح الدين أقرقر، الذي كان لـ"العرب" معه هذا الحوار حول رؤاه الأدبية والثقافية وأهم أعماله الروائية.

إلياس الخطابي
كاتب مغربي

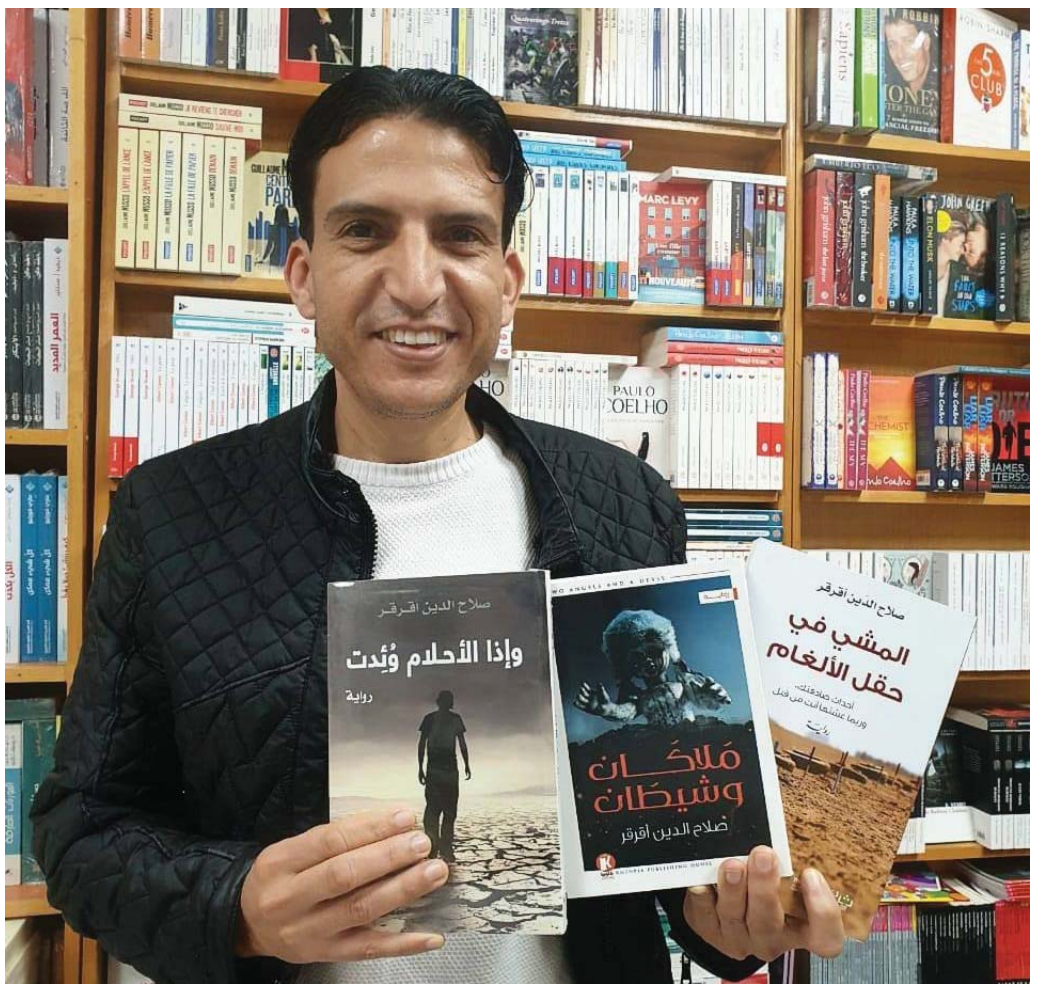

صلاح الدين أقرقر ابن مدينة تارودانت المغربية، وأن تكون ابنا لتارودانت، كما يقول، يعني أن تولد في حضن مدينة تهيئك للكتابة منذ نعومة أناملك. هذه المدينة، بتاريخها العريق، وشوارعها المتاهية، وذاكرتها المنقوشة على أبوابها العتيقة، كانت أول كتاب قرأه. ويعتبر أن الحركية الثقافية التي تشهدها منطقته ليست مفاجئة، بل هي امتداد طبيعي لعمقها التاريخي والروحي.

ويضيف "الكتابة عندي ليست خيارا نخبويا، بل ضرورة وجودية. ولكي تستمر، تحتاج إلى قارئ صادق، إلى فضاء حر، إلى ناشر لا يرى في الكتاب مجرد منتج، بل شراكة فكرية. الإبداع لا يروى فقط بالموهبة، بل أيضا بالكرامة."

الكتابة رسالة

دشن أقرقر مساره الأدبي برواية "وإذا الأحلام وئدت"، وهي رواية تتحدث عن الربيع العربي وعن المأساة. تسأله "العرب" هل يمكن أن نعتبر هذه الرواية تأريخا لتلك المرحلة؟ فيجيبنا "وإذا الأحلام وئدت لم تكن محاولة تأريخ بالمعنى الكرونولوجي البارد، بل كانت صرخة في وجه التاريخ ذاته. لم أكن مهتما بتوثيق أحداث، بل بكشف الجرح الذي خلفته. الرواية كانت مرآة مهشمة تعكس شظايا الحلم العربي حين اصطدم بجدار الاستبداد والانكسارات."

ويتابع "لم أشأ أن أكون مؤرخا، بل شاهدا. والواقع، حين يصاغ روائيا، لا ينقل كما هو، بل يفكك، يساءل، ويعرى. أردت أن أظهر كيف كانت الأحلام بذورا قابلة للإنبات، لكنها وئدت قبل أن ترى الضوء، لا لشيء سوى لأنها كانت صادقة أكثر مما يحتمله الزيف السائد هنا وهنالك وفي العالم بأسره."

> **الكاتب ليس ساحرا، لكنه يشعل شمعة في نفق مظلم، وقد تكون تلك الشعلة كافية كي يرى أحدهم طريقا آخر**

روايته "ملاكان وشيطان" فيها الكثير من الرسائل التي حاول تمريرها للجميع. ويقر الكاتب بأن عمله هذا كان بمثابة عودة إلى جذور الإنسان المغربي، إلى القرى التي تغيب عن الخارطة الرسمية، لكنها حاضرة بقوة في خرائط الألم. هناك، حيث يولد الإنسان منسيا، كانت الحكايات تختبئ تحت التراب، تنتظر من يحفر ليخرجها.

ويواصل "كتبت هذه الرواية لأنني كنت مدينا لصوت الفلاح، للمرأة التي تعجن الصبر، للطفل الذي يسير حافيا وراء حلم يذوب تحت الشمس. نعم، أكتب أدبا مناضلا، لكن ليس شعاراتيا. أن تكتب عن المهمش، هذا فعل نضال. أن تمنح لغته صوتا، وتاريخه شكلا، هذا هو الأدب الحقيقي في نظري."

يقول أحد النقاد إن الفن الحقيقي هو الذي يوثق الواقع الاجتماعي. في روايته "المشي في حقل الألغام" كتب أقرقر عن القهر الاجتماعي. تسأله "العرب" هل تعتبر الأدب قادرا على تغيير الواقع؟ فيجيبنا "الأدب ليس سلما لإنقاذ العالم، لكنه مرآة تفضح زيفه. حين كتبت 'المشي في حقل الألغام'، لم أكن أبحث عن عزاء، بل عن صدمة. الأدب، حين يكون حقيقيا، لا يهدئ القارئ، بل يوقظه. نعم، لا أتوهم أن روايتي ستغير قوانين الجوع أو الاستبداد، لكني أؤمن بأن جملة واحدة قد تزرع الشك في وعي جامد. وهذا هو التغيير الحقيقي: زلزلة اليقين. الكاتب ليس ساحرا، لكنه يشعل شمعة في نفق مظلم، وقد تكون تلك الشعلة كافية كي يرى أحدهم طريقا آخر."

عنوان مثير تحمله رواية أقرقر الرابعة "زنزانستان"، وهو كما يقول الكاتب المغربي اسم بلاد متخيلة، لكنها مألوفة جدا. بلاد فيها كل شيء إلا الحرية. بلاد لا تقمع فيها الأجساد فقط، بل تجهض فيها الأحلام والأصوات.

ويضيف "العنوان لم يكن استفزازا مجانيا، بل توصيفا دقيقا لحالة شعوب تعيش في سجون بلا قضبان مرئية. الإنسان، حين يسلب حقه في الكلمة، يصبح رقما في أرشيف الطغيان. نعم، أردت أن أقول إن السجن لا يحتاج دائما إلى زنزانة. يكفي أن يمنع العقل من التفكير، واللسان من النطق، والقلب من الحلم."

الشخصية الرئيسية في روايته "زنزانستان" هي سالم، وهو كاتب ويريد أن يقدم على الانتحار. حول رمزية هذه الشخصية يقول صاحبها "سالم ليس مجرد شخصية روائية، إنه أنا وأنت وكل من يكتب في فضاء خانق. أردت أن أصرخ من خلاله: لسنا آلات تنتج نصوصا، نحن كائنات تنزف عبر الكتابة."

ويشدد على أن "الإبداع حين لا يجد صدى، يتحول إلى لعنة. وسالم، هذا الكاتب الذي قرر أن يضع حدا لعزلته الداخلية، هو تجسيد لعجز المثقف أمام الجدار السميك للامبالاة. نعم، أردت أن أرد الاعتبار للفنان، لا بوصفه نبيا أو بطلا، بل ككائن هش، ينزف بصمت، ويمنح الآخرين بلسما قد لا يعود عليه بشيء."

ليس هدف الأدب إنقاذ العالم

رواية "زنزانستان" صدرت في المغرب، لكن الروايات السابقة لأقرقر نشرت خارج المغرب، ويوضح ذلك بأن النشر في الخارج كان خيارا اضطراريا لا نخبويا. فهو في البداية، لم يبحث عن قارئ جديد بقدر ما بحث عن باب يفتح، مبينا أن دور النشر في الداخل، مع استثناءات مشرفة، تتعامل مع الكاتب الجديد كعبء، لا كإضافة. هناك غياب لثقافة المخاطرة، والمراهنة على الصوت المختلف.

ويواصل "الخارج قدم لي فرصة لأن يسمع صوتي، لكنني أصررت على أن تعود رواية 'زنزانستان' لتطبع هنا، كنوع من المصالحة مع الأرض التي أنجبتني، حتى لو كانت أحيانا طاردة."

التاريخ والمستقبل

وصلت روايته "حاجب السلطان" إلى القائمة القصيرة لجائزة كتارا. حول هذا العمل يقول الكاتب "تغوص روايتي في مرحلة حرجة ومنسية من تاريخ المغرب، وهي حقبة ما قبل الحماية أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، زمن الانقسامات والمجاعات والصراعات على العرش، حيث انقسمت البلاد بين 'بلاد المخزن' و'بلاد السيبة'، وسط أطماع استعمارية أوروبية متزايدة."

ويضيف "في هذا السياق المضطرب، ينطلق طالب سوسي من قرية تيوت نحو فاس، مدفوعا بنبوءة جده وسعيا لتحقيق مصيره. هناك، تمنحه المدينة فرصا عظيمة، لكنها تنقلب عليه لاحقا، فيجد نفسه وسط الفتن، ويقوده القدر لمواجهة مصيرية مع بوحمارة، الرجل الغامض الذي ادعى النسب الملكي وناهض السلطان مولاي عبدالعزيز، متهما إياه بالخيانة والانحراف عن الدين."

ويؤكد أن هذه الرواية تطرح تساؤلا محوريا: هل سيتمكن الطالب السوسي من تحقيق حلمه في خضم هذا الزخم التاريخي، أم أن القدر سيقوده إلى مصير مغاير؟ وقد كان وصولها إلى قائمة كتارا القصيرة لحظة امتنان، لا غرور. ويشدد أقرقر على أن الجوائز ليست غاية، لكنها تضفي على المسار بعض الإنصاف. الكاتب يعمل في العتمة، وإذا لم يشعل أحدهم شمعة في دربه، قد يظن أنه يسير وحيدا. لكن في النهاية، القيمة الحقيقية للعمل هي ما يتركه في قلب القارئ، لا على الرفوف.

روايته الأخيرة "حاجب السلطان" هي رواية تاريخية. ومؤخرا نرى نوعا من الهجرة للكتاب إلى الرواية التاريخية. يعلق الكاتب المغربي "العودة إلى التاريخ ليست حنينا، بل مساءلة. نكتب التاريخ لا لنمجده، بل لنفضح ما تم دفنه فيه عمدا. الرواية التاريخية اليوم لم تعد تتغنى بالماضي، بل تحاكمه، تفكك أسطورته، وتنفض الغبار عن الحقائق الهشة."

ويتابع "بالنسبة إلي، في رواية 'حاجب السلطان'، لم أعد إلى التاريخ لمجرد إحيائه أو تمجيده، بل لأنني وجدت في إحدى حقبه المنسية، تلك التي سبقت الحماية، مرآة تعكس كثيرا من أزمتنا المعاصرة، خاصة ما يتعلق بانهيار الدولة، وتفكك السلطة، وصراع الطامعين، وتيه الشعوب بين الخوف والأمل. أعتقد أن العودة المتزايدة إلى الرواية التاريخية اليوم نابعة من رغبة مزدوجة: من جهة، هناك توق لإخراج المسكوت عنه من دهاليز النسيان، ومن جهة أخرى، حاجة إلى فهم الحاضر عبر تفكيك الرواية الرسمية للتاريخ، والتي كثيرا ما تمت صياغتها بأقلام المنتصرين أو بأوامر السلاطين."

ويواصل "التاريخ، حين نرويه روائيا، نخضعه لعدسة الأدب: نسمح للشخصيات بأن تتكلم من داخل هشاشتها، وننقل الصراع من مستوى الوثيقة إلى مستوى المعنى. ولهذا، فإن 'حاجب السلطان' ليست مجرد قصة طالب سوسي في زمن بوحمارة، بل محاولة للتساؤل حول مصير الإنسان في زمن الفتن، وحول العلاقة المعقدة بين السلطة، والدين، والذاكرة."

يعمل أقرقر في مجال التدريس منذ سنوات. هناك حديث كثير حول خطورة الجيل الجديد، وفساد أخلاقه وما إليه. ويقال أيضا إن المدرسة تخلت عن دور التربية، وكذلك الأسرة. تسأل "العرب" أقرقر بصفته أستاذا وقريبا من هذا الجيل، ماذا نحتاجه كي يكون هذا الجيل فاعلا في المجتمع لا مستهلكا فحسب؟ فيجيبنا "الجيل الجديد لا ينقصه الذكاء، بل الثقة. لا يحتاج إلى الوعظ، بل إلى من يصغي له دون إدانة مسبقة."

ويضيف "نعم، هناك انهيار قيمي، لكننا ننسى أن هذا الجيل ولد في زمن هش، بلا قدوات، بلا رموز أخلاقية حقيقية. المدرسة لم تعد تربي، لأنها لم تعد تجد من يربي المدرس أولا. نحتاج إلى إعادة ترميم العلاقة مع المعنى: معنى الوطن، معنى الشرف، معنى الحرية. نحتاج إلى خطاب يخاطب العقل والوجدان، لا الخوف والخضوع. حين نعلّم أبناءنا كيف يحلمون، سيتعلمون كيف يبنون."

«الإمارات للمكتبات» ترسخ دور الكتب ونظم المعرفة عبر أكثر من 40 فعالية

أبوظبي - نظّمت جمعية الإمارات للمكتبات والمعلومات أكثر من 40 فعالية وورشة عمل متخصصة خلال النصف الأول من عام 2025، بالتعاون مع عدد من الجهات الحكومية والخاصة.

وقد استهدفت هذه البرامج فئات واسعة من العاملين في مجال المكتبات والمعلومات، من بينهم أمناء المكتبات المدرسية، والمتخصصون في المكتبات الطبية والأكاديمية، إضافة إلى طلاب وخريجي تخصصات علم المعلومات، وهدفت الجمعية من خلال هذه الأنشطة إلى تطوير المهارات المهنية والتقنية لهؤلاء الأفراد، وتمكينهم من مواكبة التحولات الرقمية، واستثمار أدوات الذكاء الاصطناعي والتقنيات الحديثة لتحسين جودة الخدمات المكتبية وتوسيع نطاق الوصول إلى المعرفة.

ويأتي ذلك في إطار التزام الجمعية بدورها الريادي في تعزيز قدرات الكوادر الوطنية، ودعم قطاع المكتبات كمحرّك معرفي وثقافي يواكب رؤية الدولة للمستقبل.

حيث شهدت إطلاق سلسلة من الفعاليات النوعية التي لاقت تفاعلا كبيرا من المختصين والمهتمين، من أبرزها تنظيم ملتقى المكتبات الطبية الثاني، الذي ناقش أبرز التطورات البحثية والتقنية في مجال المكتبات الطبية وخدمات المعلومات الصحية، وضم جلسات علمية مركّزة، والتي تناولت أحدث الابتكارات في تكنولوجيا المعلومات الصحية والبحث العلمي، مما عزّز من فرص التبادل المعرفي بين المتخصصين.

كما نظمت الجمعية البرنامج العلمي الخاص بمشاركتها في معرض أبوظبي الدولي للكتاب، حيث قدّمت على هامش المعرض عددا من المحاضرات واللقاءات المهنية التي سلّطت الضوء على التوجهات الحديثة في مجال خدمات المعلومات وإدارة المعرفة، مستهدفةً العاملين في المكتبات العامة والمتخصصة.

وفي سياق تعزيز الشراكات الأكاديمية، عقدت الجمعية لقاء المكتبات الأكاديمية، بمشاركة 25 جهة من مؤسسات التعليم العالي والمراكز البحثية في الإمارات، وذلك في إطار سعيها لبناء شبكة فاعلة من التعاون بين العاملين في مجال المكتبات الجامعية، وتشجيع تبادل الخبرات والتجارب الرائدة في هذا المجال.

كما أقامت الجمعية مجموعة من الورش تحت شعار "مهارات توظيف الأدوات الذكية الحرة في المكتبات"، ركّزت على تعزيز قدرات أخصائيي المعلومات في استخدام الأدوات الرقمية وتقنيات الذكاء الاصطناعي مفتوحة المصدر، بما يسهم في تطوير الخدمات المكتبية وتحسين تجربة المستفيدين.

ولم يتوقف نشاط الجمعية داخل الإمارات إذ كانت لها مشاركات فاعلة في العديد من التظاهرات الدولية، إذ شاركت في يونيو المنقضي في أعمال المؤتمر الدولي الذي نظمته الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات والأرشيف تحت عنوان "مؤسسات المعلومات وحفظ التراث الوثائقي والشفاهي وإتاحته في ظل التحولات الرقمية".

وجاءت مشاركة الجمعية بهدف تعزيز حضورها الإقليمي والدولي وبحث سبل التعاون وتبادل الخبرات مع المؤسسات النظيرة وتقديم تجربة المكتبات الإماراتية في مجال التحول الرقمي وحفظ التراث المعلوماتي.

كما قدمت مشاركة فاعلة في الدورة الأخيرة من معرض الرباط الدولي للكتاب في أبريل من هذا العام، وقامت بربط شراكات مهمة مع عدد من المؤسسات المغربية.

وتواصل الجمعية جهودها في ابتكار برامج تدريبية متخصصة تلبي احتياجات القطاع، من خلال تطوير محتوى علمي متجدد وتنظيم فعاليات متنوّعة تغطي مختلف تخصصات المكتبات والمعلومات، بما يواكب التحولات الرقمية العالمية ويُعزّز من كفاءة الكوادر الوطنية.

وقال فهد المعمري، رئيس مجلس إدارة جمعية الإمارات للمكتبات والمعلومات "ما تحقق خلال النصف الأول من العام يعكس التزام الجمعية بتوفير بيئة داعمة للمختصين في قطاع المكتبات والمعلومات، من خلال برامج نوعية تواكب التغيرات التقنية والمعرفية المتسارعة، وتُسهم في تأهيل الكوادر الوطنية للمرحلة المقبلة. نؤمن بأهمية الاستثمار في العنصر البشري كأولوية لبناء مستقبل معرفي مستدام."

كما شدد المعمري في تصريح سابق له على أهمية الحضور الفاعل للجمعية في المحافل المهنية العربية وبناء علاقات تعاون إستراتيجية مع مؤسسات المعلومات والمكتبات في المنطقة.

ELIA

> **الجمعة تقدم برامج نوعية تواكب التغيرات التقنية والمعرفية في عالم المكتبات والكتب مواكبة التحولات الرقمية الكبيرة**

وبين أن الجمعية تستضيف خبرات كثيرة متراكمة تمثل كوكبة ونخبة في قطاع المكتبات في الإمارات، مشددا على أن الوتيرة المتسارعة في هذا القطاع، ولاسيما التحول الرقمي، تجعل الحاجة ملحة لنا جميعا إلى تدارس وتداول المرحلة المقبلة مرحل التطور الرقمي والمكتبي والتطور في نظم محتوى المعلومات، المكتبات اليوم ليست كومة من الكتب بل مجموعة من المعارف والعلوم المتنوعة، وهدفنا كيف نستطيع أن نجعل هذه المعلومات في متناول الجميع وكيف نطور المكتبات خاصة من خلال الرقمنة.

وجدير بالذكر أن جمعية الإمارات للمكتبات والمعلومات هي جمعية وطنية في دولة الإمارات العربية المتحدة ذات نفع عام، غير ربحية تعنى بشؤون المكتبات والمعلومات والتوثيق والأرشيف والمخطوطات والعاملين فيها.

وقد تأسست في أبريل 2017، بهدف تحقيق التواصل العلمي الفاعل بين مختلف عناصر المكتبات وبين المهتمين بنشاطاتها، سعيا إلى تطوير المفاهيم والخدمات المرتبطة بمجال المكتبات والمعلومات، وتقديم المشورة العلمية والمهنية في مجالات التخصص للارتقاء بالأعمال والممارسات العملية في المؤسسات الخاصة بمهنة المكتبات والمعلومات.

فهد المعمري: ندعم المختصين في قطاع المكتبات والمعلومات

العرب
الإثنين 2025/07/21
السنة 48 العدد 13551

سعيد الناصيري: «تسخسيخة» يحاكي الانهيار النفسي ومعاناة أسر مغربية

مخرج مغربي يواصل قراءة المجتمع وقضاياه بين الدراما والكوميديا

يسعى المخرج المغربي سعيد الناصيري ضمن محاولات سينمائية وفنية واعية وجدية للتعبير عن المجتمع المغربي وأبرز القضايا والظواهر الخاصة به، التي تنطلق من الخاص إلى العام، لتأخذ منحى أكثر شمولية، يجعلها تعبر عن الواقع المحلي لكنها منفتحة على الحراك السينمائي العربي والعالمي. وهو في أحدث أفلامه "تسخسيخة" يصور المشاكل النفسية داخل العائلات المجهدة من الأوضاع الاقتصادية.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

فنان يعبر عن مجتمعه

الرباط - يخوض المخرج والممثل المغربي سعيد الناصيري تجربة سينمائية جديدة من خلال فيلمه المرتقب "تسخسيخة"، الذي يندرج ضمن خانة الكوميديا الاجتماعية ذات الأبعاد الدرامية والنفسية، في محاولة واعية لتقديم صورة مركبة عن الواقع المغربي، بمآسيه اليومية ومفارقاته الساخرة. ويُشكّل هذا المشروع حلقة جديدة ضمن مسيرة فنية تتغذى على نبض الشارع، وتسعى إلى ترجمة المسكوت عنه بلغة سينمائية تنبض بالحياة وتحاكي الوجدان المحلي.

ويتجه الناصيري في هذا الفيلم إلى تفكيك واقع الأسر المغربية من الداخل، من خلال الغوص في مشاعر القلق والإجهاد النفسي التي تراكمها الحياة اليومية. ويؤكد أن الفيلم لا يقدّم مأساة مجردة أو خطابا مباشرا، بينما يختار أسلوبا يمزج بين التهكم والمأساة، حينما تأخذ الشخصيات المتعبة والمقهورة حيّزا مركزيا في السرد. وعبر عنوانه المبدئي "تسخسيخة"، يُحاول أن يُمسك بتعبير شعبي مألوف لدى المغاربة، يدل على الانهيار العصبي والذهني، كحالة قصوى من الضغط النفسي والانفجار الداخلي.

ويستثمر المخرج المغربي هذا المفهوم الشعبي لخلق لحظة سردية تنفتح على أزمنة متوترة، حيث تظهر ملامح سيناريو مبني على أزمة عائلية تضع امرأة في قلب معاناة غير متوقعة بعد اختفاء زوجها في ظروف غامضة. ويُطوّر الحبكة لتأخذ منحى بوليسيا، حين تتعقد الأحداث ويتحول مصير العائلة إلى لعبة مافيا مع شبكات ترويج الكوكايين، خصوصا بعد اختطاف ابنها والمطالبة بفدية مالية وكمية من المخدرات سبق أن سُرقت من العصابة.

ويبرز هذا البناء السردي رغبة المخرج في التلاعب بالتوترات النفسية والاجتماعية، والانتقال بالسرد من الفضاء الضيق الشخصي إلى مساحة أوسع تشمل الجريمة، السوق السوداء، والعنف الاقتصادي. ويعكس هذا التحوّل في الحبكة تأثير العوامل الخارجية على تماسك الأسرة المغربية، حيث تتداخل المسؤوليات العائلية مع التهديدات الخارجية، ويتحول الهامشي إلى مركزي في تحديد مصير الأبطال.

ويعتمد الفيلم على مدينة الدار البيضاء وضواحيها كموقع تصوير، وفضاءات واقعية على الأحداث، ويُغذيها بجغرافيا حضرية مليئة بالتناقضات، بين التهميش الاجتماعي والثراء السطحي، بين العشوائيات والمراكز التجارية، ليُعطي للسيناريو خلفية صلبة تمكّنه من تفكيك البنية النفسية لشخصياته.

ويوضح الناصيري لـ"العرب" أن اختياره للدار البيضاء لم يكن وليد الصدفة، وإنما انبثق من علاقة فنية وروحية تربطه بهذه المدينة، التي سبق أن شكلت مسرحا لأعماله السابقة.

ويُفضل الناصيري الاشتغال خارج منظومة الدعم العمومي، وقد أتمّ هذا الفيلم بتمويل خاص من المنتج مصطفى الربادي، في إطار تجربة إنتاجية تؤمن بالاستقلال والحرية الفنية، رغم صعوبة التمويل وغلاء الكلفة التقنية. ويعتبر أن العمل خارج مظلة المركز السينمائي المغربي ليس موقفا عدائيا، وإنما هو خيار نابع من رغبته في الإنجاز السريع والمباشر، دون انتظار أو خضوع لشروط قد تُقيد الرؤية الإبداعية.

وجدد المخرج ثقته في الطاقات التمثيلية المغربية، من خلال اختياره لمجموعة من الأسماء التي تُعزز الرصيد الفني للفيلم، وفي مقدمتها النجمة حنان الإبراهيمي، التي تعود إلى السينما بعد سنوات من الغياب، مُجسّدة دورا مركزيا يُمثل القلب العاطفي والدرامي للقصة. كما يشارك إلى جانبها كل من جواد العلمي، زكرياء عاطفي وأمين بنجلون، كونه يحرص على توزيع الأدوار بطريقة تمنح كل شخصية فضاءها التعبيري وعمقها السيكولوجي.

ويضيف الناصيري إلى هذه التجربة فيلما آخر بعنوان "الشلاهبية"، انتهى مؤخرا من تصويره وتوضيبه، وهو عمل يُسلّط الضوء على كواليس الحملات الانتخابية، وما يرافقها من ممارسات لا أخلاقية، وتلاعبات سياسية تهدد مصداقية الفعل الديمقراطي.

ويطرح الفيلم الواقع السياسي المغربي من زاوية ساخرة، عبر شخصيات تتحرك في دوامة من الطمع، الاستغلال والتزييف، ليمنح الموضوع نفسا نقديا قويا دون السقوط في المباشرة أو الخطابية.

وقال الناصيري إن السينما، في نظره، ليست مجرد تسلية سطحية أو مشاهد للاستعراض البصري، لأنها أداة تفكير وتحريض على الوعي، لكن بطريقة تضمن للمتفرج المتعة والدهشة في آن واحد. ويعتبر أن الكوميديا، حين تُوظف بذكاء، قادرة على كشف أعطاب المجتمع وتحويل الهمّ الجماعي إلى حالة من التأمل المرح، دون الوقوع في التهريج أو الابتذال.

مشاركات تنوعت بين السينما والتلفزيون، حيث لعب الناصيري أدوار البطولة في عدة أفلام شكلت بصمة في تاريخ الكوميديا المغربية

يعمل الناصيري من خلال فيلم "تسخسيخة" على تفكيك تركيبة الإنسان المغربي المعاصر، حين يُصبح العيش اليومي مرادفا للبقاء تحت ضغط مستمر، وحين تتحول الأسرة من مصدر للراحة إلى فضاء للتوتر، بفعل غياب الأب، تهديدات الخارج، وعبء المسؤولية. ويُقدّم السيناريو هذه العناصر في تتابع تصاعدي، يُغرق الشخصيات في اختبارات متلاحقة، ويُجبرها على اتخاذ قرارات خارجة عن المألوف.

وأوضح المخرج المغربي لـ"العرب" أن استحضار مافيا الكوكايين ليس عنصرا تجاريا أو بوليسيا صرفا، لأنه تمثيل رمزي لعنف السوق، وجشع الشبكات غير القانونية، التي تتغذى على فقر الناس وضعفهم، وتُهدد النسيج العائلي. بهذا المنظور، تُصبح الجريمة مجرد خلفية للأحداث، ومُحرّكا دراميا يكشف التحولات التي طرأت على المجتمع المغربي، حينما تختلط الأخلاق بالمصالح، والخوف باللامبالاة.

ويطمح الناصيري في النهاية إلى أن يُحدث هذا الفيلم أثرا وجدانيا حقيقيا لدى الجمهور، وأن يُعيد النقاش حول الضغوط النفسية التي يعيشها الأفراد في ظل تراجع قيم التضامن، وتحلل الأدوار العائلية. ويرى أن دور السينما يكمن في معالجتها فنيا، وطرحها بأساليب جاذبة، تُقربها من المتلقي دون أن تُبسطها حدّ التفاهة.

ويؤكد أن "تسخسيخة" صرخة سينمائية مشحونة بالأسى والضحك، صرخة تُجسّد لحظة انهيار الإنسان حين يُصبح واقعه أكبر من طاقته، وتُجسّد أيضا محاولة للتماسك داخل الفوضى، وللبحث عن بصيص أمل داخل العتمة، وهذه، في رأيه، هي وظيفة الفن الحقيقي: أن يُنقذنا ولو للحظة من القبح، وأن يُشعرنا أننا لسنا وحدنا في مواجهة الحياة.

ويرى المخرج المغربي أن الوسط الفني في المغرب يعاني من خلل بنيوي حاد، إذ يسيره أشخاص يفتقرون إلى التخصص والتكوين الثقافي والفني، وهذا يؤدي إلى نتائج عكسية على مستوى الإنتاج والإبداع. ويؤكد أن الفنان المغربي غالبا ما يكون مسيّرا لا مخيّرا، ومغلوبا على أمره داخل منظومة لا تحترم ذوق الجمهور، وتُقصي كل من يرفض الانخراط في تيار التفاهة والتطبيل. وهذا الوضع، بحسب رأيه، يُفرغ العمل الفني من مضمونه الحقيقي، ويجعل المبدع مجرد أداة في يد من لا ينتمون أصلا إلى الحقل الفني.

ويشدد الناصيري على غياب صناعة سينمائية حقيقية في المغرب، معتبرا أن هذا الغياب هو من أبرز أسباب تعثّر التقدم في المجال. كما يحمّل وزارة الثقافة مسؤولية الفشل، خاصة في إدارتها للقطاع السينمائي، مستشهدا بما وصفه بـ"القاعات السينمائية الجديدة" التي لا تعدو أن تكون مسارح عادية تم تزويدها بشاشات بسيطة، دون تحقيق أي تطوير فعلي. ويرى أن النهج المتبع في إدارة السينما يغلب عليه الطابع الدعائي، خاصة عندما تُروّج إنجازات ظاهرها الإيجابية تخفي وراءها فشلا ذريعا، مطالبا بوجود مهنيين حقيقيين يفهمون طبيعة هذا القطاع ويعملون على خدمته بناءً على احتياجات الجمهور لا وفق مصالح ضيقة وشعارات زائفة.

ويعدّ سعيد الناصيري، أحد أبرز الممثلين والمخرجين على الساحة الفنية المغربية. بدأ مسيرته الفنية سنة 1988، وحقق شهرة واسعة بفضل أدائه الكوميدي المميز، خاصة من خلال شخصية "العوني" التي لاقت رواجا كبيرا لدى الجمهور. تنوعت مشاركاته بين السينما والتلفزيون، حيث لعب أدوار البطولة في عدة أفلام شكلت بصمة في تاريخ الكوميديا المغربية، مثل "ولد الدرب"، "الباندية"، "عبدو عند الموحدين"، "الخطاف"، "زوج للكراء"، "مروكي في باريس"، "سارة"، "الحمالة"، "أخناتون في مراكش"، و"نايضة".

في مجال التلفزيون، بصم الناصيري على نجاحات كبيرة من خلال السيتكومات التي كتبها ومثل فيها، والتي لاقت متابعة جماهيرية لافتة على امتداد سنوات، بدءًا من "أنا وخويا ومراتو" سنة 1998، مرورا بأعمال مثل "الربيب"، "عتج"، "أنا ومراتي ونسابي"، ووصولا إلى "العوني" بجزأيه في 2005 و2007. كما قدّم سيتكومات ناجحة في السنوات الأخيرة مثل "البوي" بأجزائه الثلاثة بين 2019 و2022، و"زوجتك نفسي" سنة 2021، إلى جانب آخر أعماله "نائب الرئيس" سنة 2024، والتي تؤكد استمراره وحضوره القوي في المشهد الكوميدي المغربي.

المسرح ينتصر للحياة في مهرجان المسرح الحر بالأردن

عمان - انعقدت هذا العام فعاليات الدورة الـ20 من مهرجان المسرح الحر الدولي والدورة السادسة المسار الشبابي للمهرجان في الفترة ما بين الثالث عشر والعشرين من يوليو الجاري تحت شعار "المسرح انتصار للحياة" وحرصت على إحياء ذكرى الفنانة الأردنية الراحلة رناد ثلجي.

واختتمت التظاهرة أسبوعا حافلا بالفعاليات المسرحية، بإعلان العروض المتوجة، حيث فاز العرض المسرحي التونسي "لا موضة" للمخرج الطاهر عيسى بن عربي، بالجائزة الذهبية عن أفضل عرض مسرحي متكامل، ضمن المسار الدولي.

كما حصد العرض نفسه ذهبيتي أفضل إخراج مسرحي وأفضل سينوغرافيا، في حين نالت المسرحية المغربية "جدار.. الضوء نفسه أعمق" للمخرج ياسين أحجام الجائزة الفضية، وذهبت البرونزية للمسرحية الأردنية "حمام الهنا" إخراج هشام سويدان.

وأعلنت لجنة تحكيم عن فوز مسرحية "العاصفة" للمخرج عدي الشنفري من سلطنة عمان بجائزة لجنة التحكيم الخاصة، فيما ذهبت جائزة أفضل ممثل للفنان السوري حسام الشاه، وأفضل ممثلة للفنانة المغربية قدس جندول.

وفي المسار الشبابي، فازت مسرحية "العميان"، من إخراج ديانا باكو، بجائزة أفضل عرض شبابي متكامل، فيما نالت مسرحية "أنا والعذاب وهواك" الجائزة الفضية، إضافة إلى جائزة أفضل إخراج للمخرج ركان الشوابكة.

وذهبت جائزة لجنة التحكيم الخاصة في هذا المسار لمسرحية "حزينة ما زالت.. ومرعبة خضرة التل" للمخرج حمزة أبوالغنم، بينما فازت نور أبوسماقة بجائزة أفضل ممثلة، عن مسرحية "أوار خامدة" التي حصلت أيضا على جائزة أفضل سينوغرافيا.

وحصل كل من عمر الضمور ومعتصم سميرات مناصفة على جائزة أفضل ممثل.

وضمت لجنة تحكيم العروض الدولية التي ترأسها الأديب هزاع البراري، عرين عمري من فلسطين، والدكتورة سهى سالم من العراق، والبروفيسور سلفاتوري بيتونتي من إيطاليا، والفنان تيسير إدريس من سوريا.

أما لجنة تحكيم المسار الشبابي فتكونت من المخرج فراس المصري رئيسا وعضوية الدكتور محمد الشرع من الأردن، والفنانة حنان صادق من تونس والفنان أحمد الرواس من سلطنة عمان والفنان عبدالله مسعود من الإمارات العربية المتحدة.

وشاركت في مسار مهرجان المسرح الحر الشبابي بدورته السادسة الذي يأتي بالتزامن مع المسار الدولي، 7 أعمال مسرحية لمخرجين وممثلين أردنيين شباب، وهي مسرحية "حزينة ما زالت.. ومرعبة خضرة التل" للمخرج حمزة أبوالغنم، و"اليوبيل" من إخراج داليا المومني، ومسرحية "أنا والعذاب وهواك" للمخرج راكان الشوابكة، ومسرحية "عجلة" للمخرج عثمان عاشور، ومسرحية "العميان" من إخراج ديانا باكو و"محاولة إخراج ممثلين حمقى" من إخراج حسام حازم، ومسرحية "أوار خامدة" من إخراج نور أبوسماقة.

واستضاف المهرجان خلال دورته العشرين مجموعة من الفنانين العرب هم شيري عادل وعلاء مرسي من جمهورية مصر العربية، وعزيز خيون من العراق، وعبدالله راشد من الإمارات العربية المتحدة، والدكتور سامي الجمعان من المملكة العربية السعودية.

وإلى جانب العروض المسرحية، تضمنت فعاليات المهرجان ورشة تدريبية شبابية تحت عنوان "المبادئ الأساسية للمسرح التفاعلي" وقدمتها الفنانة والمدربة المسرحية إيناس حسينة من سوريا، كما تم تكريم مجموعة من نجوم الفن العربي، وهم المهندس محمد سيف الأفخم من الإمارات العربية المتحدة، والفنان محمد الضمور من الأردن، والكاتب المسرحي إسماعيل عبدالله من الإمارات العربية المتحدة.

العرض التونسي «لا موضة» للمخرج الطاهر عيسى بن عربي فاز بالجائزة الذهبية عن أفضل عرض متكامل

كما شملت الفعاليات 3 ندوات موزعة على عدة أيام وهي ندوة تعاين التجربة العربية في الهيئة الدولية للمسرح "iti" محمد سيف الأفخم نموذجا، وأخرى تعاين تجربة فرقة المسرح الحر بمناسبة مرور 25 عاما على تأسيسها، وندوة أخيرة تمثل استذكارا للفنانة الراحلة رناد ثلجي.

ورناد ثلجي هي فنانة أردنية شابة، توفيت في أبريل الماضي بعد صراع مع مرض السرطان عن 36 عاما، ورغم صغر سنها إلا أنها تركت بصمة في الساحة الثقافية الأردنية، حيث بدأت رحلتها مع التمثيل من خلال المسرح الجامعي عام 2009، أثناء دراستها في جامعة الحسين بن طلال، حيث تخصصت في علم المكتبات وتكنولوجيا المعلومات، وتخرجت عام 2012.

ورغم دراستها البعيدة عن الفن، كان المسرح شغفها الأول، فلفتت الأنظار مبكرا بموهبتها، وحصدت جائزة أفضل ممثلة دور ثانٍ عن عرض "ثورات بلا عنوان" في مهرجان الجامعات العربية.

واصلت مشوارها على خشبة المسرح، وشاركت في أعمال مثل "ألم عابر"، و"بيت بلا شرفات"، و"بوابة خمسة"، و"تضاد القامة"، كما قدمت عروضا للأطفال منها "رحلة المعرفة"، و"ماريان". وشاركت الفنانة الراحلة بأعمالها المسرحية في مهرجانات محلية وعربية وحصدت العديد من الجوائز والتكريمات.

وفي عام 2013، خطت أولى خطواتها في عالم الدراما التلفزيونية من خلال مسلسل "الصلح خير"، وتوالت أعمالها لتصل إلى نحو 20 عملا دراميا، منها "لعبة الانتقام"، و"دي مو قراطية"، و"نوف"، و"أم الدراهم"، و"كرم العلالي"، و"أخوة الدم".

تجارب مسرحية رائدة

العرب
الإثنين 2025/07/21
السنة 48 العدد 13551

افتتاح قرطاج: حفل باهت يستعيد تراث الموسيقى التونسية بإيقاع مرتبك

خلل تنظيمي يهدد بريق وجماهيرية أعرق المهرجانات العربية

جاء افتتاح الدورة التاسعة والخمسين لمهرجان قرطاج الدولي مخيبا للآمال، بحضور ضعيف، وحفل ختان أنسى الجمهور ما جاء للاستمتاع به من موسيقى. ويكفي أن تفتح مواقع التواصل، لترى عشرات الفيديوهات الساخرة، وتقرأ لأصوات ناقدة تنادي بضرورة مراجعة السياسة الثقافية برمتها في تونس، وبالتفكير جديا في ما آل إليه أكبر مهرجاناتها.

حنان مبروك
صحافية تونسية

"من قاع الخابية" هو العرض الموسيقي الذي اختارت الهيئة المديرة لمهرجان قرطاج الدولي أن يفتتح فعاليات الدورة 59 من المهرجان. عرض أنتج خصيصا ليكون عنوان الدورة الجديدة لواحد من أقدم وأعرق المهرجانات الموسيقية تونسيا وعربيا، يقوده الموسيقار التونسي الكبير محمد القرفي.

حفل أثار الجدل حوله قبل انطلاقه بأسبوع، حيث خرجت الفنانة الشابة نور قمر لتعتذر عن المشاركة فيه، لعدم ورود اسمها في المعلقة الخاصة، ثم صرح المايسترو القرفي أن المعلقة لا تمثله لأنها لم تذكر أسماء الفنانين المشاركين، ليتم تغييرها. لكن الأمر لم ينته عند هذا الحد، بل تم تغيير المعلقة الرسمية لمرة ثالثة أيضا، ما يظهر خللا في التواصل بين الهيئة المديرة للمهرجان والفنانين، بلغ حد عدم التوافق النهائي على معلقة رسمية لحفل هو عنوان دورة بأكملها.

خلل قد توضحه أيضا تصريحات الدكتور القرفي الذي عبر في الندوة الصحفية الخاصة بالمهرجان، عن استيائه مما وصفه بـ"التضييقات والمضايقات المقصودة" التي تعرض لها أثناء التحضير للعمل، كما وجه انتقادات مباشرة إلى المؤسسة الوطنية لتنمية المهرجانات والتظاهرات الثقافية والفنية.

عرض أنتج خصيصا ليكون عنوان الدورة الجديدة لأقدم المهرجانات الموسيقية، يقوده الموسيقار التونسي الكبير محمد القرفي

وبعد غياب قرابة 15 عاما عن مسرح قرطاج، عاد إليه المايسترو محمد القرفي بأناملـه الذهبية وباسمه الكبير الذي صنع وعزز نجومية الكثير من الفنانين والموسيقيين التونسيين والعرب، ليعزف على مسرح "قرت حدشت" سيمفونية تونسية بامتياز، عاد ومعه مجموعة من الفنانين التونسيين هم محرزية الطويل وحمزة الفضلاوي وشكري عمر الحناشي والفنان القدير الشاذلي الحاجي، مع مشاركة للممثل جمال المداني والفرقة الوطنية التونسية للفنون الشعبية.

وقبل أن نتطرق للحفل، لا بد من التذكير بمسيرة محمد القرفي، فهو رمز من رموز الموسيقى الحديثة في تونس، أسهم كملحن ومؤلف موسيقي في عدة أعمال للمسرح والسينما والتلفزيون، لم يسجن إشعاعه الفني بين أسوار المحلية وإنما انفتح على تجارب عربية، حيث تعاون مع أسماء عربية مهمة مثل الأخوين منصور وعاصي الرحباني ومارسيل خليفة وجوليا بطرس وعلي الحجار. وأنشأ مجموعته "زخارف عربية"، ولحن قصائد لأشهر شعراء الحداثة العرب، ومنهم محمود درويش، وأبوالقاسم الشابي، وأحمد فؤاد نجم، وسعيد عقل، ومنصور الرحباني، وعبدالحميد خريف.

وللموسيقار مؤلفات حول الموسيقى والمسرح الغنائي العربي، وينظر له في الساحة الموسيقية التونسية على أنه قامة من قامات الفن، والغناء تحت إشرافه أو قيادته فرصة لا يحظى بها أي فنان بسهولة.

إنه من الرعيل الأول الذي رسم ملامح الموسيقى التونسية، واكب أغلب مراحلها وشهد على ولادة أهم الفنانين والنجوم الذين هم اليوم عنوان الفن التونسي داخل الوطن وخارجه. ولأنه شاهد على كل هذا، جاء عرضه "من قاع الخابية" ليكون لمسة تكريم وإحياء لذكرى ملحنين ورسّامين وشعراء أثروا سجل الإبداع التونسي طوال القرن العشرين وما بعده، حيث يتيح فرصة للجمهور ليكتشف من خلالها جانبا من روائع أغاني صليحة وخميس الترنان ومحمد التريكي ومحمد الجموسي وعلي الرياحي والهادي الجويني وعبدالحميد السلايتي وصالح الخميسي.

عودة القرفي انتظرها الكثيرون، لكنها جاءت عودة مرتبكة، ورغم أنها أحيت ذكرى "آباء" الموسيقى التونسية، بقراءة موسيقية معاصرة، وبمشاركة أصوات رصينة ومقنعة، إلا أنها سقطت في أخطاء تنم عن سوء تنسيق وغياب الاستعداد الجيد، ومحاولات للاستعراض لا يبدو أنها متناغمة مع الحفل وخصائصه، أسقطت الحفل في الابتذال والشعبوية، خصوصا مع حفل الختان الذي استعرض كجزء من الحفل، مصحوبا بفرقة نحاسية. أخطاء حولت حفل افتتاح مهرجان دولي إلى أشبه بحفل ختان.

هي حركات كانت تفتعل في ما مضى، قبل عصر السوشيل ميديا تحديدا، للتعبير عن مدى حب الجمهور للفنان، كأن تترك عروس حفل زفافها وتصطحب زوجها إلى حفل فنانها المفضل، حركات كان الجمهور يصدقها لكنه اليوم يدرك أنها استعراض للفت الانتباه، لكنه استعراض أصبح يضر بالمهرجان وبصورته، خاصة وهو العنوان الأول للثقافة التونسية خارج الوطن.

كل ما سبق تفاصيل تدفعنا للتساؤل: إلى متى سيظل افتتاح مهرجان قرطاج مرهونا بأغان قديمة يعاد تقديمها أو توزيعها، تصاحبها رقصات فلكلورية وأزياء تقليدية، وبعض الفواصل المفاجأة، كموضوع الختان؟

لقد سئم الجمهور من تكرار مثل هذه العروض، والدليل الأكبر على ذلك، عزوفه عن حضور افتتاح المهرجان، حيث انعقد الحفل بعدد قليل من المتفرجين، في مشهد لا يتكرر كثيرا في حفلات افتتاح قرطاج، وهو مشهد يحيلنا إلى قصور كبير أيضا على مستوى الدعاية والترويج للحفل، دون أن ننسى بقية الأخطاء التي رافقت هذه الدورة، كإعلانهم عن برمجة الفنانة هيلين سيغارا وإلغاء حفلها رضوخا للضغط الجماهيري، ثم تأكيد الفنانة أن لا أحد من إدارة المهرجان تواصل معها ولا علم لها بالحفل.

كلها أخطاء، لن تظهر للمشاهد خارج أسوار المسرح، ما لم يجد عيونا صحفية تراقب بحيادية وموضوعية، ولن تصل لأصحاب القرار، ما لم يكن هناك عقول تدرك أهمية النقد، والعمل من أجل صورة الوطن. ولأننا في عصر التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي، فالأخطاء رصدتها الكاميرات وأصبحت أخطاء عابرة للقارات، وعوض أن يروج لحفل افتتاح مبهر لمهرجان قرطاج، تعج وسائل التواصل بمقاطع فيديو تتندر على الحفل ومستواه الضعيف.

> إلى متى سيظل افتتاح مهرجان قرطاج مرهونا بأغان قديمة يعاد تقديمها أو توزيعها، تصاحبها رقصات وأزياء تقليدية

لقد واكبت حفل الافتتاح وزيرة الشؤون الثقافية أمينة الصرارفي، إلى جانب ثلة من أهل الموسيقى والإعلام وأيضا رئيس مجلس نواب الشعب إبراهيم بودربالة.

هنا تجدر الإشارة إلى أن المهرجانات التونسية وعلى رأسها مهرجان قرطاج تشكو منذ سنوات من خلل تنظيمي شبه متكرر سنويا، ومن تجاوزات وأخطاء تقع خلال السهرات، لكنها هذه السنة يسلط عليها ضوء أكبر، مع تزايد حدة المنافسة مع مهرجانات محلية وعربية، والغريب أن أخطاء هذه السنة تقع في عهد وزيرة هي ابنة الموسيقى وواحدة من أشهر الفنانين في تونس بمجموعتها النسائية "العازفات"، وهي على الأرجح عالمة بكواليس الساحة الموسيقية التونسية، وبالأنماط الموسيقية الرائجة وبالتحديات التي يواجهها القطاع وخصوصا بصراع الأجيال وتنوع الأذواق، ووقفت على مسارح كبرى وتعلم جيدا كواليس الحفلات الناجحة، فكيف يكون مهرجان قرطاج تحت إشرافها بهذا المستوى؟

يتجاوز الأمر الحديث عن سهرة غير ناجحة افتتحت مهرجانا دوليا هو عنوان لتونس، بل هي سهرة نموذج عن سياسة ثقافية تتخبط بين البيروقراطية الإدارية واستسهال إعادة تقديم الموروث الموسيقي، وغياب للمحاسبة، فهي أخطاء تتكرر منذ سنوات دون إصلاح حقيقي، أخطاء حولت مهرجان قرطاج إلى مادة للسخرية داخل تونس وخارجها.

يشار إلى أن برنامج هذه الدورة التي تتواصل إلى غاية الحادي والعشرين من أغسطس المقبل، يضم عشرين عرضا لفنانين وفرق موسيقية من تونس وبلدان عربية وأجنبية. وقد غابت القارة الأفريقية تقريبا عن برمجة هذه السنة، لأول مرة، رغم الدور التاريخي للمهرجان في مدّ جسور التعاون الثقافي والفني بين شمال القارة وعمقها الأفريقي، في حين تستأثر العروض العربية بنصيب الأسد ضمن البرمجة حيث تسجل الدورة حضورا للبنانيين نجوى كرم ونانسي عجرم وناصيف زيتون وآدم والموسيقار إبراهيم معلوف، إلى جانب الفنانة المصرية مي فاروق والإماراتية أحلام التي ستختتم عروض الدورة.

وتحضر الموسيقى التونسية في ثماني سهرات بإمضاء الموسيقار محمد القرفي ورياض الفهري ولطيفة العرفاوي وصوفية صادق وكريم الثليبي وسهرة "قائدي الأوركسترا" و"سهرة تونسية" بإمضاء المايسترو يوسف بالهاني، إلى جانب عرض مسرحي لعزيز الجبالي.

ولا شك أن الجمهور سيتابع بدقة السهرات القادمة للمهرجان وهو الذي يبدو أنه يتطلع لتقييم دورته الحالية مقارنة بدورات سابقة وبمهرجانات منافسة، لاسيما وأن الرئيس التونسي قيس سعيد أكد منذ أيام خلال لقاءه وزيرة الثقافة أن "الثقافة من قطاعات السيادة وليست مهرجانات ولا معارض موسمية لمدة أيام أو أسابيع ويجب أن تتنزّل كلّ تظاهرة ثقافيّة أو فنيّة في إطار قضايا الحريّة والتحرّر لا في تونس فحسب بل في العالم كلّه"، كما أن مديرة المؤسسة الوطنية المهرجانات والتظاهرات الثقافية والفنية، هند المقراني، تركت الكرة في ملعب الجمهور عند سؤالها عن بعض الإخلالات في الدورة الحالية، حيث أكدت أن "الجمهور سيكون المدير الحقيقي لهذا الموعد الثقافي"، فكيف سيكون تقييم الجمهور لهذه الدورة من المهرجان؟

حفل أثار جدلا واسعا

رحيل بياتريس أوريا مونزون بطلة أوبرا كارمن الشهيرة

باريس - توفيت مغنية الأوبرا الفرنسية-الإسبانية بياتريس أوريا مونزون السبت عن 61 عاما في مدينة أجان بجنوب غرب فرنسا، بعد صراع طويل مع المرض، وفقا لما أعلنته مديرة أعمالها على "فيسبوك."

وقالت تيريز سيديل التي تولت إدارة أعمال مونزون نحو 40 عاما لوكالة فرانس برس إنها "كانت فنانة ضخمة. كانت ضخمة (في دور) كارمن،" واصفةً إياها بأنها مغنية "من الطراز الرفيع،" و"صريحة جدا، وصادقة جدا، ومحبوبة جدا."

وُلدت بياتريس أوريا مونزون في 28 ديسمبر 1963 في مدينة أجان بفرنسا، لوالد إسباني يعمل رسامًا، مما أضفى على مسيرتها بعدًا ثقافيًا مزدوجًا مع امتداد تراثي فرنسي-إسباني.

بدأت اهتمامها بالغناء منذ المرحلة المدرسية، حيث انضمت إلى جوقة المدرسة، ثم تعلقت بالأوبرا والتحقت أولاً بجامعة بوردو، ثم صقلت صوتها في المعاهد الموسيقية البارزة مثل المعهد الوطني بوردو، والمركز الوطني لفن الأوبرا في مرسيليا، وصولاً إلى مدرسة الفن الغنائي بأوبرا باريس.

بدأت مسيرتها الاحترافية فعليًا عام 1989 بأداء دور Chérubino في Les Noces de Figaro، لكنها نالت الشهرة العالمية وتأثيرًا لا يُمحى بعد أن جسدت شخصية كارمن عام 1993. منذ ذلك الحين، كرّست نفسها كرمز لهذه الشخصية على أبرز مسارح العالم من نيويورك إلى فيينا وغيرها.

وبرزت هذه الميزو-سوبرانو لسنوات بأدائها غير التقليدي لأوبرا "كارمن" لجورج بيزيه (1875–1838) في أوبرا باريس، وقد انعكست جذورها الثقافية المزدوجة في اختياراتها الفنية، لاسيما في تجسيدها لشخصية "كارمن" التي أصبحت توقيعها الفني الأبرز، حيث يرى النقاد أن أوريا مونزون لم تكن تؤدي "كارمن" فحسب، بل تتقمص دور البطلة واستطاعت بفضل صوتها الدافئ والقوي، وحضورها المسرحي الطاغي، أن تعيد رسم ملامح البطلة الغجرية لتصبح أكثر عمقًا وتحررًا من القوالب النمطية.

وعلى مدار مسيرتها، وقفت أوريا مونزون على أهم مسارح الأوبرا في العالم، من أوبرا باريس إلى متروبوليتان نيويورك، مؤدية أدوارًا تتراوح بين "دليلة" في "شمشون ودليلة" و"شارلوت" في "فيرتر"، إلى جانب مساهماتها في الريبرتوار الفرنسي والإيطالي. وتميز أداؤها بقدرتها على الجمع بين التقنية الصارمة والتعبير العاطفي الصادق، مما جعلها محبوبة من الجمهور والنقاد على حد سواء. في كل ظهور لها، كانت أوريا مونزون تثبت أن الغناء الأوبرالي ليس مجرد استعراض لقدراتها الصوت، بل هو تمثيل أيضا وتجسيد إنساني عميق للشخصية وللحظات عاطفية مهمة.

وقد أصدرت عام 2021 أول ألبوم منفرد لها بعنوان Assoluta يعكس تحولها من ميزو-سوبرانو إلى سوبرانو درامية.

مغنية تتماهى مع الشخصية

وعن دورها "كارمن" تحدثت المغنية الراحلة في تصريحات صحفية عن علاقتها العميقة بالدور، وكيف تطورت رؤيتها له عبر ثلاثين عامًا من الأداء، حيث قال: بعد توقفها عن أدائه: "لن أعيد أداءه، لقد أنهيتُ علاقة هذا الدور بي... بعد 400 عرض،" موضحة: "كنت أرغب في أن أظهر أن كارمن يُمكن أن تجد صعوبة في ترك دون خوسيه"، في تجسيد إنساني يتجاوز الصور النمطية.

> أوريا مونزون لم تكن تؤدي «كارمن» فحسب، بل تعيد رسم ملامح البطلة الغجرية لتصبح أكثر عمقًا وتحررًا من القوالب النمطية

وتُعد "كارمن"، من أعمدة الريبرتوار الأوبرالي العالمي، لما تحمله من عمق درامي وابتكار موسيقي فريد. عُرضت لأول مرة عام 1875 في باريس، وقد شكلت آنذاك صدمة للجمهور المحافظ بسبب جرأة بطلتها وقصتها التراجيدية التي تنتهي بجريمة قتل على خشبة المسرح. كتب النص الغنائي هنري ميلهاك ولودوفيك هاليفي باللغة الفرنسية، مقتبسينه من رواية قصيرة للكاتب بروسبير ميريميه.

تدور قصة الأوبرا حول كارمن، الغجرية الحرة والمتمردة، التي ترفض الخضوع لأي سلطة، وتعيش الحب بشروطها، حتى لو كلّفها ذلك حياتها. هي قصة رومانسية تحكي موسيقيا قصة رجل باسيكي عشق امرأة غجرية متقلبة العواطف حولته من جندي مطيع إلى شقي خارج على القانون مطلوب رأسه، ليقوده هذا الحب الجارف أخيرا إلى ساحة الإعدام بعد أن طعنها بسكين في صدرها.

وتميزت الأوبرا بمزيج من الألحان الفرنسية الأنيقة والنكهات الإسبانية الصاخبة. ورغم فشلها في العرض الأول، عادت "كارمن" لتصبح بعد وفاة بيزيه لتصبح تحفة فنية خالدة تتجدد مع كل أداء، لما تحمله من طاقة مسرحية وإنسانية تُلامس القضايا الأزلية: الحب، الحرية، الغيرة والموت.

وذكّرت مديرة أعمال مونزون بـ"المسيرة الفنية الدولية الكبيرة" لفنانة "بكل ما تحمله الكلمة من معنى."

وانتقلت بياتريس أوريا مونزون إلى فئة السوبرانو، ومن أبرز أعمالها فيها أوبرا "توسكا" وشخصية الليدي ماكبث، إضافة إلى ادوار عدة أخرى.

وكتبت وزيرة الثقافة الفرنسية السابقة روزلين باشلو على إنستغرام "كم هو محزن أن نفقد صديقة ومغنية رائعة!"

أما التينور الإيطالي روبرتو ألانيا الذي شاركها في أوبرا "كارمن"، فكتب على فيسبوك "وداعا يا بيا!"

العرب
الإثنين 2025/07/21
السنة 48 العدد 13551

الاحتواء الأسري بداية تمكين ذوي الهمم من الزواج

الدعم المعنوي يساعد أصحاب الإعاقات على مواجهة ممانعات مجتمعية

أثارت زيجة شريكين من ذوي الهمم جدلا واسعا في مصر أوقفته ردة فعل أسرتيهما اللتين دافعتا عن حقهما في بناء أسرة مثل باقي أفراد المجتمع. ويرى مستشارو العلاقات الأسرية أن الدعم المعنوي يساعد أصحاب الإعاقات على مواجهة رفض المجتمع لزواجهم، مشيرين إلى أن الدعم الأسري يمنح الأبناء جرعة شجاعة وثقة بالنفس مهما كان نوع إعاقتهم.

أحمد حافظ
كاتب مصري

سما رامي وأدهم تامر

القاهرة - أثبتت واقعة زواج شاب وفتاة في مصر من ذوي الهمم أن قبول المجتمع بحق تلك الفئة في تكوين أسرة، لن يتحقق بلا احتواء أسري للأبناء المصابين بإعاقة والدفاع عنهم، وحثهم على تلك الخطوة، وعدم الاكتراث بما يثار من تعليقات سلبية تطالب بحرمانهم من الزواج بذريعة الإعاقة، أو عدم القدرة على الوفاء بمتطلبات العلاقة الزوجية.

وضجت مواقع التواصل الاجتماعي في مصر بتداول صورة لفتاة تُدعى سما رامي أثناء حفل خطبتها على الشاب أدهم تامر، وهما من ذوي الهمم، حيث أن سما مصابة بمتلازمة داون، وأدهم به إعاقة مرتبطة بصعوبات في التعلم وعدم القدرة على النطق السليم، لكن جاءت ردة فعل الأسرتين لتُسكت الأصوات الساخرة والمتنمرة التي طالبت بحرمان تلك الفئة من الزواج بدعوى الإعاقة.

> الميزة الأكبر في الاحتواء الأسري لذوي الهمم هي أنه يمنح جرعة شجاعة وثقة بالنفس لدى الأبناء مهما كان نوع الإعاقة

كان موقف الأسرتين لافتا للانتباه، حيث خرج كل من الأبوين والأمين ليتهموا المجتمع بالجهل والعنصرية والتمييز، مقابل الدفاع عن حق الابن والابنة في الزواج وتكوين الأسرة، ودأب كل طرف منهم على ذكر مزايا سما وآم، وأنهما يتمتعان بصفات تكاد لا تكون موجودة في غيرهما، من حيث الذكاء وحب العمل والروح الطيبة والطموح غير المحدود وعدم الاستسلام للظروف الصحية والسعي نحو النجاح المستمر.

وأمام الهجمة التي قادها ذوو الأسرتين توارت التعليقات السلبية أمام الإشادة الواسعة بموقفهما في دعم الشاب والفتاة في خطوة الزواج، وهو الموقف الذي أكد أن احتواء المجتمع مهما كانت طقوسه وأعرافه وتقاليده لزوجين من ذوي الهمم لا يمكن أن ينشأ دون دعم معنوي وشجاعة في مواجهة بعض المحرمات التي أصبحت تشبه المقدسات، وهو ما ظهر في تعاطف الكثيرين مع حق سما وتامر في الزواج.

الميزة الأكبر في الاحتواء الأسري لذوي الهمم، وفق جمال فرويز استشاري الطب النفسي في القاهرة، هي أنه يمنح الأبناء جرعة شجاعة وثقة بالنفس مهما كان نوع الإعاقة، على عكس رفض الأسرة زواج ابنها أو ابنتها المصابة بإعاقة لأن ذلك يقود إلى أذى نفسي مستدام، حيث يكتسب الأبناء المعاقون الثقة والقدرة على النجاح من أسرهم في مواجهة المحيطين بهم.

ولا يخلو أي مجتمع من فئة ذوي الهمم، وتتفاوت نسبة القبول لزواجهم والاعتراف بكونهم قادرين على تكوين أسرة، حسب الوعي الثقافي والفكري ومستوى التعليم ومدى هيمنة العادات والتقاليد، وهنا يكون دور العائلة متقدما على أي طرف آخر في التشجيع على الخطوة وتأكيد الثقة بالنفس وتعزيز الصفات الإيجابية، على الأقل ليكون الابن قادرا على مواجهة الساخرين.

والتحدي الحقيقي أمام زواج ذوي الهمم عندما يكون المجتمع نفسه محكوما بلغة الوصاية على تصرفات وأفعال الناس والتحكم في أدق تفاصيل وقرارات حياتهم الشخصية، ومن هنا يأتي دور الأسرة لمواجهة تلك الوصاية الفجة بلغة تمنح الأبناء الثقة وتدفعهم نحو الاستمرار في التعايش كباقي الأفراد دون انتقاص من حقوقهم أو الطعن في قدراتهم مهما بلغت طبيعة الإعاقة.

هكذا فعلت أم العروس سما رامي، حيث خرجت بتصريحات تنتقد كل من حاول التقليل من قدرة ابنتها على الزواج وإدارة شؤون أسرة وأبناء، وقالت "ابنتي كباقي الفتيات لا ينقصها أي شيء، ومن حقها أن تُحب وتُحَب وتتزوج وتُنجب أبناء وتكون قائدة لأسرة صغيرة عظيمة، ومن يعتقد أن الإعاقة ستمنعها من ذلك، فهو نفسه المعاق وليست ابنتي."

وفعلت أم العريس تامر نفس الأمر، وخرجت في العديد من وسائل الإعلام لتذكر مزايا ابنها، وقالت "إذا كان يعاني من بعض الصعوبات في التعلم فإن ذكاءه شديد ويفوق الكثيرين من المجتمع، وليس هذا فحسب وإنما هو يعمل ويعتمد على نفسه ويسافر بحرية دون أن يساعده أحد، ومسؤول أكثر من غالبية أبناء جيله، ويفهم أدق التفاصيل وأي مشكلة معقدة يحلها بسهولة."

وقال الاستشاري النفسي جمال فرويز لـ"العرب" إن شجاعة الأسرة في مواجهة أي تعليق سلبي على زواج ذوي الهمم نقطة مفصلية في دفعهم نحو تكوين عائلة شبه طبيعية، لأن تلك الفئة لديها حساسية تجاه أي تعليق سلبي وتحتاج إلى إظهار محاسنها وقدراتها وصفاتها الإيجابية، وهذا في حد ذاته يُحسب للأسرة، لكن المعضلة في التعليقات السلبية التي تقلل أحيانا من قدرات ذوي الهمم.

وأضاف "قدرة الأبناء المصابين بإعاقات على الزواج ترتبط بمدى القوة والشجاعة التي يستمدونها من الأسرة باعتبارها السند ومصدر الإلهام، على عكس الذين تخلت عنهم أسرهم أو استسلمت لكونهم مصابين، لأن هذه الفئة تكتسب الطمأنينة والراحة النفسية والعزيمة من أقرب الناس إليها، والمهم التأهيل الأسري المبكر للزواج والرعاية باستمرار خلال الفترة الأولى بعد الارتباط."

ويفترض قبل أن تتغير نظرة المجتمع إلى حق الأبناء من ذوي الهمم في الزواج، إذا كانت قدراتهم تسمح بذلك، أن يكون هناك خطاب توعوي مكثف من الإعلام والمؤسسات الدينية والثقافية والفكرية والأعمال الفنية والدرامية، كي تتغير نظرة الناس إلى تلك الفئة، ويصبح حقها في الزواج هدفا مجتمعيا لا يحتاج إلى دعم أسري في مواجهة الفئة الرافضة، بل يصبح الأمر ثقافة مجتمع بأكمله.

وهناك شريحة لديها رؤية منطقية نسبيا في مبررات رفضها لزواج ذوي الهمم بأنهم لن يستطيعوا تكوين أسرة طبيعية، لكن فئة أخرى ترى في ذلك تدخلا غير مبرر وفرضا للوصاية، لأن حق الزواج من عدمه يجب أن يكون وفق رؤية طبية أولا، ثم قرار الأسرتين بناء على قدرات أبنائهما لا وفق نظرة المجتمع، وطالما أن المعاق لديه الحد الأدنى من الوفاء بمتطلبات الحياة الزوجية يجب منحه هذا الحق.

وحالة سما وأدم أثارت جدلا مصريا واسعا، فكلاهما لديه إعاقة تختلف عن الآخر، ثم أنهما رضيا بذلك وبينهما علاقة حب ومودة ونجحا في الوصول إلى فترة الخطوبة دون منغصات، أيّ أنهما متوافقان إلى حد بعيد في بعض الصفات التي يمكن أن تساعدهما على النجاح مستقبلا مع استمرار دعم الأسرتين لهما بعد الزواج، ما يجعل الرؤى المجتمعية الرافضة لارتباط ذوي الهمم منقوصة وظالمة.

ومن المهم أن يقتنع المجتمع بأن كل صاحب إعاقة ليس مختلا ولا عاجزا عن أن يكون قادرا على تحقيق النجاح في حياته الزوجية، وهناك أصحاء فشلوا في المهمة رغم توافر كل الإمكانيات أمامهم، وفي النهاية تظل العبرة بمدى قيام الأسرة بتأهيل أبنائها المعاقين وتوعيتهم بحقوقهم وواجباتهم كخطوة يمكن البناء عليها لإقناع الآخرين بأن تلك الفئة بينها القادر على الزواج، وعلى المجتمع احترام هذا الحق.

اتساع الفجوة بين الدخل والإنفاق لدى عدد متزايد من الأسر المغربية

الرباط - أظهرت بيانات رسمية أن غالبية الأسر المغربية ما تزال تعاني من ضعف القدرة على الادخار وتوقعات متشائمة بخصوص تطور أسعار المواد الغذائية وسوق الشغل، رغم تسجيل تحسن نسبي في مؤشر الثقة خلال الفصل الثاني من سنة 2025.

وفي ظل واقع اجتماعي واقتصادي متأزم، كشفت المندوبية السامية للتخطيط عن معطيات مقلقة تهم انتظارات وآراء الأسر المغربية بخصوص تطور ظروف عيشها، سواء خلال الشهور الماضية أو تلك المرتقبة خلال السنة المقبلة.

ووفق نتائج البحث الدائم حول الظرفية، الذي أنجزته المندوبية السامية للتخطيط، فإن المؤشر المتعلق بقدرة الأسر على الادخار استقر عند ناقص 82.6 نقطة، في تراجع ملحوظ عن المعدل التاريخي، وهو ما يعكس استمرار الضغوط المعيشية، خصوصا في سياق ارتفاع الأسعار واتساع الفجوة بين الدخل والإنفاق لدى عدد متزايد من الأسر.

وتبقى القدرة على الادخار منعدمة تقريبا في أفق السنة المقبلة، إذ لا تتجاوز نسبة الأسر التي صرحت بأنها قادرة على ادخار جزء من دخلها 8.7 في المائة، بينما تؤكد 91.3 في المئة عدم قدرتها على ذلك.

وعلى مستوى الوضع المالي الخاص، أظهرت الأرقام أن 57.6 في المئة من الأسر تتمكن بالكاد من تغطية مصاريفها الجارية، بينما تلجأ 40,6 في المئة إما إلى الاستدانة أو إلى استنزاف مدخرات سابقة لمواجهة التكاليف المتزايدة، في حين لا تتجاوز نسبة الأسر التي تدخر فعلياً 1.8 في المئة فقط.

وفي المذكرة الجديدة حول نتائج بحث الظرفية لدى الأسر، أفادت المندوبية أن نحو 76 في المئة من الأسر عبرت عن شعورها بتدهور واضح في مستوى المعيشة خلال السنة الماضية، مقابل 17.2 في المئة ترى أن وضعها بقي مستقرا، في حين لم تتجاوز نسبة المتفائلين الذين لاحظوا تحسنا 6.8 في المئة فقط.

وبالنظر إلى المستقبل القريب، لا يبدو أن الأفق يحمل إشارات إيجابية، إذ تتوقع 44.9 في المئة من الأسر أن وضعها المعيشي سيتراجع أكثر خلال السنة المقبلة، بينما تأمل 45.4 في المئة في استقرار الأوضاع، وتظل نسبة الأسر التي تنتظر تحسنا محدودا في حدود 9.7 في المئة فقط.

وبناء على هذه التصورات، استقر رصيد مؤشر توقعات الأسعار في مستوى سلبي بلغ ناقص 76.6 نقطة، ورغم أنه سجل تحسنا طفيفا مقارنة بالفصل السابق، فإنه يظل أحد أبرز المؤشرات التي تعبّر عن انشغال الأسر بالتضخم وتآكل القدرة الشرائية.

وفي ما يتعلق بفرص الشغل، عبرت 71.8 في المئة من الأسر المغربية عن اعتقادها بأن عدد العاطلين سيزداد خلال الشهور المقبلة، وهو ما يعكس استمرار القلق من ضعف وتيرة إدماج الشباب في سوق العمل، خاصة في المناطق الحضرية. وبلغ رصيد هذا المؤشر ناقص 57.5 نقطة، ليستقر بذلك في خانة سلبية للربع الرابع على التوالي.

وفي جانب الاستهلاك، اعتبرت 72.7 في المئة من الأسر أن الظرفية غير ملائمة للقيام بشراء سلع مستديمة مثل الأثاث أو الأجهزة المنزلية أو السيارات، وهي نسبة تترجم تراجع ثقة المستهلك في المستقبل القريب، وانكماش النفقات غير الأساسية لصالح الإنفاق على الضروريات.

من جهة أخرى، يستمر تقييم الأسر لوضعيتها المالية الخاصة في منحى سلبي، حيث صرح نصف المستجوبين تقريبا بتدهور أوضاعهم المالية مقارنة بالسنة الماضية، بينما لا تتوقع سوى أقلية لا تتجاوز 15.1 في المئة تحسنا في السنة المقبلة.

ورغم هذا السياق العام الذي تطغى عليه مؤشرات سلبية، سجل المؤشر المجمع لثقة الأسر تحسنا نسبيا، حيث بلغ 54.6 نقطة خلال الفصل الثاني من سنة 2025، مقابل 46.6 نقطة في الفصل السابق. إلا أن هذا التحسن العام يظل محدود الأثر ما دامت المؤشرات الفرعية التي تقيس التوقعات المالية والمعيشية تحت العتبة السلبية، ما يعكس استمرار الحذر في تقييم الأوضاع لدى الأسر المغربية.

وتحتسب المندوبية السامية للتخطيط هذا المؤشر استنادا إلى سبعة مكونات رئيسية، أربعة منها تتعلق بالوضعية العامة (مستوى المعيشة وتوقعاته، البطالة، واقتناء السلع المستديمة)، وثلاثة ترتبط بالوضع المالي الخاص بكل أسرة (الوضع المالي الحالي، وتطوره خلال السنة الماضية، وتوقعاته خلال السنة المقبلة).

> المؤشر المتعلق بقدرة الأسر على الادخار استقر عند ناقص 82.6 نقطة، في تراجع ملحوظ عن المعدل التاريخي

ويرى الخبراء أن هذه الأرقام تقدم صورة واقعية عن عمق الأزمة الاجتماعية التي يعيشها المغاربة. كما تكشف تآكل الثقة في مستقبل اقتصادي أكثر استقرارا، ما يطرح تساؤلات جدية حول جدوى السياسات العمومية الحالية في امتصاص آثار الأزمة وتخفيف الضغط على الأسر.

وتشهد الأسر المغربية زيادة ملحوظة في معدلات الفقر نتيجة ارتفاع أسعار المواد الأساسية وتكاليف المعيشة. وفي ظل الحكومة الحالية، تعاني العديد من العائلات من ضغوط مالية شديدة، مما يدفعها إلى الاعتماد على الديون لتلبية احتياجاتها اليومية.

وخلال السنوات الأخيرة، شهد المغرب ارتفاعا ملحوظا في أسعار المواد الأساسية مثل الغذاء والوقود والكهرباء، ما أثقل كاهل الأسر ذات الدخل المحدود وزاد من معدلات الفقر. ويعتبر هذا الارتفاع نتيجة لتحديات اقتصادية عالمية ومحلية، ولكن تأثيره على الحياة اليومية للأسر المغربية واضح ومباشر.

وبسبب الصعوبات الاقتصادية، أصبحت العديد من الأسر المغربية تعتمد على الديون لتلبية احتياجاتها الأساسية. هذه الديون غالبا ما تأتي بفوائد مرتفعة، مما يزيد من الأعباء المالية على هذه الأسر ويجعل من الصعب عليها الخروج من دائرة الفقر. فالاعتماد المتزايد على الديون يعكس ضعف القدرة الشرائية للأسر ويزيد من خطر الانزلاق إلى الفقر المدقع.

ولا تؤثر الضغوط الاقتصادية فقط على الوضع المالي للأسر، بل تمتد أيضا لتؤثر على الصحة النفسية، حيث يعاني العديد من الأفراد من القلق والاكتئاب نتيجة عدم قدرتهم على توفير احتياجات أسرهم، وهذا يؤثر سلبا على جودة حياتهم وعلى استقرارهم الأسري.

تراجع مستوى عيش الأسر المغربية

حذاء «بيب تو» يمنح المرأة إطلالة كلاسيكية

برلين - يتربع حذاء "بيب تو" على عرش موضة الأحذية النسائية في صيف 2025 ليمنح المرأة إطلالة كلاسيكية أنيقة تنطق بالرقة والأنوثة.

وأوردت مجلة "ستايل بوك" في موقعها على شبكة الإنترنت أن حذاء "بيب تو" شهد رواجا كبيرا في ثلاثينات القرن الماضي؛ حيث تألقت به نجمات هوليوود مثل مارلين مونرو وجريس كيلي.

وأوضحت المجلة المعنية بالموضة والجمال أن حذاء "بيب تو" يمتاز، كما يتضح من اسمه، بمقدمة مفتوحة قليلا من الأمام؛ حيث عادة ما يبرز إصبع أو إصبعان من الحذاء، مشيرة إلى أن الاسم مُشتق من الكلمتين الإنجليزيتين "بيب" (تعني البروز) و "توز" (تعني أصابع القدم).

وعن كيفية التنسيق أكدت "ستايل بوك" أن حذاء "بيب تو" يمتاز بتنوع إمكانيات تنسيقه؛ إذ يمكن الحصول على إطلالة أنيقة تناسب السهرات من خلال تنسيقه مع فستان متوسط الطول وذي طابع بسيط.

كما يمكن الحصول على إطلالة كاجوال من خلال تنسيق الحذاء مع بلوزة جينز وبنطال ذي قصة مستقيمة.

ولإطلالة أكثر تناغما، يمكن طلاء أظافر القدم بنفس لون الفستان أو القطعة الفوقية.

وبعد غياب دام بضعة مواسم استعادت أحذية "بيب تو" مكانتها من جديد في عالم الموضة في موسمي ربيع وصيف 2025، حيث أعاد المصممون ابتكارها بأساليب جديدة، فمثلا قدمتها دار أكني ستوديوز مع مقدمة أكثر طولا وأناقة، وهو ما أضفى على الشكل لمسة مستقبلية، بينما قدمت توري بورتش التصميم المفتوح عند الإصبع مع كعب مقوس يمزج بين الراحة ومواكبة العصر، وفي برادا خضعت هذه الأحذية لتعديلات فنية نابضة بالحياة، ولدى ميو ميو اتخذت طابعا رياضيا، أما لدى كلوي فاتسمت بالأسلوب الأنثوي البوهيمي.

وتلعب الأحذية النسائية دورا مزدوجا في عالم الموضة، فهي قطع أساسية وعملية وأيضا رمز قوي للأنوثة والأناقة، وتطورت هذه الأحذية عبر التاريخ متأثرة بالتغيرات في الاتجاهات والثقافات وأفكار المصممين؛ فمن الطابع العملي لأحذية ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى التصاميم المبتكرة في القرن الحادي والعشرين، عكست الأحذية أذواق النساء عبر الأجيال، واليوم تعتبر واحدة من أقوى الصناعات في العالم.

وأحذية الـ"بيب تو" هي التصاميم النسائية من الأحذية المفتوحة في مقدمة القدم عند الأصابع، وقد تم ابتكارها للمرة الأولى في أواخر الثلاثينات من القرن الماضي، لكن انتشارها الحقيقي كان في الأربعينات والخمسينات، وقد اعتبرت آنذاك جريئة وجذابة، واعتمدتها الكثيرات من النجمات و أيقونات الموضة في ذلك الوقت من أمثال مارلين مونرو وريتا هيوارث اللتين انتعلتا هذا النوع من الأحذية في مناسبات مختلفة ونسقتاه مع مختلف إطلالاتهما الكاجوال منها والرسمية.

العرب
الإثنين 2025/07/21
السنة 48 العدد 13551

المدرسة البرتغالية تفرض هيمنتها في الدوري السعودي

النصر السعودي يُراهن على خبرة جورجي جيسوس

الوجهة معلومة

يدخل الدوري السعودي موسم 2025 - 2026 بمجموعة متنوعة من المدربين الذين يمثلون مدارس كروية مختلفة، تعكس حجم الاستثمارات الفنية الكبيرة للأندية، وسعيها لمزج الخبرات العالمية بالتجارب المحلية. وبنظرة إلى القائمة الرسمية للمدربين، يتصدر البرتغاليون المشهد رغم انخفاض عددهم إلى 6 مدربين فقط مقارنة بمواسم سابقة، وهو ما يؤكد استمرار الثقة بالمدرسة البرتغالية التي اشتهرت بالانضباط والمرونة التكتيكية.

الرياض - أغلقت أندية الدوري السعودي لكرة القدم ملف المدربين الذين سيتولون الإشراف الفني عليها في الموسم الجديد 2025 – 2026، حيث فضلت عشرة أندية المحافظة على مدربيها السابقين عطفا على النتائج التي تحققت في الموسم الماضي، في حين قررت ثمانية أندية استبدال مدربيها بآخرين أملا في تصحيح مسارها الفني وتحقيق النتائج المرجوة.

ويتوزع المدربون على عشر جنسيات، حيث جاءت المدرسة البرتغالية في الصدارة بواقع ستة مدربين، تليها المدرسة الإسبانية بثلاثة مدربين، ثم الفرنسية بمدربَين اثنين، مقابل مدرب واحد من كل من السعودية وتونس وإيطاليا ورومانيا وألمانيا واليونان والبرازيل. وسيكون البرتغالي جورجي جيزوس (النصر) في سن الـ70 عميد المدربين في الدوري، في حين سيكون الألماني ماتياس ياسله مدرب الأهلي أصغرهم سنا إذ يبلغ 37 عاما.

موسم أول

جورجي جيسوس المدرب البرتغالي يخوض موسمه الأول مع النصر بعد تجربته السابقة مع الهلال. ويمتلك جيسوس سجلا لافتا في الدوري السعودي، إذ تولى تدريب الهلال مرتين؛ الأولى في بداية موسم 2018 – 2019، والثانية بين يوليو 2023 ومايو 2024، ونجح خلال تجربته الأخيرة في تحقيق لقب دوري المحترفين، إلى جانب حصده خمس بطولات محلية وقارية مع "الزعيم"، ما يجعله أحد أكثر المدربين الأجانب نجاحا في تاريخ الهلال.

ويأتي هذا التعاقد امتدادا لسلسلة من الرهانات النصراوية على مدربين يملكون تجربة سابقة في الدوري السعودي، بدءا بالكولومبي فرانشيسكو ماتورانا الذي قاد النصر بين أواخر 2011 وبداية موسم 2012 – 2013، بعد تجربة سابقة ناجحة مع الهلال تُوّج فيها بلقب الدوري عام 2002.

كما استعان النصر بالإسباني راؤول كانيدا في مناسبتين، بعد تجربته مع الاتحاد، إذ تولّى تدريب "العالمي" في فترتين متقطعتين عامي 2014 و2016 دون أن ينجح في حصد أي بطولة. وفي موسم 2021 – 2022 لجأ النادي إلى البرتغالي بيدرو إيمانويل، الذي لم يستمر سوى خمسة لقاءات قبل أن تتم إقالته، رغم فوزه بكأس الملك مع التعاون عام 2019، وتجارب لاحقة مع الخليج والفيحاء.

ويأتي تعيين جيسوس بعد مرور شهر على إنهاء النصر تعاقده مع المدرب الإيطالي ستيفانو بيولي، الذي بدأ الموسم الماضي خلفًا لمواطنه لويس كاسترو، قبل أن يُفسخ عقده في يونيو 2024؛ أي قبل عام من نهايته. ويبدأ الإيطالي سيموني إينزاغي (49 عاما) مشواره مع الهلال بعد تجربة إنتر ميلان الناجحة. كما يقود الإسباني إيمانول ألجواسيل، البالغ من العمر 54 عاما، فريق الشباب في أول مواسمه بالسعودية بعد تدريب ريال سوسيداد.

ويستهل الفرنسي كريستوف جالتيه (58 عاما) مشواره مع نيوم قادما من الدحيل القطري. أما الرياض فيراهن على الإسباني خافيير كابيخا (47 عاما) الذي يبدأ أول مواسمه بعد تجربة مع ريال أوفييدو، بينما يخوض الروماني كوزمين كونترا (49 عاما) موسمه الأول مع الخلود قادما من ضمك، الذي أسند المهمة هذا الموسم إلى البرتغالي أرماندو إيفانجيليستا (51 عاما) بعد تجربته مع فامالیکاو.

من جانبه تعاقد التعاون مع البرازيلي بريكليس شاموسكا (59 عاما) في تجربة أولى قادما من نيوم. ويبقى سعد الشهري (45 عاما) مع الاتفاق وهو المدرب السعودي الوحيد في الدوري. ويستمر الألماني ماتياس ياسله مع الأهلي بعدما قاده لحصد لقب دوري أبطال آسيا للنخبة، ويواصل الإسباني خوسيه ميجيل جونزاليس (62 عاما) تدريب القادسية.

وحافظ الفرنسي لوران بلان (59 عامًا) على منصبه في نادي الاتحاد الذي توج معه بلقبي الدوري وكأس الملك في الموسم الماضي. ويواصل البرتغالي بيدرو إيمانويل (50 عاما) قيادة الفيحاء، في حين يستمر مواطنه باولو سيرجيو (57 عاما) مع الأخدود. ولم يفرط الفتح في مدربه جوزيه غوميز (54 عاما)، بينما سيدخل النجم الصاعد حديثا دوري روشن تحت قيادة ماريو سيلفا (48 عاما). في المقابل يواصل الخليج الاعتماد على المدرب اليوناني جورجيوس دونيس (55 عاما)، ويكمل الحزم القائمة مع استمرار مدربه التونسي جلال قادري (53 عاما) في منصبه.

وكانت المدرسة البرازيلية حاضرة في الموسم الماضي عبر مدرب الرياض أودير هيلمان، لكنه أقيل في الجولات الأخيرة من الدوري السعودي. هذه التوليفة من المدربين تعكس توجها واضحا نحو الاعتماد على خبرات أوروبية أثبتت نجاحها في الدوري السعودي خلال السنوات الأخيرة، بينما يظل الباب مفتوحا للمدربين العرب لإثبات أنفسهم في مواجهة أسماء عالمية لامعة.

مع انطلاقة الموسم الجديد تبقى الأسئلة: هل يواصل البرتغاليون فرض هيمنتهم على الدوري رغم انخفاض عددهم إلى 6؟ أو ينجح الإسبان والفرنسيون في خطف الأضواء؟ وكيف سيؤدي سعد الشهري في واحدة من أصعب التجارب أمام نخبة المدربين الأوروبيين؟ الإجابة ستكشف عنها الملاعب، لكن المؤكد أن دوري روشن يدخل موسما جديدا بتنوع فني لافت ووعد بمستوى تنافسي مرموق.

> البرتغالي بيدرو إيمانويل (50 عاما) يواصل قيادة الفيحاء، في حين يستمر مواطنه باولو سيرجيو (57 عاما) مع الأخدود

أكثر من جهة

يفاضل مسؤولو نادي الهلال السعودي بين أكثر من جهة لإقامة معسكر الفريق استعدادا لمنافسات الموسم الجديد 2025 – 2026. وكشفت صحف سعودية أن إدارة الهلال تفاضل بين مدينة زيورخ السويسرية وشتوتغارت الألمانية من أجل احتضان إحداهما معسكر الفريق الأول لكرة القدم استعدادا للموسم الجديد.

وأضافت أن الجهاز الفني للهلال بقيادة الإيطالي سيموني إنزاغي لم يحسم بعد موعد انطلاق المعسكر، فيما يراقب الجهاز الطبي في الفريق البرامج التأهيلية والاستشفائية للاعبين المصابين خلال إجازتهم الحالية.

وأشارت إلى أن الجهاز الطبي للفريق وضع خطة علاجية للاعبين المصابين خلال الإجازة السلبية التي حصلوا عليها لمدة ثلاثة أسابيع بعد انتهاء مشوار الهلال في بطولة كأس العالم للأندية بالولايات المتحدة، حيث ودع الفريق من دور الثمانية.

وتضم قائمة المصابين في صفوف الهلال خمسة لاعبين، أبرزهم المهاجم الصربي ألكسندر ميتروفيتش هداف الفريق الذي تعرض لإصابة في الساق قبل المباراة الأولى في مونديال الأندية أمام ريال مدريد.

كما أعلن الهلال عن حاجة سالم الدوسري قائد الفريق إلى فترة تأهيل تتراوح بين شهر وستة أسابيع بسبب تمزق في العضلة الخلفية خلال مواجهة باتشوكا المكسيكي في منافسات كأس العالم للأندية.

سيدات ألمانيا إلى نصف نهائي يورو 2025 بملحمة تاريخية

برلين - عندما قامت كاترين هندريش، لاعبة المنتخب الألماني، بجذب شعر الفرنسية مبوك باثي داخل منطقة الجزاء في الدقيقة 13، كان يمكن للجماهير الألمانية أن تظن أن المنتخب الفرنسي سيتأهل للدور نصف النهائي في بطولة أمم أوروبا للسيدات لكرة القدم 2025 المقامة حاليا في سويسرا.

وتعرضت المدافعة هندريش للطرد وسجلت جريس جيورو هدف التقدم لفرنسا من ضربة جزاء رغم محاولات الحارسة آن كاترين بيرجر التصدي لها، ليصبح المنتخب الفرنسي على بعد خطوة من مواجهة إسبانيا في الدور المقبل. وتعززت آمال فرنسا في الفوز بالمباراة بعد تعرض ساراي لينذر لإصابة لتصبح ثالثة لاعبات ألمانيا في مركز الظهير الأيمن متغيبة عن الفريق في ظل أزمة كبيرة في خط الدفاع.

قال كريستيان ووك المدير الفني للمنتخب الألماني، في تصريحات لموقع "ومينز يورو"، "رد الفعل الذي أظهره الفريق وعقليته والروح القتالية والوحدة التي تحلى بها الفريق، كانت رائعة للغاية وهذا يجعلني فخورا جدا." لكن الأمور لم تكن صعبة في المباراة حيث فشل المنتخب الفرنسي في استغلال النقص العددي في صفوف المنتخب الألماني، الذي أكمل المباراة بعشر لاعبات، فيما قدمت سيدات ألمانيا مباراة رائعة ستظل عالقة في الأذهان لعقود.

وأضاف ووك "يمكنني القول إن الأداء الذي قدمه الفريق في المباراة كان الأفضل والأكثر كفاحا منذ أن عرفته." وسجلت فرنسا هدفين تم إلغاؤهما بداعي التسلل، فيما سجلت زيوكه نوسكين هدف التعادل للمنتخب الألماني في الدقيقة 25 بضربة رأس رائعة على إثر ركنية، ورغم أنها أهدرت ضربة جزاء في المباراة إلا أن فريق المدرب ووك واجه الصعوبات بشجاعة وأصبح أكثر قوة.

وجاء تصدي بيرجر في الأشواط الإضافية ليؤكد عزم المنتخب الألماني على النصر، فيما انهار المنتخب الفرنسي تحت ضغط ركلات الترجيح حيث قامت بيرجر بتصديات رائعة لتفوز ألمانيا 5 – 6 بركلات الترجيح بعد نهاية المباراة بالتعادل 1–1.

> المنتخب الألماني، الفائز بلقب البطولة ثماني مرات وهو رقم قياسي، وصل إلى الدور نصف النهائي للمرة الحادية عشرة

وقالت بيرجر، التي تعافت من السرطان مرتين قبل أن تصبح الحارسة الأساسية للمنتخب الألماني، "لم أكن سعيدة بخوض ركلات الترجيح." وأضافت "أردت إنهاء المباراة في 90 دقيقة، لكنني قمت بعملي في المباراة والفريق عمل بجد طوال 120 دقيقة، لذلك كل الثناء لكامل الفريق وليس لي وحدي، الجميع يجب أن يتحدث عن أداء الفريق الذي كان رائعا."

ووصل المنتخب الألماني، الفائز بلقب البطولة ثماني مرات وهو رقم قياسي، إلى الدور نصف النهائي للمرة الحادية عشرة في تاريخه. من جانبها قالت نوسكين "كانت مباراة صعبة ومليئة بالتقلبات والمشاعر، كانت لدي فرصة جعل النتيجة 1 – 2 لصالحنا في منتصف اللقاء لكنني لم أنجح في ذلك، كان ذلك صعبا في البداية لكنني كنت أعلم أننا سنحقق الفوز بركلات الترجيح."

وتلوح في الأفق مواجهة صعبة مع المنتخب الإسباني بطل العالم والمرشح للفوز بالبطولة يوم الأربعاء في زيورخ، في الوقت الذي ما زال فيه المنتخب الألماني يعاني من الإصابات والإيقافات، لكن بالنظر لما حدث في بازل وما قدمه الفريق من أداء، فإنه لا شيء مستحيل بالنسبة إلى ألمانيا.

بالنسبة إلى المنتخب الفرنسي جاءت الهزيمة لتكون الثالثة بركلات الترجيح في بطولة أمم أوروبا للسيدات، ولا يزال الفريق غير قادر على الفوز باللقب رغم توفر المواهب.

وبعد فوز الفريق على المنتخب الإنجليزي في أولى مبارياته بالبطولة، كانت الآمال عالية بالنسبة إلى الفريق الفرنسي، لكنه فشل في إظهار الفاعلية والشراسة في مواجهة دفاع ألماني صلب.

حضور متميز

نزال العودة عن الاعتزال.. باكياو يفشل في تحدي باريوس

لاس فيغاس (الولايات المتحدة) - فشل أسطورة الملاكمة الفلبيني ماني باكياو في سن السادسة والأربعين في انتزاع لقب المجلس العالمي للملاكمة (دبليو بي.سي) لوزن المتوسط بعد غياب دام أربعة أعوام عن الحلبات بتعادله مع الأميركي ماريو باريوس حامل اللقب في لاس فيغاس. احتفظ باريوس بحزامه رغم هيمنة باكياو عليه لعدة جولات بعدما أظهر روحا قتالية كبيرة بالنسبة إلى ملاكم مخضرم واجه منافسا أصغر منه بـ16 عاما وفي أوج مسيرته.

منح أحد الحكام الأفضلية لباريوس بنتيجة 115 – 113، بينما منح الحكمان الآخران التعادل 114 – 114. وقد أثارت النتيجة صافرات الاستهجان من الجماهير التي احتشدت في صالة "أم. جي.أم غراند غاردن أرينا" في لاس فيغاس وهتفت للملاكم باكياو خلال نزال حامي الوطيس.

فاجأ باكياو عالم الملاكمة في مايو عندما أعلن أنه يخطط للعودة عن اعتزال دام لأربعة أعوام من أجل مقارعة باريوس، مستغلا قاعدة المجلس العالمي للملاكمة التي تسمح للأبطال السابقين بطلب نزال على اللقب فورا عند العودة من اعتزال.

بدا وكأن باكياو في نزاله الثالث والسبعين على وشك كتابة فصل جديد غير متوقع في مسيرته الاحترافية التي استمرت 30 عاما، حيث استخدم كل ما لديه من دهاء وخبرة لإحباط باريوس.

غير أن باريوس استجمع قواه في الجولات الثلاث الأخيرة وفاز بها جميعها ما مكّنه من الاحتفاظ بلقبه. وقال باكياو بعد إعلان النتيجة "اعتقدت أنني فزت بالنزال. أعني، لقد كان نزالا متقاربا. كان منافسي قويا للغاية، لكنه كان نزالا رائعا". وأضاف "كنت أحاول إيجاد طريقة لإنهاء النزال، لكن منافسي كان قويا للغاية، لذا كان الأمر صعبا".

من ناحيته، شعر باريوس أنه بذل جهدا كافيا لاستحقاق التعادل. قال ابن الـ30 عاما "اعتقدت أني نجحت في الفوز. لكني ما زلت أُشيد بماني. لقد كان شرفا لي أن أشاركه الحلبة، فهو ملاكم يتمتع بخبرة واسعة وله إنجازات كبيرة في هذه الرياضة. لقد بذلنا كل ما في وسعنا في الحلبة، لا شيء سوى الحب والاحترام".

وأقرّ الملاكم الأميركي أنه أُعجب بقدرات باكياو المذهلة من الطاقة والقدرة على التحمل "هذا مذهل، فقدرته على التحمل لا تزال قوية، وما زال قويا للغاية. توقيته وإيقاعه وكل شيء. لا يزال ملاكما صعب الفهم".

أدرك باريوس أنه يحتاج إلى رفع مستواه للتفوق على منافسه في الجولات الأخيرة، فقال "كنت أعلم أني يجب أن أبذل جهدا أكبر لمحاولة ترسيخ الفوز". وأردف "كنت أضغط عليه بشدة، وأحاول أن أجعله يشعر بأنه متقدم في السن. لكنه لا يزال يتمتع ببعض القوة. لديه الكثير من القوة والقدرة على القتال".

من ناحيته، قال باكياو إنه يأمل في مواصلة الملاكمة وأنه منفتح على مباراة إعادة مع باريوس الذي رحّب بدوره بالفكرة. أجاب عندما سُئل عما إذا كان يرغب في مواصلة مسيرته ومواجهة باريوس مجددا "بالتأكيد، بالطبع!". وأضاف "هذا هو الإرث الوحيد الذي يمكنني تركه، أن ألهم الشعب الفلبيني وأن أشعر بالفخر أينما كنت". اعتبر باكياو الذي حقق فوزه الأخير في عام 2019 الحلقة الأضعف من حيث التوقعات أمام منافس أطول وأكثر رشاقة منه.

> من ناحيته، قال باكياو إنه يأمل في مواصلة الملاكمة وأنه منفتح على مباراة إعادة مع باريوس الذي رحّب بدوره بالفكرة

غير أن البطل الفلبيني في ثماني فئات وأحد أكثر الملاكمين شعبية في تلك الحقبة، لم يُظهر أي علامات على الاضطراب لفترات طويلة.

تفوق باكياو الذي وجه سلسلة من اللكمات المتتالية وسدد ضربات قوية طوال النزال في الجولات الأولى والمتوسطة، في حين بدا باريوس مترددا في المخاطرة بمواجهة مباشرة منذ البداية. ورغم براعة باكياو، لم يتمكن من إيذاء باريوس الذي استعاد تماسكه بشكل مثير للإعجاب في الجولات اللاحقة، ووجه عدة لكمات مباشرة كانت كافية كي يفرض التعادل ويحتفظ بلقبه.

فرصة تاريخية

العرب
الإثنين 2025/07/21
السنة 48 العدد 13551

جيل من الأميرات يستعد للتتويج قريبا في أوروبا

لا توجد ملكة في أي دولة أوروبية حاليا، غير أن هذا الوضع قد يتغير قريبا. ويتوقف ذلك إلى حد كبير على المدى الذي يرغب فيه آباؤهن الاستمرار في الاستمتاع بمزايا الحياة الملكية.

ملكة المستقبل

بروكسل - بعد وفاة ملكة بريطانيا إليزابيث الثانية عام 2022، وبعد تنازل ملكة الدنمارك الملكة مارغريت عن العرش العام الماضي، أصبحت جميع الممالك الاثنتي عشرة في أوروبا يحكمها رجال.

غير أن هذا الوضع قد يتغير قريبا، فمن إسبانيا إلى هولندا ينتظر جيل جديد من الأميرات في الكواليس، حتى يحين الوقت الذي يتولين فيه العرش.

وقد يستغرق الوقت أعواما وربما عقودا قبل أن يتم تتويجهن ملكات على بلدانهن.

ومن ناحية أخرى لا تجلس ملكات المستقبل في دعة، عاطلات عن العمل في انتظار الوقت الذي يعتلين فيه العرش.

وتتنوع أنشطتهن ما بين التدريب في الجيش أو الدراسة في جامعة هارفارد، وفي ما يلي لمحات عن كيفية استعدادهن للتتويج.

من بين أصغر ملكات المستقبل في أوروبا تقف في الانتظار الأميرة إليزابيث التي تبلغ 23 عاما من العمر، وهي أول طفل يولد للملك فيليب والملكة ماتيلده.

وهي تستعد لأن تصبح أول امرأة في تاريخ بلجيكا تعتلي العرش، بعد تغيير قانون الخلافة في البلاد عام 1991.

وبعد أن أنهت دراستها في المدرسة الثانوية، حصلت إليزابيث على شهادة البكالريوس من جامعة أوكسفورد بإنجلترا، قبل أن تنتقل إلى الولايات المتحدة لتكمل رسالة الماجستير في السياسات العامة بجامعة هارفارد.

ولكن دراستها تواجه الآن نوعا من عدم التيقن في أعقاب إعلان إدارة الرئيس ترامب، أنها ستمنع الطلاب الأجانب من الالتحاق بمجموعة، من أرقى الجامعات الأميركية وسط مزاعم بأنها تروج لمعاداة السامية.

وأعلن القصر الملكي البلجيكي إنه يبحث ما يمكن أن تؤثر فيه هذه التطورات، على خطط الأميرة في التخرج في مايو 2026.

وقبل أن تدرس الأميرة إليزابيث في الجامعة تلقت تدريبا استغرق عامين في الأكاديمية العسكرية الملكية ببروكسل.

ورغم أنه لا يتعين على أفراد العائلة الملكية البلجيكية أن يحصلوا على تدريب عسكري، فإنه يجب على الملكة المستقبلية أن تكون قادرة "رمزيا على الأقل" على حمل السلاح في أي وقت للدفاع عن وطنها، وفقا لما يقوله توماس دي بيرجيك الخبير في شؤون العائلة الملكية، والذي يعمل في محطة "آر. تي.إل" التليفزيونية.

ويوضح القصر الملكي البلجيكي الهوايات التي تمارسها الأميرة، مثل التزلج على الجليد والتجديف وركوب الزوارق الشراعية، كما أنها تجيد العزف على البيانو والتحدث بعدة لغات من بينها الهولندية والفرنسية والألمانية والإنجليزية.

وإذا انتقلنا إلى هولندا نجد كاثرينا-أماليا ولية العهد /21 عاما/، وهي الابنة الكبرى للملك فيليم ألكسندر والملكة ماكسيما.

ومثلها مثل الأميرة إليزابيث تدرس الآن في الجامعة، وتسعى للحصول على شهادة البكالريوس في العلوم السياسية والاقتصاد في أمستردام.

وبعد أن واجهت تهديدات أمنية أجبرتها على الانتقال بشكل مؤقت إلى مدريد، ومواصلة دراستها عبر الإنترنت، عادت أماليا بعد ذلك إلى أمستردام حيث تعيش الآن في شقة مشتركة.

وانضمت أماليا إلى مجلس الدولة الهولندي في عيد ميلادها الثامن عشر، كما هو معتاد لوريث العرش.

وبينما يتولى أفراد العائلة الملكية من الشباب في هولندا مثل أماليا، مهاما رسمية أقل مقارنة بالشخصيات البارزة المثيلة في ممالك أخرى، مثل الأمير البريطاني ويليام وزجته الأميرة كيت، نجد أن أماليا تشارك أحيانا في المناسبات الرسمية التي يستضيفها أبواها.

أما أصغر ملكة مستقبلية فهي ولية العهد الإسبانية الأميرة لينور، ولقبها الرسمي أميرة أستورياس، ولدت عام 2005 للملك فيليب السادس والملكة ليتزيا، ومن المقرر أن تكون أول ملكة لإسبانيا منذ عام 1868.

وبعد تخرجها من المدرسة الثانوية بدأت لينور تلقي تدريبات في الجيش والقوات البحرية والجوية استعدادا لتولي دورها كقائدة للقوات المسلحة وهي مهمة تأتي مع منصب رئيس الدولة.

وتستعد الأميرة فيكتوريا ولية عهد السويد لتصبح الملكة القادمة في أوروبا، ويرجع ذلك جزئيا إلى تقدم والدها في العمر.

ولدت فيكتوريا عام 1977 وحازت على مدى فترة طويلة على الشهرة على الساحة الدولية، حيث زارت عدة دول سواء في إطار مهامها الملكية، أو اهتمامها الشخصي بإدارة الأزمات والصراعات.

ودرست اللغة الفرنسية في فرنسا قبل أن تدرس بجامعة ييل بالولايات المتحدة، حيث ركزت في دراستها هناك على التاريخ والعلوم السياسية.

بعد ذلك عادت إلى السويد لتحصل على دورات دراسية، في حل المنازعات وتعزيز السلام الدولي بجامعة أوبسالا.

وبالإضافة إلى إكمال التدريب العسكري الأساسي، قامت فيكتوريا بمتابعة برامج في السياسات الحكومية وقطاعي الزراعة والغابات.

وتزوجت من مدربها الشخصي السابق دانيال ويستلينج عام 2010، وأنجبا طفلين الأميرة إيستله والأمير أوسكار.

القطط رائعة الشكل تصبح نجوما على منصات التواصل

برلين/ميونخ - أصبحت منصات التواصل الاجتماعي بما تجذبه من ملايين المتابعين في مختلف أنحاء العالم، محفلا يطل منه المشاهير في كل مجال وكذلك أصحاب المواهب المتنوعة والشخصيات المؤثرة بمختلف مشاربها.

وأحدث النجوم التي لقيت إعجابا ليس له مثيل على هذه المنصات، القطط ذات المظهر الجذاب أو الطريف بشكل خاص بسبب شكل رأسها المتميز.

ولكي يحقق المشاهير ونجوم المجتمع المزيد من الشهرة، باتوا يستمتعون بإظهار قططهم ذات المواصفات غير العادية، وتحظى مقاطع الفيديو التي تصور هذه الحيوانات بالملايين من المشاهدات.

وعلى سبيل المثال أصبحت القطة الاسكتلندية (سكوتش فولد) التي تمتلكها أيقونة الغناء تايلور سويفت نجمة في حد ذاتها، نظرا لمنظرها الغريب والفريد، حيث تبدو برأس مستديرة وأعين كبيرة وآذان مطوية للأمام.

وحتى عارضة الأزياء كلوديا شيفر جلبت قطتها من نوعية سكوتش فولد، لحضور عرض لفيلم تدور قصته حول القطط.

لكنْ هناك جانب أكثر قتامة لهذا الاتجاه المجتمعي لا يعرفه سوى عدد قليل من الناس، حيث يقول المدافعون عن رعاية الحيوانات إن قطط سكوتش فولد المعروفة بأذنيها المطويتين جاءت نتيجة لممارسات الاستيلاد الضارة، عن طريق تغيير في الجينات.

ويتم استيلاد الحيوانات من أجل الحصول على صفات معينة مثل العيون الكبيرة والأنوف المسطحة أو ألوان الفراء الفريدة، وهذه الحيوانات يمكن أيضا أن تعاني من مشكلات صحية طوال حياتها، نتيجة هذه التغييرات الجينية.

قد يواجه بعض هذه القطط صعوبة في التنفس، أو قد تؤدي التركيبة الجينية المسؤولة عن الصفات المرغوبة إلى مشاكل جسدية أخرى.

ويشير طبيب الأمراض البيطرية المقيم في برلين آخيم جروبر، إلى هذا الاتجاه بأنه "استيلاد بالعيوب"، حيث يتم استيلاد الحيوانات عمدا مع عيوب وراثية لتحقيق مظهر رائع أو لطيف، على الرغم من أن العواقب الصحية على الحيوانات، كانت معروفة في العديد من الحالات منذ عقود كما يقول.

ويضيف "إن القيمة المضافة في هذه الحالة بالنسبة إلى البشر، تعد أكثر أهمية للناس من معاناة الحيوانات، وهذا بالطبع يمثل مشكلة أخلاقية خطيرة."

والكثير من أولئك "الأصدقاء المعذبين" كما يصفهم جروبر في عنوان كتابه، ينتهي بهم الحال على طاولة التشريح بمعهد الطب البيطري، بالجامعة الحرة ببرلين بعد نفوقهم.

وهو يسعى الآن إلى رفع الوعي بشأن عواقب، بعض ممارسات الاستيلاد ويعرض طرقا محتملة للتوصل إلى حلول.

وتقوم الطبيبة البيطرية تانيا بولمولر التي تدير عيادة في بلدة أهلين بولاية نورث راين فستفاليا، من آن إلى آخر بعلاج هذه "القطط العصرية الرائعة" على أنها حيوانات مريضة.

والكثير من هذه القطط من سلالة سكوتش فولدن، التي تنتج طفراتها الجينية آذانها الصغيرة المطوية للأمام، وهي تعاني غالبا من التهاب شديد في المفاصل.

وتقول بولمولر "غالبا ما يكون لديها تصلب وعلامات ألم ملحوظة في الخلفية، إلى الحد الذي يجعلها عاجزة عن المشي، بشكل صحيح في سن صغيرة جدا."

تستعد الفنانة السورية أصالة نصري لإحياء حفلين غنائيين في الأردن. وتبدأ الفنانة جولتها الغنائية في مدينة العقبة الساحلية، لتختتمها بليلة طربية ضمن فعاليات مهرجان جرش للثقافة والفنون 2025. وحرص حساب «روتانا لايف» على «إكس» على تشويق الجمهور لهذين الحدثين، معلقًا «استعدوا لأمسيتين استثنائيتين مع أيقونة الشرق أصالة.. أمواج العقبة، 25 يوليو على مسرح أمواج العقبة، جرش 2 أغسطس، مهرجان جرش 2025...»

مستشفى في تايلاند للحيوانات البرية من القرود إلى الفيلة

فيتشابوري - في المستشفى البيطري الوحيد في تايلاند الذي تديره منظمة غير حكومية، يلجأ الفريق الطبي أحيانا إلى ارتجال الحلول لمعالجة الحيوانات المريضة التي تمتد من القرود إلى الفيلة.

وتشرح الطبيبة البيطرية سيريبورن تيبول "إذا لم نتمكن من العثور على المعدات المناسبة، نضطر إلى استخدام تلك المتوفرة لدينا أصلا، أو تعديلها وفقا للمواصفات اللازمة."

وتستشهد بمنظار حنجرة مصمم للقطط والكلاب، أضافت إليه مقبضا أطول لكي يصبح ملائما للنمور والدببة.

يستقبل مركز الرعاية الذي افتتحته مؤسسة أصدقاء الحياة البرية في تايلاند "ويفت" أخيرا في مقاطعة فيتشابوري، جنوب غرب العاصمة بانكوك، عشرات الحيوانات كل شهر. ولا يتعدى وزن بعض هذه الحيوانات مئة غرام، كسنجاب السكر (المعروف أيضا بالسنجاب الطائر)، وهو جرابي صغير يُربى كحيوان أليف.

في غرفة العمليات، يُجري أخصائيون عملية جراحية لقرد مكاك ذي ذيل خنزير يبلغ ست سنوات، أُنقذ من موقع كان يُستخدم فيه لحصاد جوز الهند.

وتستغل مزارع جوز الهند في جنوب البلاد آلاف القرود لتسلق الأشجار وقطف هذه الثمار التي تُعَدُّ من الفواكه المفضلة لدى السياح الذين يزورون تايلاند. وقد استنكرت منظمة "ويفت" الوحشية التي تعامل بها القرود في هذه المزارع، إذ تكون تلك التي يتم إنقاذها منها في حالة يُرثى لها.

صباح العرب

كرم نعمة
كاتب عراقي

طريق الأعظمية ينتهي في تونس

هذا الكتاب مترع بصدق الذاكرة وإخلاصها أكثر من الاستذكار نفسه، عندما يسمي متنه الأشياء والمواقف كما هي، بغض النظر عن قناعة الكاتب نفسه. وتلك لعمري فضيلة أخلاقية تميز بها الراحل منذر نعمان الأعظمي، الذي غادر العراق منذ ستينيات القرن الماضي، لكنه لم يغادره أبداً. لذلك نقشت على ضريحه في مقبرة الجلاز بتونس: "قلنا: يا هذا الضالع بالهجرات/ هل يوصلك البحر إلى العراق؟ قال: أحمل كل البحر وأوصل نفسي."

"عراق + رياضيات = سيرة الأكاديمي منذر الأعظمي" هو عنوان ملفت وضعته زوجة الراحل، هيفاء زنكنة، في إعداد وتقديم الكتاب الذي صدر بطبعة رقمية عن دار "إي كتب" قبل أيام.

استهلت زنكنة، وهي تقدم الكتاب، فقرة موجعة عندما يعترف الأعظمي، المولود في الأعظمية عام 1942، بأنه لا يملك شيئاً ذا قيمة مادية، مثل لوحة نادرة، كما لا يملك شيئاً ذا قيمة رمزية، مثل ساعة أو مسبحة صلاة ورثها عن والده. لذلك يفكر في ما سيحمله إذا اضطر إلى مغادرة البيت، وعدم العودة أبداً! وهذا ينتهي إلى أنه يشعر بالخفة لأنه لا يملك الكثير.

غادر الأعظمي الحياة بشكل فجائي في تونس عام 2022 ودفن هناك.

اكتشفت هيفاء، بعد لقائها الثاني مع منذر عام 1988 في لندن، أنه هو من تريد قضاء عمرها معه حبيبا وصديقا وزوجا ورفيقا، لذلك تستذكر سؤاله عن الحب في يوم ما وهما يشاهدان فيلماً رومانسياً. ولأنها كانت مشغولة بمصير البطلة، لم تجبه، لكن الموت جعلها تستعيد السؤال القديم وهي تقدم لنا كقراء هذا الكتاب، مثلما تقترح الإجابة على سؤال زوجها الراحل. كما تستشهد بإجابته على سؤال الكاتبة البريطانية إليزفالموربيدا حين سألت منذر عن هيفاء ونشرته في متن "كتاب النهايات السعيدة" الصادر في 2007، ويضم فصلاً عن علاقة الزوجين العراقيين المغتربين.

لم تكن إجابة منذر لفالموربيدا متأخرة، مثلما لم يكن استذكاره لطفولته وصباه في الأعظمية متأخراً لنا كقراء.

وجد الراحل في هيفاء بأنها من يسند رأسه على كتفها، مثلما تفعل هي، لذلك وقع في حبها دون أن ينتبه.

هذا الكتاب بعنوان أشبه بمعادلة فيثاغورسية، ليس سيرة لتلك العلاقة الأفلاطونية بين منذر وهيفاء، كما أنه ليس سيرة ذاتية لمنذر الأعظمي، بل هو رسالة لفرط صدقها تجعل القارئ يرتدي ربطة عنقه احتراما لهذا الكاتب المجدد في علوم الرياضيات عندما عمل مع البروفسورة مارغريت براون "رثته بمقال في صحيفة الغارديان" في برنامج للتقييم المتدرج في الرياضيات، الذي يجمع بين نظرية التسريع الفكري والتطبيق للإجابة عن سؤال: من يُعلّم المعلّمين؟ هل بإمكانهم نقل قيم لم يتربّوا هم أنفسهم عليها إلى طلابهم؟

كان منذر الأعظمي شيوعياً وبقي أخلاقياً في زمن سياسي مبتذل ورخيص. غادر العراق معارضاً منذ ستينيات القرن الماضي لكنه وقف مع العراق في الحرب مع إيران ورفع صوته ضد تجويعه بطوق الحصار الأعمى عام 1990، ثم كان الصوت العراقي النقي وهو يقف ضد احتلال بلاده عام 2003 في حملة "ليس باسمنا."

في كل ذلك، يطلعنا منذر الأعظمي على صورة مدينة صغيرة على ضفاف دجلة اسمها الأعظمية، وكيف كانت بمثابة العراق، تختلط فيها الأصوات القومية والماركسية والإسلامية منذ منتصف القرن الماضي. فهو الشيوعي الذي يرتاد باطمئنان مسجد أبي حنيفة النعمان منذ الصغر، مثل كل العراقيين، للشعور بذلك السكون الروحي، ويعيش الأجواء المتسامحة التي سرعان ما اختطفتها الأحزاب السياسية فتحولت الأعظمية إلى منطقة صراع بين القوميين والشيوعيين ثم البعثيين.

يحمل هذا الكتاب، الذي هو نتف من الذاكرة، رسالة مفعمة بالاطمئنان والاعتداد بالنفس لعراقي شغوف بالتساؤل، وُلد في الأعظمية، وعاش في موسكو ولندن، ومات بشكل مفاجئ في تونس.